الكتاب الأول: الوحي

ميثاق الامامة

دراسة تغطّي شطرا من أبعاد إمامة أهل البيت عليهم السلام

جعفر الحسيني القزويني

الكتاب الأول: الوحي

ميثاق الإمامة

دراسة تغطّي شطراً من أبعاد إمامة أهل البيت عليهم السلام

جعفر الحسيني القزويني

شبكة الفكر
alfeker.net

الإهداء

إلى من فطر الله تعالى الكونَ الرحيب لأجلهم . . .

واصطفاهم على علم على العالمين . . .

وعصمهم وطهرهم من الرجس تطهيرا . . .

وجعلهم «أئمةَ» الثَقلين . . .

وفرض طاعتهم على الخلق أجمع . . .

إلى رسول الله وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام . . .

أرفع بضاعتي ـ المزجاة ـ هذه . . .

آملاً منهم القبول .

عبدهم الراجي شفاعتهم

جعفر

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى رب العالمين، والصلاة والسلام على أئمة الأنام محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تعتبر الإمامة أُسّ الدين .. وأصل من أصوله، وقد حظيت بكمّ وافر من آي الذكر الحكيم، والأحاديث الشريفة لرسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم الصلاة والسلام.

ولموقع الإمامة الشامخ فقد جعل الله تعالى ناصيتها بيده، ولم يفوض أمرها ألى الخلق، وهذا ما شدد عليه تعالى في قرآنه الذي يتلى آناء الليل وأطراف النهار.

فقال تعالى مخاطبا خليله النبي ابراهيم عليه السّلام قائلا: ﴿...إِنّي

﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[١]، وقال جل شأنه بعد ذكر جملة من الأنبياء عليهم السّلام: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[٢]، وقال أيضا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٣].

وقد أكد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على موضوع «الإمامة» منذ بزوغ فجر الرسالة .. وأناط أمرها الى الله تعالى، فحين كان يعرض نفسه القدسية على القبائل، كان زعماء جملة منها يبدون استعدادهم لاحتضان الدعوة، شريطة تسليم زمام الامور إليهم بعد رحيله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، بيد أنه كان يصدع بكون الأمر متروكا إلى الله تعالى[٤]، لعلمه صلّى الله عليه وآله وسلّم بمقام الإمامة الرفيع، الذي لا يناله سوى ذوو الأنفس القدسية المطهرة، من الذين يحظون بمقام المس للكتاب المبين[٥].

وحين أُمر صلّى الله عليه وآله وسلّم بدعوة فصيلته من بني عبدالمطلب ـ بمن فيهم أعمامه ـ وذلك إثر نزول الوحي عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٦] فقد أفصح صلّى الله عليه وآله وسلّم عن «الإمامة»

---

(١) البقرة / ١٢٥.

(٢) الأنبياء/ ٧٤.

(٣) السجدة/ ٢٥.

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٦.

(٥) حيث قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾/ الواقعة ٧٨ ـ ٨٠.

(٦) الشعراء/ ٢١٥.

و«الإمام» الذي يتبوّء منصبها السامي من بعده، حين ضمّ إليه علياً عليه السّلام، صادعا بالأمر، قائلا: «**ان هذا أخي و وصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا**»[١].

وعقيب يوم الدار لم يكن صلّى الله عليه وآله وسلّم يفتأ عن الكشف عن أسماء الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته عليهم السّلام[٢]، والذين سيتبوؤون منصب الامامة من بعده صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فكان يسميهم بأسماءهم واحدا تلو الآخر[٣]، ويصرح على الملأ بكونهم الأئمة الذي

---

(١) المراجعات/ ١٣٠- إحقاق الحق ٤/ ٦٢. وقد روى هذا الحديث جمهرة من محدثي المذاهب المختلفة ومؤرخيهم ومفسريهم كإبن جرير الطبري، وأبي نعيم الإصبهاني، وأبي الفداء، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي، والثعلبي، وابن الأثير وغيرهم.

(٢) وذلك ان نصب الإمام عليه السّلام واجب على الله تعالى -لقاعدة اللُطف -وتبعا لذلك فانه يجب معرفته على العباد عقلا ونقلا، لذا وجب أن يكون معروفا بشخصه وهويته وكامل صفاته ومن هنا فقد صرح الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بأسماءهم واحدا واحداً.

(٣) قال جابر بن عبد الله الأنصاري: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم : ﴿**يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ قلت: يا رسول الله ! عرفنا الله ورسوله، فمن اولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا جابر! وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر! فاذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي وكنّي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك ←

ستنعم بهم الأرض ومن عليها حتى قيام الساعة.

وقد تجاوزت تصريحاته صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذا الامر حدَّ التواتر، بحيث لم يترك منفذا لأحد بالتعتيم على هذا الأمر أو إخفاءه، ومن هنا فقد أوردها محدثوا جميع المذاهب على إختلاف مشاربهم، وان إختلفوا في صِيَغ تلكم الأحاديث:

فقد رواها البعض: بلفظ«**الأمراء**» كالبخاري[١].

والبعض الآخر بصيغة «**الخلفاء**» كمسلم[٢].

→

الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان».

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله! فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إي والذي بعثني بالنبوة، انهم ينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها السحاب، يا جابر! هذا من مكنون سرا الله ومخزون علمه، فاكتمه الا عن أهله»./ تفسير نور الثقلين ١/ ٤٩٩. وراجع في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله لأسماء الأئمة الاثني عشر مِن أهل بيته عليهم السّلام: كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر/ ١٦.

(١) لاحظ صحيح البخاري ١/ ٣٧٥ ، باب ٥١، الحديث: ٧٢٢٢ و ٧٢٢٣، فقد اخرج عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وآله وسلم يقول: «يكون اثنا عشر أميرا» ... ـ وقد أخرجه احمد في مسنده، ٥/ ٨٧ ـ ٩٠ ـ ٩٦.

(٢) لاحظ صحيح مسلم ٣/ ١٤٥٢ ، فقد اخرج عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه (وآله وسلم، فسمعته يقول: «ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم أثنا عشر خليفة» ... .

وثالث بلفظ «**النقباء**» كأحمد [١].

ورابع بلفظ «**أهل بيتي**» أو «**من عترتي**».

وخامس بلفظ «**القوّامين**»[٢] كالطبراني [٣].

وسادس بصيغة «الهادين المهديين»[٤].

بيد أن سماسرة السياسة ـ ولا سيما في العقود الأسلامية الاولى ـ إختزلوا الإمامة العظمى في مناصب وقتية دنيا (هذا على المستوى النظري) وأما على المستوى التطبيقي فقد ناوؤا أربابها الشرعيين فدفعوهم عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها[٥].

---

(١) لاحظ مسند أحمد ١/ ٣٩٨، فقد أخرج عن مسروق قال أما سألت النبي صلى الله عليه (وآله وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ قال ما سالني عنها أحد مذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم وقد سألناها، فقال: إثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل.

(٢) والمراد من القيّم: الذي يقوّم أمور الامة ـ في جميع الأبعاد ـ على أساس العدل والقسط، لذا روى الإمام الحسين عليه السّلام عن جده رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: ... يكون بعدي أئمة قوامون بالقسط بعدد نقباء بني اسماعيل. مناقب آل أبي طالب ١/ ٣٠٠.

(٣) لاحظ المعجم الكبير ٢/ ١٩٦، الحديث: ١٧٩٤، فقد أخرج عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيّما، لا يضرهم من خذلهم.

(٤) لاحظ كمال الدين ١/ ٢٩٧، الباب: ٢٦، الحديث: ٥، فعن الامام علي أمير المؤمنين عليه السّلام قال: فان لهذه الأمة اثنا عشر إماما هادين مهديين، لا يضرهم خذلان من خذلهم.

(٥) قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي (بعد خلق أرواح رسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام): هؤلاء أحبائي واوليائي وحججي على خلقي، وأئمتي على بريتي، ما خلقت خلقا هو أحب إليَّ منهم. لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم ←

ووقتئذ رمت الحرب بأوزارها..

وأشعلت نيرانها..

وبدت المرهفات ترتوي بالدماء ..

فحُصد الجمع ..

وبُدّد الشمل..

وأُزهقت الأرواح..

وحسمت الرؤوس ..

وتطايحت الأيدي ..

وبُترت الأرجل..

وهلك الحرث والنسل ..

حتى قيل: ما سُل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُل على الإمامة في كل زمان[1].

وقد جاءت جميع تلكم التداعيات الكارثية ـ بجميع سلبياتها ـ كنتيجة طبيعية لزحزحة الخلافة عن رواسي الرسالة.. ومهابط الوحي.

وقد تنبأت «أم الأئمة» السيدة الزهراء البتول عليها السّلام بجميع ذلك

→

خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وجعلته من المشركين في أسفل درك من ناري. البرهان في تفسر القرآن ١/ ١٨٤ ، الحديث: ١١.

(١) الملل والنحل ١/ ٢٤.

حيث قالت: ثم احتلبوا مِلءَ القَعب دما عبيطا ..

وذُعافا ممقرا مُبيدا ..

هنالك يخسر المبطلون ..

ويعرفَ التالون غِبَّ ما أسس الأولون ..

ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا ..

واطمأنوا للفتنة جأشا ..

وأبشروا بسيف صارم ..

وسطوة معتد غاشم ..

وهرج شامل ..

واستبداد من الظالمين..

يدع فيئكم زهيدا ..

وجمعكم حصيدا ...[1].

ولا ريب في استمرار هذا الوضع المزري ما دامت الأمة لم تعد الى رشدها .. ولم تتبنَّ «إمامة العترة الطاهرة» التي تركها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في أمته كصمام أمان من الانقسام، وضمانا من الزيغ والانحراف[2]

ومن هنا تأتي أهمية أبحاث الامامة ـ في بعد من أبعادها ـ لهذا فقد

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠.

(٢) كما قالت سيدة نساء العالمين عليها السّلام : فجعل الله .. طاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا أمانا للفرُقة. / كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/ ١٠٩.

بُذلت الجهود .. وكُرست المساعي من لدن علماءنا الذين شمروا عن سواعدهم .. وخاضوا غمار هذا المعترك .. فأثروا المكتبة الاسلامية بأسفارهم القيمة التي سطرتها يراعهم المباركة .. فانبثقت منها أروع الأبحاث التي اضطلعت بموضوع «الامامة» ، فأشبعته شمولية و نقدا، وتحليلا، واستدلالا.

وفي هذا السياق يأتي هذا الجهد المتواضع ـ الكتاب الذي بين يديك ـ والذي كانت نواته سلسلة من المحاضرات أُلقيت في ستوديوهات قناة الأنوار الفضائية، ثم أخرجتها بصيغة كتاب ليكون ذخرا لي ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

جعفر الحسيني القزويني

ذو الحجة / ١٤٣٣

للهجرة المباركة

حُسن الافتتاح

بما أن الإمامة تُمثّل ارقى المواقع الالهية على الاطلاق[1] وتعتبر اسمى مقام عرفته الثقافة الإسلامية، فمن الطبيعي أن نرى قصورا للبشر ـ غير المعصوم ـ في إدراكها، ومعرفة كُنهها .. حيث إنها بمثابة الكوكب الذي تعجز الأيدي عن تناوله ..

ولو هممنا التعرف على بعض شمائلها، فليس لنا مناص من التوجه تلقاء المعصوم ـ الذي مُنح ذلك المقام السامي ـ للإرتشاف من عذب كلامه في هذا الشأن.

وقد أسهب أهل البيت عليهم السّلام في الحديث عن الإمامة ـ والإمام ـ فأشبعوا تراثنا بذلك .. وزانوا جيدنا بقلائد عسجدية في هذا المضمار .. ومن جملتها حديث عالم آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) وهذا ما أفصح عنه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة/ ١٢٥.

وثامن حجج الله تعالى على الخلق أجمعين الامام علي بن موسى الرضا عليهما السّلام .. لذا أورده هاهنا ليكون بمثابة حسن الافتتاح لهذه الصفحات .. مضافا الى أنه يسلط الضوء على الأبحاث التي سأستعرضها في مختلف فصول الكتاب.

قال عليه السّلام:

إن الأمامة أجل قدرا، وأعظم شأنا، وأعلى مكانا، وأمنع جانبا، وأبعد غورا، من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم..

إن الإمامة خصّ الله عز وجل بها ابراهيم الخليل عليه السّلام بعد النبوة والخلة، مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها، وأشاد[1] بها ذكره فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فقال الخليل عليه السّلام سرورا بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾،[2] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة ..

ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ

---

(١) أي رفع بها ذكره عليه السّلام.

(٢) البقرة/ ١٢٥.

وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[١]..

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرنا فقرنا، حتى ورّثها الله تعالى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقال جل وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

فكانت له خاصة، فقلّدها صلّى الله عليه وآله وسلّم عليا عليه السّلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[٣] فهي في وُلد علي عليه السّلام خاصة الى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟!..

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين عليه السّلام ، وميراث الحسن والحسين عليهما السّلام..

إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين..

---

(١) الأنبياء/ ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) آل عمران/ ٦٩.

(٣) الروم/ ٥٧.

إن الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات و إمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف..

الامام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة..

الامام كالشمس الطالعة، المجلّلة[١] بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار..

الامام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، و النجم الهادي في غياهب الدجى[٢] وأجواز[٣]البلدان و القفار، ولجج[٤]البحار..

الامام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى..

الامام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك..

الامام السحاب الماطر، والغيث الهاطل [٥]، والشمس المضيئة،

---

(١) أي المحيطة.

(٢) الغياهب: جمع غيهب وهو الظلام الشديد، والدجى: جمع الدجية وهي الظلمة، وعليه فالاضافة بيانية، وقد يعبر بالدجية عن الليل.

(٣) الأجواز: جمع الجوز، وهو الوسط لكل شيء.

(٤) اللجج: جمع لجة وهي معظم الماء.

(٥) الهاطل: المتتابع.

والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة[١]، والغدير والروضة..

الامام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق[٢]، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد[٣]..

الامام امين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي الى الله، والذاب عن حرم الله ..

الامام المطهر من الذنوب، والمبرّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، و بوار الكافرين..

الامام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب..

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم[٤]، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت

---

(١) الغزيرة أي كثيرة الماء.

(٢) الآخ من الأب والآم.

(٣) الداهية: الأمر العظيم أو المصيبة، والنآد : الداهية، وانما وصفت الداهية به للمبالغة في شدتها.

(٤) أي العقول.

الخطباء،وجهلت الألبّاء،وكلّت الشعراء،وعجزت الأدباء،وعييت[١]البلغاء عن وصف شأن من شأنه،أو فضيلةمن فضائله،وأقرت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف بكلّه، أو يُنعت بكُنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني غناه؟ لا كيف و انّى، وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟..

الى أن قال عليه السّلام:

والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللّه وَتَعَالَى عَمّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].

الى أن قال عليه السّلام:

فكيف لهم باختيار الامام؟ والامام عالم لا يجهل وراع لا ينكل[٣]، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول، ونسل المطهرة البتول، لا مغمز[٤] فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب[٥]، فالبيت من قريش، والذروة[٦] في هاشم، والعشيرة

---

(١) أي عجزت.

(٢) القصص/ ٦٩.

(٣) أي لا يمتنع ولا يضعف ولا يجبن.

(٤) المغمز: اسم مكان من الغمز أي الطعن، ويأتي بمعنى العيب أيضا.

(٥) الحسب: الشرف بالإباء، وما يعدّه الانسان من مفاخره.

(٦) أعلى الشيء.

من الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والرضا من الله عز وجل، شرف الأشراف، والفرع[١] من عبدمناف..

نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع عليه السّلام بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله ..

ان الأنبياء والأئمة ـ صلوات الله عليهم ـ يوفقهم الله، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢].

إلَى ان قال عليه السّلام:

فهو معصوم مؤيد موفق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك، ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، و ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٣]

فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه؟...[٤]

---

(١) الفرع من كل قوم هو الشريف منهم، والفرع من الرجل أول أولاده ، وهاشم أول أولاد عبدمناف وأشرفهم.

(٢) يونس/ ٣٦.

(٣) الحديد / ٢٢.

(٤) الأصول من الكافي ١/ ١٩٨ ، كتاب الحجة، باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته، الحديث: ١ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ٥٦/ ١٢٧.

مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام

تمهيد

نهمُّ أن نبحث (بحول الله تعالى وقوته في هذه الدراسة) الآيات التي تتناول بشكل صريح أو بالإشارة والالماع والتأويل موضوع علم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نستكمل البحث بالآيات والأحاديث التي تتناول إمامتهم أو فضلهم عليهم السلام.

والآيات التي تصب في موضوع علمهم عليهم السلام مكثفة نبدأها بقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[1].

فان هذه الآية المباركة تصرح ـ بما لا يبقي مجالاً للريب ـ بإمكان الاطلاع على الغيب لغير الله تبارك وتعالى، كالرسل والأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام، وفي مقدمتهم أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم، بوصفهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الجن ٢٧ ـ ٢٨.

وقبل الخوض في أبحاث علم الغيب ـ التي تناولتها هذه الآية ـ لابد من تقديم تمهيد لهذا البحث في معنى الغيب.

معنى الغيب

قال الراغب الأصفهاني: الغيب مصدر غابت الشمس وغيرها، إذا استترت عن العين، يقال غاب عني كذا، قال تعالى: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[١] واستُعمل في كل غائب عن الحاسة، وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب.. ويقال للشيء غيبٌ وغائب باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فانه لا يغيب عنه شيء كما لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[٢] أي ما يغيب عنكم وما تشهدونه.. والغيب في قوله ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٣] ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداهة العقول، وانما يُعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد[٤].

والغيب بتعبير سلس: هو كلُ ما غاب عن الحواس[٥]، أي الحواس

---

(١) النمل: ٢٠.

(٢) التغابن: ١٩.

(٣) البقرة: ٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني: ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٥) ورد في تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ يعني بما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الايمان بها، كالبعث ←

الخمسة للإنسان: الباصرة والسامعة والشامة والذائقة واللامسة، فكل شيء لم يخضع لهذه الحواس الخمسة يطلق عليه غيب، كالملائكة (حيث انها لا تخضع لحواسنا الخمسة، فلا يمكننا مشاهدتها أو سماع صوتها أو شم روائحها وهكذا فهي لا تخضع للذائقة أو اللامسة إذن فهي من الغيب) وكذلك الروح والبرزخ والقيامة والجنة والنار والعرش واللوح والقلم، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام[1]، وكذلك الأحداث الماضية التي لم نعاصرها، أو الأحداث المستقبلية، وبواطن الناس وضمائرهم، والطاقة الكهربائية وقوة الجاذبية وما ماثلها، فلا شيء منها يخضع للحواس الخمسة فجميعها إذن تدخل تحت عنوان الغيب، قال الله تعالى في وصف المتقين

→

والحساب والجنة والنار، وتوحيد الله تعالى وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة . وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله تعالى دلائل عليها كآدم، وحواء، وإدريس ونوح، وإبراهيم، والأنبياء الذين يلزمهم الايمان بهم بحجج الله تعالى، وإن لم يشاهدوهم ويؤمنون بالغيب، وهم من الساعة مشفقون». البرهان في تفسير القرآن: ١ / ١٣٢، الحديث: ١١.

(١) فعن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ قال: من آمن بقيام القائم عليه السلام انه حق. البرهان في تفسير القرآن: ١ / ١٢٥، الحديث: ٤.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث يذكر فيه الأئمة الاثني عشر، ومنهم القائم عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿الذين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ثم قال: أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم الغالبون». البرهان في تفسير القرآن: ١ / ١٢٥، الحديث: ٦.

﴿... الذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[١] أي يؤمنون بالملائكة والبرزخ والقيامة وما إلى ذلك.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٢].

وبعبارة أخرى، فالغيب: هو ما يقابل الشهود، ومعنى الشهود: هو كلما كان خاضعاً لإحدى الحواس الخمسة، كالشمس والقمر والنجوم، حيث بإمكاننا مشاهدتها بأعيننا، فهي إذن من عالم الشهود ـ المشهود ـ وكذلك كلما يخضع لحاسة السمع من الأصوات كزئير الرعد وخرير الماء وصفيف الشجر وتغريد البلابل) فهو من عالم الشهود، وكذلك كلما يخضع لحاسة الشم (كروائح الزهور) أو لحاسة الذائقة أو اللامسة فجميعها من عالم الشهود، قال تعالى واصفا ذاته القدسية: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[٣] فكما أنه تعالى عالم بالشهود ـ المشهود ـ والذي يخضع للحواس الخمسة لنا، كذلك هو عالم بالغيب.

من يعلم الغيب؟

وعقيب هذه المقدمة نتساءل: من يعلم الغيب؟

لا ريب ان علم الغيب أولاً وبالذات إنما يكون للذات الإلهية

---

(١) البقرة: ٤.

(٢) تبارك: ١٣.

(٣) التغابن: ١٩.

القدسية: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾[١] بيد أن تعالى منح ذواتا أخرى العلم بالغيب، فهم يعلمون الغيب ـ ثانياً وبالعرض ـ وبمعنى آخر، ان علمهم عليهم السلام بالغيب ليس بالاستقلال وإنما أذن لهم الله تعالى بالإطلاع على الغيب.

وهم ـ أي أولئك الذين منحهم الله تعالى الغيب ـ أصناف، من جملتهم الرسل صلوات الله عليهم، كما نصّت الآية على ذلك: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[٢].

ومن جملة الرسل، سيدهم وخاتمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانه ممن أظهرهم الله تعالى على الغيب، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدوره يطلع أهل بيته على الغيب[٣].

لأنهم ممن ارتضاهم الله تعالى على الغيب كما قال الإمام علي الهادي عليه السلام في زيارة الجامعة الكبيرة: «**وارتضاكم لغيبه**»[٤]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «**سرُّ الله عزّ وجلّ أسرّه إلى جبرئيل عليه السلام، وأسرّه جبرئيل إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم، وأسرّه محمّد**

---

(١) الحشر: ٢٣.

(٢) الجن ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) ولم ينحصر علم غيب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، بل ثمة أسباب أخرى متاحة لهم عليهم السلام للاطلاع على الغيب، سنذكرها في تضاعيف الكتاب إن شاء الله.

(٤) زاد المعاد / ٤٧٨ - كليات مفاتيح الجنان / ٥٤٥.

صلّى الله عليه وآله وسلم إلى من شاء الله»[١].

ومع لحاظ قوله تعالى ﴿**إلا من ارتضى**﴾ نستكشف أن المناط في الإظهار على الغيب انما يكون من ارتضاه الله تعالى، وعليه فيكون الرسول مصداقاً من مصاديق ﴿**من ارتضى**﴾، وبما أن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه لذا يمكن - ومن خلال بعض النصوص الروائية- استثناء عناصر إلهية مقرّبة - كأهل البيت عليهم السلام- من الآية ﴿**فلا يظهر على غيبه أحداً**﴾.

ولعل من هنا استدل الإمام الرضا عليه السلام على إطّلاع آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الغيب حيث قال: «**فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة**»[٢].

وبناءا على هذا الحديث ونظائره يمكن إثبات جميع فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومقاماته - باستثناء ميزات النبوة الخاصة- لأهل بيته عليهم السلام، ومن جملتها الاطّلاع على الغيب، حيث انهم عليهم السلام الوارثون لكمالاته صلى الله عليه وآله وسلم»[٣]، كما نقرأ في زيارة

---

(١) الأصول من الكافي ١ / ٢٥٦.

(٢) تفسير نور الثقلين ٥ / ٤٤٤.

(٣) انظر: أدب فناي مقربان ٣ / ٤١٢ - ٤١٣.

الجامعة الكبيرة: «**وميراث النبوة عندكم**»[١].

وفي صحيح أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب (من العلم) يفتح من كل باب ألف باب**»[٢].

أو كقوله صلى الله عليه وآله يوم الغدير حين أراد تنصيب الإمام علي عليه السلام لخلافته، قال: «**معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله تعالى فيَّ، وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين وما من علم إلا علمته عليا، وهو الإمام المبين**»[٣].

ومن جملة ذلك العلم علم الغيب، حيث ان الله تعالى أحصاه في الرسول صلى الله عليه وآله وأظهره عليه، كما قال تعالى: ﴿**فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ**﴾.

وعن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**إن لله علمين، علم استأثر به في غيبه، فلم يُطلع عليه نبيا من أنبيائه، ولا مَلكا من ملائكته، وله علم قد اطلع عليه ملائكته، فما اطلع عليه**

---

(١) زاد المعاد / ٤٧٩- كليات مفاتيح الجنان / ٥٤٦.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٣/ ٥٤ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، الحديث: ١.

(٣) الاحتجاج ١ / ٧٤.

ملائكته فقد اطلع عليه محمداً صلى الله عليه وآله وما اطلع عليه محمداً فقد أطلعني عليه، يُعلّمه الكبير منا الصغير إلى أن تقوم الساعة»[١].

وإنما يُطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته عليهم السلام على الغيب، ليضطلعوا ـ وليقوموا ـ بدور الإمامة الهام، حيث يعتقد الإمامية أن الإمام الذي يتبوأ مهام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابد وأن يتصف بصفات الرسول بأجمعها ـ عدا النبوة ـ ومن أهم تلك الصفات صفة العلم، ومنه علم الغيب، وهذا ما سنبحثه بشكل تفصيلي إن شاء الله تعالى تباعاً.

مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام

أما ما يخص موضوع بحثنا الراهن، وهو كيفية إظهار ـ إطلاع ـ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام على الغيب، فنقول: ثمّة مصادر مختلفة لإطلاعهم عليهم السلام على الغيب نشير إلى بعضها:

١ ـ الوحي[٢].

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى: ١/ ٢٣٢، باب ان الائمة عليهم السلام صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء، الحديث ٤٤٠.

(٢) إن الوحي التشريعي (النبوي) هو خاص به صلى الله عليه وآله، اما الوحي التسديدي فيشاركه فيه أهل بيته عليهم السلام كما سنبين ذلك لاحقا.

٢ـ عرض الأعمال،ومنار من نور يتم من خلاله الإطلاع على الغيب[١].

٣ ـ العلم لدى المشيئة[٢].

٤ ـ تأييد روح القدس لهم.

٥ ـ وراثتهم لعلم الأنبياء عليهم السلام[٣].

٦ ـ الإحاطة بعلم الكتاب كله.

٧ ـ إرائتهم عليهم السلام الملكوت ـ ملكوت السماوات والأرض ـ.

٨ ـ نزول الملائكة عليهم صلوات الله عليهم ليلة القدر «**من كلّ أمر**»[٤].

٩ ـ الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام[٥].

١٠ ـ تحدث الملائكة معهم.

١١- تعليم الرسول صلى الله عليه وآله إياهم عليهم السلام.

وستتركز هذه المحاضرات ـ بحول الله تعالى ـ على دراسة كل من هذه المصادر حسب هذا التسلسل.

---

(١) وقد تم التعبير عنه في بعض الأحاديث «بعمود من نور».

(٢) المعنى ان نفوسهم عليهم السلام القدسية لو توجهت إلى شيء وشأؤوا أن يعلموه لعلموه.يلاحظ: ليس معنى هذا ان علمهم عليهم السلام مبني على الاشاءة وموقوف على الإرادة، كلا، ولكنا نريد التأكيد على تعدد مصادر علومهم عليهم السلام، وهذا ما سنوضحه في موضعه إن شاء الله تعالى.

(٣) كما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة: «وورثة الأنبياء».

(٤) كما نصت على ذلك الآية: ٥ من سورة القدر.

(٥) يلاحظ: ان الجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام لم يكونا من مصادر علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وانما هما من مصادر علم أهل بيته عليهم السلام.

القسم الأول (الكتاب الذي بين يديك)

الوحي

المصدر الأول لعلم أهل البيت عليهم السلام

ستطالعنا خلال هذه الدراسة العناوين التالية:

١ ـ الوحي هو المائز بين الأنبياء عليهم السلام والبشر.

٢ ـ ما هو الوحي؟

٣ ـ شراكة أهل البيت عليهم السلام مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي التشريعي.

٤ ـ أدلة الشراكة.

٥ ـ شراكة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي.

٦ ـ شراكة أهل البيت عليهم السلام مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي.

٧ ـ الشراكة في الوحي من خلال حديث الكساء.

الوحي هو المائز بين الأنبياء والبشر

يعد الوحي من المصادر الهامة لعلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[١]،وهذا ما يميز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن سائر البشر.

ومما يلاحظ في هذا السياق، أن الأنبياء وأهل البيت صلوات الله عليهم في بعد من أبعاد وجودهم القدسي، يكونون كسائر الناس من حيث الهيكل البشري ـ الجسم ـ ومتطلباته، فانهم عليهم السلام يتمتعون بالخصائص البشرية كما يتمتع بها الآخرون دونما فرق، فهم ينعمون بحياة عادية، لذلك فانهم يتناولون الطعام، ويرتدون الثياب، ويمشون ويرقدون ويمرضون ويحزنون ويفروحون وتعرض عليهم سائر العوارض التي تعرض على البشر جميعاً، وهذا ما أدى بمناوئيهم ـ ممن لم يؤمنوا بالغيب بل يحكمون على الظواهر والمظاهر ـ إلى الاعتراض عليهم لهذه الأنماط من السلوك البشري: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾[٢] بل إنهم كانوا يتوقعون أن يكون الأنبياء والرسل ملائكة مترفعّين عن السلوك البشري العادي ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾[٣].

---

(١) الكهف: ١١١.

(٢) الفرقان: ٨

(٣) الفرقان: ٢٢.

بيد أن من الواضح أنّ الهداية والانذار، والأسوة والقدوة، هي شؤون لا يمكن أن تتحقق من خلال الذوات التي لم تكن من جنس البشر ـ ومن سنخهم ـ كالملائكة، بل لابد لمن يضطلع ـ ويقوم ـ بأمر الهداية والإنذار، وكذا لمن يمثل الأسوة والقدوة أن يكون ممن يشارك البشر في جميع الأبعاد البشرية لهم، كالعواطف والأحاسيس، والغرائز وكذلك المتطلبات وسائر الخصائص البشرية،وهذا ما نراه جليا في الأنبياء والرسل عليهم السلام.

ولكن في الوقت ذاته فان الأنبياء عليهم السلام وان شاركوا البشر في الهيكل الظاهري، ومتطلباته وسائر الخصائص البشرية، بيد انهم يمتازون عن سائر البشر في الجانب القدسي حيث إنهم يتلقون الوحي، بينما الآخرون قد أفلسوا من ذلك «**قل إنما أنا بشر مثلكم**» لكن المائر بيني وبينكم هو الجانب القدسي «**يوحى إليَّ**».

ما هو الوحي؟

وعلى ذكر الوحي ـ والذي يمثل المائز بين الأنبياء عليهم السلام وسائر البشر ـ يجدر بنا أن نفسر الوحي، وهو: الإعلان الخفي السريع، أي ان الوحي متقوم بهذين الأمرين: ١ ـ الخفاء، ٢ ـ السرعة، وما لم يكن متقوما بهذين الأمرين لا يطلق عليه وحي، هذا هو التعريف اللغوي للوحي، اما الوحي في المصطلح القرآني فله معان متعددة:

١ ـ التعليم الغريزي ـ الفطري ـ كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ**

﴿إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[١].

أي: أودعنا هذا الأمر كغريزة في النحل، وبمعنى آخر: فقد علمنا النحل ان تفعل ذلك بشكل غريزي وفطري.

٢ ـ النفحات الإلهية ـ الرحمانية ـ كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢] أي: اننا غمرنا أم موسى عليهما السلام برحمتنا، وألهمناها ذلك ، وليس بواسطة الملك[٣].

إذن: فنلاحظ تباين هذا الوحي تماماً مع ما سبقه من الوحي الفطري - الغريزي- للنحل، حيث لم تكن تلك الأوامر الصادرة إلى أم موسى عليهما السلام - بشأن وليدها- مودعة في فطرتها (كما أودعت غريزة الطعام في فطرتها وجبلّتها) بل هي ضرب من الوحي الذي لا يؤتّاه إلا أولياء الله تعالى، والذين يتمتعون بمقامات سامية.

٣ ـ الإشارة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٤] المعنى: ان النبي زكريا عليه السلام أشار إليهم بذلك.

---

(١) النحل: ٦٩.

(٢) القصص: ٨

(٣) قال الشيخ المفيدة ره في شرح عقائد الشيخ الصدوق ره: ..... اتفق أهل الإسلام على أن الوحي كان رؤيا مناما ـ كلاما سمعته أم موسى عليها السلام في منامها على الاختصاص-. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: ٢٦/ ٨٣

(٤) مريم: ١٣.

٤ ـ الخطاب الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام ، وهذا المعنى هو المعهود لدى الأذهان، والذي يعني في الغالب ما يأتي به الملائكة للأنبياء عليهم السلام[١] أعم من الحِكَم، والأحكام، والأوامر والنواهي، وقصص الأمم السابقة، والاخلاق والمواعظ والآداب، وغيرها.

وهذه الرزمة من الأمور التي تأتي بها الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام تسمى وحياً، وهذا هو المراد من الوحي الوارد في القرآن الكريم، فيما يخص الرسل والأنبياء عليهم السلام، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾، المعنى: ان الله تعالى يتصل بي ويخاطبني، أو قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[٢] وغير ذلك.

أنماط الوحي

والوحي على أنماط، ويقسم في نمط منه إلى قسمين:

١ ـ الوحي التسديدي ـ وسيأتي الحديث عنه تِباعاً.

---

(١) يلاحظ: ان الوحي غالباً ما يأتي بواسطة الملائكة، وأحياناً لا يتوسط الملك في الوحي كما في الآيتين الاخيرتين من سورة البقرة، حيث ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تلقاهما مباشرة من الله تعالى. انظر: تفسير القمي ره ذيل الآية الأخيرة منها، قال السيد المقرّم ره: وقد أذعن بالوحي بلا وساطة ملَك، برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ١/ ٢٩٤ باب بدء الوحي، والسهيل في الروض الأنف ١ / ١٥٤، وابن سيد الناس في عيون الأثر، والسيوطي في الخصائص الكبرى، والزرقاني في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية١/ ٢٢١ طبع أول، مقتل الحسين عليه السلام ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) النجم: ١١.

٢ ـ الوحي التشريعي: وهو الذي يوحى به إلى الأنبياء عليهم السلام لبيان الأحكام الشرعية، من الحلال والحرام وما أشبه، وهو لا يشمل قصص الأمم السالفة[١]، والأخلاق والمواعظ والآداب ، وما ماثلها.

إذن: فهذا النمط من الوحي ـ أي التشريعي ـ تنزل به الملائكة على الرسول والأنبياء عليهم السلام خاصة، دون غيرهم من الخلق.

---

(١) لأن من جملة الوحي: عرض قصص الأنبياء عليهم السلام والأمم السالفة كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ يوسف: ٤.

شراكة أهل البيت عليهم السلام في الوحي التشريعي

بيد أن أهل البيت عليهم السلام وباعتبار كونهم بمثابة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كما نصت على ذلك آية المباهلة ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1] وسواها من النصوص الشرعية الأخرى) لذا فهم يكونون شركاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي التشريعي، ولكن ليس المراد من الشراكة هنا أنهم عليهم السلام أنبياء، فلم يذهب إليه أحد، بل إن من يذهب إلى ذلك يكون كافراً، يقول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ

---

(١) آل عمران / ٦٢، وقال الأديب ابن حماد رحمه الله مشيراً إلى اتحاد نفس الرسول ووصيه صلوات الله عليهما:

وسماه رب العرش في الذكر نفسه ... فحسبك هذا القول ان كنت ذا خبر

الإمام علي عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة / ٣٩٦.

وقال رحمه الله أيضاً:

الله سماه نفس أحمد في ... القرآن يوم البهال إذ ندبا

فكيف شبّهه بطائفة ... شبّهها ذو المعارج الخشبا

وقال السوسي رحمه الله:

مَن نفسه مِن نفسه وجنسه من جنسه ... وعرسه من عرسه فهل له معادل؟

وقال الجماني رحمه الله:

وأنزله من النبي كنفسه ... رواية أبرار تأدّت إلى برّ

فمن نفسه فيكم كنفس محمّد ... ألا يأبى نفس المطهر والطهر

الإمام علي عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة ٣٩٦- ٣٩٧.

مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[١]، وقد لعن أهل البيت عليهم السلام من يذهب إلى كونهم عليهم السلام أنبياءاً، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من قال بأننا أنبياء فعليه لعنة الله، ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله**»[٢]، وقد قال عليه السلام لأبي بصير: «**يا أبا محمّد.. أبرءُ ممن يزعم أنا أنبياء...**»[٣] وعن حُمران بن أعين قال: قال لي الإمام أبو جعفر (الباقر) عليه السلام: «**إن علياً عليه السلام كان محدَّثا**»، فخرجت إلى أصحابي فقلت لهم: جئتكم بعجيبة، قالوا: ما هي؟ قلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**كان علي عليه السلام محدَّثا**». قالوا: ما صنعت شيئا، ألا سألته من يحدثه؟ فرجعت إليه فقلت له: إني حدثت أصحابي بما حدثتني قالوا: ما صنعت شيئا، ألا سألته من يحدثه؟ فقال لي: «**يحدثه ملَك**»، قلت: فنقول: إنه نبي، قال: فحرك يده هكذا (أي إلى الأعلى نافيا - أي لا تقل انه نبي) ثم قال: «**أو**[٤] **كصاحب سليمان أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أنه قال: وفيكم مثله**»؟[٥].

يلاحظ: ان قوله عليه السلام: «**أو كصاحب سليمان**» أي كآصف بن

---

(١) الأحزاب: ٤١.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٥/ ٢٩٦.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٥ / ٢٩٧.

(٤) أو: هنا بمعنى بل كما في قوله تعالى بالنسبة للنبي يونس عليه السلام: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ أي: بل يزيدون.

(٥) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٦/ ٧٠.

برخيا وصيه، فانه كان محدّثا من قبل الملائكة ولم يكن نبيا، اماقوله عليه السلام: «**كصاحب موسى**» عليه السلام، فانه يوشع بن نون كما تم التصريح به في بعض الأخبار[١] وكذا بالنسبة لذي القرنين[٢].

ومن يمعن النظر في أحاديث أهل البيت عليهم السلام يجد غير القليل من أمثال هذه الأحاديث عنهم عليهم السلام في الرد على من يقول بنبوتهم.

إذن: فان قولنا أن أهل البيت عليهم السلام شركاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي ليس بمعنى كونهم أنبياء، كلا وحاشا، وانما المراد انهم عليهم السلام يسمعون ما يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين الوحي، ويرون ما يراه، وهذا لا يلزم القول بنبوتهم عليهم السلام، وينبغي الفرز بين الأمرين.

الوحي إلى غير الأنبياء

وقبل سرد الأدلة على تلك الشراكة، أورد شاهدين على إمكانية سماع صوت ملائكة الوحي ورؤيتهم، دون كون السامع أو الرائي نبيا،

---

(١) انظر بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٦/ ٦٩، كما ويحتمل أن يكون المراد به الخضر عليه السلام ، فانه كان محدّثا قبل النبوة ـ بناءاً على نبوته ـ.

(٢) وأما قوله عليه السلام: أوَما بلغكم أنه قال وفيكم مثله: أي قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد سرد قصته: وفيكم مثله، أي أراد عليه السلام نفسه القدسية. راجع: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٦/ ٦٨.

بمعنى: ان ثمة أناس سمعوا صوت الملائكة، بل ورأوها دون أن يكونوا أنبياءا.

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[1] وبهذا فقد أثبت القرآن الكريم الوحي إلى غير الأنبياء عليهم السلام، بيد أن هذا الوحي لم يكن وحيا تشريعيا ـ رساليا ـ والذي يعني الإتيان بالأحكام الشرعية من الحلال والحرام ـ كما تقدم ـ وانما هو وحي تسديدي ـ تأييدي ـ أو ما أشبه ـ كما سنوضحه تباعاً إن شاء الله تعالى ـ.

فما أسلفنا من سماع أهل البيت عليهم السلام للوحي، ورؤيتهم لملائكة الوحي هو من هذا القبيل، فان السيدة مريم عليها السلام لم تكن نبيا، ولم يثبت لها أحد النبوة ومع ذلك فقد سمعت صوت ملك الوحي بل ورأت شخصه وحاورته أيضاً، يقول الله عز اسمه: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ ـ لاحظ الحوار وليس مجرد سماع عابر ـ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ...﴾[2].

ومما ينبغي التنويه إليه أن الوحي إلى السيدة مريم عليها السلام لم يكن يتيما - ولمرة واحدة وحسب- بل تكرر لأكثر من مناسبة، حيث ثمة

---

(١) مريم: ١٨.

(٢) مريم ١٨ ـ ٢٢.

وحي سبقه، وهو ما استعرضته سورة آل عمران ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ *[1] يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[2].

ثم: ان ثمة وحي ثالث لها عليها السلام ، وهو ماتم التصريح به في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3].

ومما يدلل على تعدد الوحي لها عليها السلام ما جاء في سورة مريم من قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[4] حيث ان قوله تعالى: «قال كذلك قال ربك» ينبئ عن خطاب سابق أجابك الله تعالى فيه عن سؤالك حيث استفهمت قائلة: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[5].

الشاهد الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ... وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ

---

(١) وسيأتي ان السيدة الزهراء البتول عليها السّلام خوطبت بذات الخطاب من لدن الملائكة، راجع عنوان: التسكين والإخبار عن المستقبل.

(٢) آل عمران ٤٣- ٤٤.

(٣) آل عمران ٤٦- ٤٧.

(٤) مريم ٢٢.

(٥) آل عمران ٤٨.

فَضَحِكَتْ ـ حيث كانت تسمع حوار النبي إبراهيم عليه السلام مع ملائكة الوحي[١] ـ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ ـ لاحظ الحوار، انهم بشروها بالذرية فأخذت تحاورهم ـ يا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ـ حيث لا المرأة العجوز قابلة للإنجاب ولا الشيخ الهرم ـ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّه...﴾[٢].

فنلاحظ: ان القرآن الكريم أثبت سماع صوت الملائكة للسيدة سارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام ، وبمعنى آخر، فان القرآن الكريم أثبت الحقيقة التالية، وهي: ان الوحي ـ وكحد أدنى في تلك القصة ـ حين نزل على النبي إبراهيم عليه السلام قد سمعته زوجته، ولم تكن نبيا، ولم يثبت أحد لها النبوة لمجرد سماعها الوحي أو لتحاورها مع ملائكة الوحي[٣].

على أن ثمة آيات تصرح بأن نزول الوحي يكون على من يصطفيه الله تعالى – ويختاره– من العباد، دون أن يكون نبيا، كقوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾[٤].

---

(١) وورد تفسير آخر لقوله تعالى «فضحكت» فراجع.

(٢) هود: ٧٠ ـ ٧٤.

(٣) وهناك شواهد قرآنية أخرى تؤكد سماع الوحي لأناس لم يتمتعوا بالنبوة، كما بالنسبة لأم النبي موسى عليهما السلام ، راجع سورة القصص، الآية ٨.

(٤) النحل / ٣.

فنلاحظ أن الوحي الإلهي التسديدي[١] - غير النبوي- يعم المصطَفيْن، والذين عبرت عنهم الآية المباركة بلفظ العباد «**من عباده**» في إشارة إلى شمول الوحي لغير الأنبياء عليهم السلام أيضاً.

ولعل بالإمكان استفادة المعنى بذاته من قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا**﴾[٢].

ومن جملة أولئك المصطفيْن الذين أوحي إليهم ولم يكونوا أنبياءا، ذو القرنين، حيث يقول الله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾[٣] حيث نرى انه أوحي إليه وبشكل مباشر - كما هو ظاهر من الآية - مع أنه ليس بنبي.

وعدم نبوته تظهر بشكل واضح وجلي من خلال أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، حيث أنهم حين كانوا يُسئلون عن كيفية تحدث الملائكة إليهم عليهم السلام ، كانوا يجيبون قائلين: «إن أحدنا» كصاحب سليمان[٤] أو كصاحب موسى[٥] أو كذي القرنين[٦]، حيث نرى أنه تم نعت ذي

---

(١) وسيأتي معناه بشكل مفصل تحت عنوان: أهل البيت عليهم السلام والوحي التسديدي.

(٢) الشورى / ٥٣.

(٣) الشورى / ٥٣.

(٤) أي آصف بن برخيا وصي النبي سليمان عليه السلام.

(٥) أي يوشع بن نون، ويحتمل كون المراد به الخضر عليهما السلام.

(٦) انظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ٢٦ / ٧٠.

القرنين بالمحدَّث، وهو مصطلح يستخدم لمن يوحى إليه من غير نبوّة، مضافاً إلى التصريح في بعض الأحاديث بعدم نبوتهم، فعن بريد بن معاوية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما منزلتكم وبمن تشبهون ممن مضى؟ **قال: صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين**[١].

ومن جملة من أوحي إليه أيضاً الحواريون، حيث قال الله تعالى: **﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾**[٢].

وظاهر الآية أن الوحي كان من الله تعالى مباشرة لهم، دون توسط النبي عيسى عليه السلام في ذلك، ويعضده ما ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير الوحي لهم بكونهم «أُلهموا»[٣].

ومما يدل على إمكانية سماع الوحي لغير الأنبياء عليهم السلام (أيضاً) قوله تعالى: **﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾**[٤] حيث ان النبي موسى عليه السلام إنما اختارهم لاصطحابهم معه وقت تكلم الله تعالى معه، أي لكي يسمعوا الوحي، وذلك لأنهم طالبوه بذلك، فلما سمعوا الوحي

---

(١) الأصول من الكافي ١ / ٢٦٩، الحديث: ٥.

(٢) المائدة / ١١٢.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٧ / ٥٤٤، الحديث: ٢، عن تفسير العياشي ١١ / ٣٧٨، الحديث: ٢٢٢.

(٤) الأعراف / ١٥٦.

طالبوه بأن يريهم الله تعالى.

فقد وَرَدَ أن موسى عليه السلام لما قال لبني اسرائيل: ان الله يكلمني ويناجيني، لم يصدقوه، فقال لهم: اختاروا منكم من يجيء معي حتّى يسمع كلامه، فاختاروا سبعين رجلا من خِيارهم، وذهبوا مع موسى إلى الميقات، فدنا موسى عليه السلام فناجى ربه، وكلمه الله تبارك وتعالى، فقال موسى عليه السلام لأصحابه: **اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾**[1] **فسله أن يظهر لنا.**

فأنزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا، وهو قوله: **﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[2][3].

وبناءً على ما تقدّم، فحين نشدّد على سماع أهل البيت عليهم السلام لما يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نقصد بذلك كونهم عليهم السلام أنبياءا لهم شريعة جديدة مغايرة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حيث لا تلازم بين الوحي وبين النبوة أساساً ـ بل ان كلما يقال بالنسبة للسيدة مريم والسيدة سارة عليهما السلام[4] يقال بالنسبة لأهل بيت

---

(١) البقرة / ٥٦.

(٢) البقرة / ٥٦- ٥٧.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٩ / ٢٢٠، الحديث: ٣، عن تفسير القمي ١ / ٢٤٣.

(٤) بل وكلما يقال كذلك بالنسبة لآصف بن برخيا، أو يوشع بن نون، أو ذي القرنين، أو أم النبي موسى عليها السلام وغيرهم ممن كانوا يسمعون الوحي ـ وكما أثبت القرآن الكريم ←

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن بفارق، وهو: إن تلك السيدتين لو سمعتا الوحي في قضية واحدة فان أهل البيت عليهم السلام كانوا يسمعون الوحي بشكل متواصل ومستمر.

شراكة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الوحي

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[١]: مخاطبا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى**»[٢] وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حين نزول الوحي عليه[٣].

→

ذلك ـ فانه يقال بالنسبة لأهل البيت عليهم السلام.

(١) النجم: ٤ ـ ٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة القاصعة (١٩٢).

(٣) ومما يثير الاستغراب والدهشة انه رغم استدلالات الإمامية على موضوع سماع أهل البيت عليهم السلام لما يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورؤيتهم لما يراه، ورغم كون استدلالاتهم تستند إلى القرآن الكريم والنصوص الشريفة، بيد أن خصومهم يرمونهم بالغلو، وفي ذات الوقت فانهم ينسبون نماذج غير قليلة من الوحي لبعض الصحابة كابن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز وعمران بن الحصين وغيرهم،وإليكم نماذج من ذلك:

١ ـ عمر: حيث أخرج البخاري عن أبي هريرة ان عمر بن الخطاب كان من المحدثين. راجع صحيح البخاري ٤/ ٢٠٠. كما أخرجه مسلم في صحيحه: ٧/ ١١٥، وأحمد بن حنبل في مسنده ٢/ ٣٣٩، وغيرهما.

←

ولنصغي للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يحدثنا بهذا الصدد، حيث يقول: «**وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة... ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري.. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي.**

←

٢ ـ عمر بن عبد العزيز: حيث روى مؤرخوا العامة أنه كان يمشي والى يمينه الخضر وهو يحدثه. تهذيب التهذيب: ٧/ ٤١٩ ـ ٧٩١.

٣ ـ عمران بن الحصين الخزاعي: حيث رووا ان الملائكة كانت تسلم عليه حتّى اكتوى بالنار، فلم يسمعهم عاماً، أكرمه الله بردّ ذلك. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٢٨٨.

٤ ـ أبو يحيى الناقد: حيث رووا أنه كلمته الحوراء. انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٨/ ٤٦٣.

٥ ـ أبو المعالي الصالح: حيث رووا أن الملائكة كلمته في صورة طائر. راجع صفة الصفوة ٢/ ٧٠١.

٦- عبدالله بن عباس: حيث رووا أنه رأى جبرئيل وسمع حديثه. راجع سير أعلام النبلاء ٣٣ / ٣٣٩.

وغيرهم ممن ادعوا انهم محدثين من قبل الملائكة ولم يرمهم أحد بالغلو، كما ان أحدا لم يستنكر عليهم ذلك في الوقت الذي يرمى فيه أتباع أهل البيت عليهم السلام بالغلو وتكال إليهم التهم، وتثار ضدهم موجة من الاستنكار حينما يثبتون ذلك لآل رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولكنك لوزير وإنك لعلى خير»[١].

فمحل الشاهد هو: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى**».

ولابد لنا من وقفة مع بعض مقاطع تلك الخطبة:

١ ـ «**أرى نور الوحي والرسالة**».

قال ابن أبي الحديد المعتزلي ـ معلقا على هذا المقطع ـ: روى (الإمام) جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: «**كان علي عليه السلام يرى مع النبي صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت**»[٢].

ترى ما هو الضوء الذي كان يراه الإمام عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ الضوء هو ما عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أرى نور الوحي والرسالة، حيث ان للوحي وللرسالة نور، بيد أنه لا يتسنى رؤيته إلا لأهله، وهذا ما عبّر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**وترى ما أرى**».

ثم ما هو الصوت الذي كان يسمعه عليه السلام ؟ ان ذلك الصوت هو الذي عبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**انك تسمع ما أسمع**».

وروى احمد بن حنبل في (فضائله) عنه عليه السلام قال: «**لما كانت**

---

(١) نهج البلاغة/ الخطبة القاصعة رقم (١٩٢)، صفحة ٣٠٠- ٣٠١.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢١٠.

ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقي لنا من الماء؟ فأحجم الناس[١] قال: فقمت فاحتضنت قربة ثم أتيت قليبا[٢] بعيد القعر مظلما فانحدرت فيه فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصرة محمد صلى الله عليه وآله وحزبه، فهبطوا من السماء لهم دويّ يذهل من يسمعه[٣] فلما حاذوا القُليب وقفوا وسلموا عليّ من عند آخرهم إكراما وتبجيلا وتعظيما[٤].

فيلاحظ: ان من جملة معطيات هذه الرواية التي أوردها احمد بن حنبل ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد رأى جبرئيل مضافاً إلى ميكائيل واسرافيل وسائر الملائكة الذين كانوا برفقتهم، حيث انهم وقفوا وسلموا عليه، فرآهم الإمام عليه السلام وجها لوجه، وسمع حديثهم، وبمعنى آخر: فان جبرئيل وميكائيل وإسرافيل الذين يراهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و يسمع حديثهم، كذلك الإمام عليه السلام يراهم ويسمع حديثهم.

٢ ـ «ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزول الوحي عليه، فقلت يا

---

(١) امتنعوا وكفوا، وجبنوا عن ذلك، حيث كان الموقف حرجا للغاية لكثرة العدو وكثافة معداتهم العسكرية.

(٢) أي بئراً.

(٣) وقد سمعه الإمام عليه السلام دون الآخرين.

(٤) تذكرة الخواص / ٤٦، قال سبط ابن الجوزي بعد نقله الخبر (عن فضائل أحمد بن حنبل): وذكره أرباب المغازي أيضاً.

رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته».

(قال ابن أبي الحديد: روى احمد بن حنبل في مسنده): عن (الإمام) علي عليه السلام قال: «**كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة التي أسري به فيها، وهو بالحِجر يصلي، فلما قضى صلاته، وقضيت صلاتي، سمعت رنّة شديدة، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ قال: ألا تعلم هذه رنّة الشيطان؟ علم أني أُسري بي الليلة إلى السماء، فأيس من أن يعبد في هذه الأرض**»[1].

وهذا يدلل على أن الإمام عليه السلام لم يكن قد سمع ما سمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ من رنّة الشيطان وعند نزول الوحي عليه ـ لمرة واحدة فحسب، وانما سمع ذلك لأكثر من مناسبة، ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**انك تسمع ما أسمع**» أي تسمع باستمرار، حيث ان الفعل المضارع يفيد الاستمرار، مضافاً إلى ما يفيده الاستفهام وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **ألا تعلم هذه رنّة الشيطان؟ حيث عادة ما يؤتى بهذا الاستفهام في الموارد التي يكون للمخاطب علم سابق وخلفية عن الأمر.**

٣ـ «إنك تسمع ما أسمع»

أي من المغيبات بشكل مطلق، أعم من كون ما يسمعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رنّة الشيطان، أو وحي جبرئيل عليه السلام، أو أمر

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٠٩.

آخر، فما يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمعه الإمام عليه السلام ، يقول الإمام الصادق عليه السلام: لما هبط جبرئيل عليه السلام بالآذان ـ أي للمرة الأولى ـ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كان رأسه في حجر علي عليه السلام[1]، فأذّن جبرئيل وأقام، فلما انتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **يا علي سمعت؟ قال: نعم، قال حفظت؟ قال: نعم، قال: ادعُ بلالا فعلّمه، فدعى علي عليه السلام بلالا فعلمه**[2].

وهذا الحديث يدل بوضوح على كون الإمام عليه السلام شريكا في

---

(١) يلاحظ: ان الوحي حين ينزل على الأنبياء عليهم السلام يتسبب في ضعف قواهم البدنية ـ المادية ـ فيكونون في حالة من التراخي أشبه ما تكون بالغيبوبة، أي يكون الواحد منهم عليهم السلام كالمغمى عليه من الناحية البدنية فحسب وليس من ناحية الادراك والاستيعاب، وحين ينتهي الوحي يكون حالهم كحال من يفيق من الإغماء، حيث الضعف والتعرّق، ولعل لهذا السبب نرى في هذا الحديث وغيره ان الرسول صلى الله عليه وآله كان حين نزول الوحي يضع رأسه الشريف ـ أحياناً ـ في حجر الإمام عليه السلام فعن زرارة قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرسول وعن النبي وعن المحدث فقال: ... والنبي لا يعاين الملك، ينزل عليه النبأ على قلبه، فيكون كالمغمى عليه، فيرى في منامه/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٦/ ٧٧ - ٧٨ كتاب الإمامة، باب انهم عليهم السلام محدثون مفهمون، الحديث: ٣٣. وعن زرارة أيضاً قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرسول فقال: الرسول الذي يعاين الملك، يجيئه برسالة عن ربه فيكلمه كما يكلم احدكم صاحبه/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٦/ ٧٥ ـ ٧٦ كتاب الإمامة، باب انهم عليهم السلام محدثون مفهمون، الحديث ٢٩، وهذا يقتضي عدم الغيبوبة حين الوحي، فتأمل.

(٢) من لا يحضره الفقيه١ / ٢٢٨، الحديث:٢.

الوحي ـ وأنه ليس أجنبياً عنه ـ.

وعقيب هذه الفقرة نطرح السؤال التالي: ما الذي كان يسمعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟ وما الذي كان يراه؟ هل انه يسمع الأمر المادي؟ والذي كان يسمعه الجميع؟ كلا جزما، حيث ان هذا لم يعد فضل لكي يخصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذكر، وهو الحكيم الذي يقرُّ بحكمته حتّى من ينكر نبوته. فحين يخاطبه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: إنك تسمع ما أسمع يريد صلى الله عليه وآله وسلم بذلك أمراً استثنائياً ـ لا يسمعه الآخرون ـ وهو الوحي وسائر المغيبات العصية على سمع الآخرين، وهذا ما تفيده «ما» الموصولة، والتي تعني «الذي» فيكون المعنى: إنك تسمع الذي أسمع، ونقرأ في زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**السلام على شجرة التقوى، وسامع السر والنجوى**»[1].

على أن سماع الوحي سنة قرآنية مؤكدة، لا يمكن نفيها بحال، وقد سردنا في ماتقدم تحت عنوان: الوحي إلى غير الأنبياء، سردنا جملة ممن أثبت لهم القرآن الكريم سماع الوحي، دون أن يكونوا أنبياءاً، ولم يكن أحدهم يفوق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فضلاً ومنزلة.

٤ ـ «**وترى ما أرى**».

أي كأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كما انني أرى جبرئيل على حقيقته، فأنت تراه كذلك.

---

(١) كليات مفاتيح الجنان/ الزيارة المطلقة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

وأما رؤية جبرئيل على غير حقيقته ـ أي حين كان يتمثل بشكل رجل ما كدحية الكلبي[١] أو غيره ـ فلم تعد فضيلة، حيث كان يراه سائر من كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢] بيد أن الذي يشير إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**إنك ترى ما أرى**» هو أمر خاص بالإمام عليه السلام ، دون سائر الناس.

لا سيما لو أخذنا بنظر الاعتبار التوقيت الذي صرّح فيه رسول الله بذلك، وهو حين نزول الوحي عليه ـ ورؤيته لجبرئيل عليه السلام ـ وهذا هو معنى المشاركة له صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي.

وثمّة شاهد آخر على تلك الشراكة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم «**إلا أنك لست بنبي**» أي إنك ترى جبرئيل وتسمع الوحي ـ وتعيه ـ إلا أنك ليست بنبي، حيث قد يتبادر إلى أذهان البعض انه عليه السلام لو كان يرى جبرئيل على حقيقته ويسمع الوحي فانه نبي ـ لأن هذين الأمرين مما يلازمان الرسل والأنبياء عليهم السلام ـ فردّ رسول الله صلى الله عليه

---

(١) وهو أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، شارك في غزوة أحد أو الخندق وما بعدها من الغزوات، وكان مضرب الأمثال في الجمال، وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قيصر الروم فآمن قيصر. / الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٤٧٣ رقم ٢٣٩٠.

(٢) بل كان بعض أصحاب الرسل والأنبياء عليهم السلام يرون جبرئيل حين كان يتمثل بشكل رجل عادي كما رآه السامري في واقعة تتبع فرعون وجيشه للنبي موسى عليه السلام وقومه كما حكى القرآن الكريم ذلك، راجع تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ طه: ٩٧.

وآله وسلم تلك الشبهة والإثارة بقوله: «**إلا أنك لست بنبي**» وبمعنى آخر فانه صلى الله عليه وآله وسلم في الوقت الذي ينفي البنوة عنه عليه السلام إلا أنه يؤكد الشراكة معه في الوحي ونشدد هنا مرة أخرى على ان المراد من الشراكة، سماع ما يسمعه صلى الله عليه وآله وسلم ورؤية ما يراه، وليس المراد أنه عليه السلام نبياً.

على أن رؤية حقائق الأشياء وبواطن العالم، أمر ثابت للإمام أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، وهذا ما سنبحثه تباعا في فصل «إرائتهم عليهم السلام الملكوت - ملكوت السماوات والأرض -».

بيد أننا نلمع هنا إلى حقيقة - وبنحو خاطف- مفادها: إن إحدى مقامات الإمام أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام - بشكل عام- إختراق الحجب، كما في ما نحن فيه «إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى»، وقد عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا»[1].

بينما هذا الإنكشاف - انكشاف الحقائق والأسرار- إنما يحصل لسائر الناس ساعة الاحتضار، وأثناء البرزخ، وفي يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿**فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[2] أو كما حكى تعالى قول الكافرين: ﴿**رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا**

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٤٠ / ١٥٣.

(٢) ق / ٢٣.

مُوقِنُونَ﴾[١].

وهذه من جملة المغيبات التي تصبح مشهودات لجميع البشر في الآخرة أو ساعة نزع الروح، فهي نظير الملائكة التي تُعد من عالم الغيب، بيد أن الجميع يرونها حين الاحتضار، حيث إنها الموكلة بقبض أرواح المؤمنين والكافرين على حد سواء، غاية ما في الأمر أن المؤمن يراها من حيث يُسر ويفرح، بينما الكافر يراها من حيث يحزن ويتألم ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٢].

إلا أن هذا الغيب الذي يتكشف لكافة الناس في عالم الآخرة أو قُبيلها - حال الاحتضار- يكون مشهوداً ـ في عالم الدنيا ـ للنخب البشرية، وهم المعصومون على عليهم السلام ، كما مر علينا في قضية رؤية السيدة مريم عليها السلام للملَك ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٣]، اوكما في ما نحن فيه (حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى**»).

إذن: فقد قضت سنة الله تعالى - وبنحو تكويني- أن تتكشف الحقائق لدى الناس كافة في الآخرة أو حينما يكونون على أعتابها، لكن الأمر يختلف تماما لدى المعصومين عليهم السلام، لا سيما للرسول وآله الطاهرين عليهم السلام، حيث إنهم يرون الواقع وهم في عالم الدنيا، يقول

---

(١) السجدة / ١٣.

(٢) ق / ٢٣.

(٣) مريم / ١٧.

الإمام الصادق عليه السلام حين سُئل عن سبب إغماءته أثناء الصلاة: «**ما زلت اكرر آيات القرآن حتّى بلغت إلى حال كأنني سمعت مشافهة ممن أنزلها عليَّ**»[١].

وهذه هي إحدى أسباب عدم إمكانية مقارنة سائر الخلق بهم عليهم السلام، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحداً، ولا يُسوّى بهم مَن جَرت نعمتهم عليه أبداً»[٢].

ودليل هذا الأمر واضح كالشمس في رائعة النهار، حيث قُرنوا عليهم السلام بالقرآن الكريم ليس في بعد واحد بل في جميع الأبعاد، ويمكننا معرفة تلك الرفقة والمعية والوحدة المطلقة الشاملة من خلال حديث الثقلين، المجمع على صحته، والذي نطق به محدثوا جميع المذاهب على مختلف مشاربهم، وهو قول الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله: «**إني تارك فيكم ثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي**»[٣].

---

(١) انظر أدب فناي مقربان ٢ / ١٤٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٣ / ١٠٨، وللوقوف على معرفة رواة هذا الحديث من أكابر الصحابة، ثم من أعاظم أئمة الحديث لدى المذاهب ←

مضافا إلى سائر النصوص الأخرى التي جاءت في ذات السياق كآية التطهير وآية المباهلة وغيرها.

ومن هنا يمكننا معرفة إحدى الفوارق الكبيرة، والخنادق بعيدة القاع، التي تفصل ما بين أصحاب مقام الإمامة والعصمة - من البيت النبوي الرفيع-، وبين الآخرين، فليس ثمة من ادعى أنه بلغ مقام رؤية نور الوحي والرسالة، وشم ريح النبوة.

وهذه هي إحدى أدلة أفضليتهم عليهم السلام على جميع الأمة، وسنوافي القارئ الكريم بأدلة أفضليتهم عليهم السلام على سائر الخلق في تضاعيف الكتاب.

شراكة أهل البيت عليهم السلام في الوحي

ولم يكن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليختص بالشراكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي، بل يشاركه سائر أهل بيته عليهم السلام في ذلك، لأنهم بمثابة نفسه القدسية كما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة: «**وأشهد أن أرواحكم وطينتكم من طينة واحدة، طابت وطهرت من نور الله ورحمته**»[1]، وكما قال صلى الله عليه وآله وسلم:

→

الأخرى، راجع إحقاق الحق وإزهاق الباطل للشهيد القاضي التستري (ره)، ج٩ / ٣٠٩، وعبقات الأنوار للعلامة مير حامد حسين الهندي.

(١) كامل الزيارات ٩٥١، الباب الرابع والمائة، زيارة لجميع الأئمة صلوات الله عليهم الزيارة ←

«**انهم مني وأنا منهم**»[١]، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة بضعة مني**»[٢] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة روحي التي بين جنبي**»[٣]، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**حسين مني وأنا من حسين**»[٤]، وكقوله صلى الله عليه وآله: «**يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله عزّ وجلّ على خلقه وأعلامه في بريته... من والاكم فقد والاني ومن عاداكم فقد عاداني لأنكم مني، خلقتم من طينتي وأنا منكم**»[٥]. فإذا كانوا عليهم السلام بمثابة نفسه القدسية فحينئذٍ يكونون شركاؤه في الوحي، ويتجلى هذا المعنى بشكل أوضح من خلال قصة المباهلة التي صرّح بها القرآن الكريم، حيث ان المباهلة ضرب من المحالفة، وفي الحلف لابد من أن يحلف الأصيل، ولا يمكن للوكيل أن يحلف.

وتوضيحه: ان الحكم الشرعي يقضي بأن يحلف صاحب القضية ،

→

الثانية، وورد في زاد المعاد: وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، طابت وطهرت، بعضها من بعض. زاد المعاد / ٤٨١.

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب للخوارزمي ٦٣، الحديث ٣٢ ـ المعجم الكبير ٢٢ / ٩٦ الحديث: ٢٣٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٩١- كشف الغمة ٢ / ٩٢.

(٣) راجع كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢ / ٩٢.

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/ ٢١٨.

(٥) كمال الدين ٢ / ٤١٣.

فعلى سبيل المثال: لو رُفعت دعوى على زيد، ولم تكن للمدعي بيّنة، فحينئذٍ يحلف زيد وتنتهي الدعوى بحلفه، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **البيّنة على من ادعى واليمين على من أدعي عليه**[١] ـ أي على المنكر ـ فلو افترضنا ان زيداً لم يحضر بنفسه عند القاضي، وأوكل شخصاً نيابة عنه، فليس لهذا الوكيل أن يحلف عوضا عن زيد، بل لابد لزيد أن يحلف بنفسه، (أي يشترط ان يحلف الأصيل لا الوكيل)، وهكذا الحال في كل قضية يشترط فيها الحلف.

وبما ان المباهلة هي ضرب من المحالفة، لأنها دعوى، وذلك أن الكذب في قوله تعالى ﴿**فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[٢] يراد منه الكذب في الدعوى، حيث ان نصارى نجران كانوا يدّعون ان النبي عيسى عليه السلام هو الله، أو انه ابن الله[٣]، أو انه أحد الآلهة الثلاث[٤]، بينما كان الرسول وأهل بيته عليهم السلام يصرون على انه عليه السلام عبد الله وكذلك فهو رسول الله، إذن فكل من المتباهلين يدعي دعوى.

وبما أن المباهلة دعوى، فينبغي على الفريقين أن يحلفا ـ ويلاعنا ـ أي

---

(١) وسائل الشيعة، كتاب القضاء، باب ان البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، الحديث ١.

(٢) آل عمران: ٦٢.

(٣) ﴿وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة/ ٣١.

(٤) ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ المائدة: ٧٤.

يدعوا كل منهم على الآخر، وبعبارة أخرى: ليس المراد جعل اللعنة على كل كاذب ـ أو على جنس الكاذب ـ بل على الكاذبين في أحد طرفي المحاجّة: ١ ـ الرسول وأهل بيته عليهم السلام ٢ ـ نصارى نجران، وليس بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بانفراده وبين نصارى نجران، فلو كان كذلك لكان من الضروري التعبير بلفظ ينطبق على المفرد والجمع في آن واحد كالقول: فنجعل لعنة الله على من كان كاذباً، وحين لم يتم التعبير بهذا النحو، بل تم التعبير بقوله: «**فنجعل لعنة الله على الكاذبين**» فانه يدل ان من كان مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهم أصحاب الكساء عليه السلام ـ والذين حضروا المباهلة، هم شركاؤه صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوى، كما أنهم شركاء في الدعوة معه[١].

وبعد هذه الجولة السريعة من خلال قضية المباهلة تنكشف لنا شراكة أهل البيت عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي على ما فسرناه[٢].

الشراكة في الوحي من خلال قصة الكساء

ومن خلال حديث الكساء تتضح بجلاء شراكة أهل البيت عليهم السلام بمن فيهم سيدة نساء العالمين الزهراء البتول عليها السلام، في الوحي

---

(١) راجع تفسير الميزان ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(٢) وسوف نتناول المزيد من الحديث عن هذا اللون من الوحي تحت عنوان الوحي التسديدي.

مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بمعنى انهم عليهم السلام يرون ما يراه رسول الله ويسمعون ما يسمعه، وحديث الكساء الذي رواه الخاصة والعامة[١] تدلل بوضوح على ما نحن بصدده، وأجدني هنا مضطراً لتناول قصة الكساء بإجمال، فعن سيدة نساء العالمين عليها السلام قالت: «**دخل عليّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأيام، فسلم ثم قال: إني أجد في بدني ضعفا... آتيني بالكساء اليماني فغطيني به... فآتيته بالكساء اليماني فغطيته به...** ثم أقبل الإمام الحسن ومن بعده الإمام الحسين وأخيراً الإمام أمير المؤمنين عليهم السلام، ودخلوا معه تحت الكساء، **ثم دخلتُ معهم تحت الكساء، فلما اكتملنا جميعاً تحت الكساء، أخذ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطرفي الكساء... وقال: اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي... فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**»[٢].

فحين تم اجتماع الأطهار عليهم السلام ، استأذن جبرئيل ربّه تعالى للدخول معهم تحت الكساء، عقيب سماعة ثناء الله تعالى المتزايد عليهم، لذا رغب أن يكون معهم، فقال: «**يا رب أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض**

---

(١) حتّى أشدهم نصبا وعداءاً للرسول وأهل بيته عليهم السلام كابن تيمية حيث يقول: أما حديث الكساء فهو صحيح. منهاج السنة ٤/٣ ـ ٢٠/٤.

(٢) يلاحظ: ان الله تعالى استجاب دعاء رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل قرآنا بنفس المضمون، انظر الآية ٣٤ من سورة الأحزاب.

لأكون معهم سادساً»[١] فإذن له الله تعالى، **فهبط وقال: السلام عليك يا رسول الله، العلي الأعلى يُقرؤك السلام، ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزتي وجلالي، إني ما خلقت سماءاً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ، ولا فلكاً يدور، ولا بحرا يجري، ولا فُلكا يسري، إلا لأجلكم ومحبتكم**[٢]، **وقد أذن لي أن**

---

(١) نلاحظ هنا استئذان جبرئيل عليه السلام بالانضمام إليهم عليهم السلام ليحظى بهذا الشرف الرفيع.

(٢) يقول الشيخ مغامس بن داغر رحمه الله تعالى:

أما وحقهم لولا مكانهم ... مني لما دارت الأفلاك بالقطب
كلا ولا كان من شمس ولا قمر ... ولا شهاب ولا أفق ولا حجب
ولا سماء ولا أرض ولا شجر ... للناس يهمي عليه واكف السحب
ولا جنان ولا نار مؤججة ... جعلت أعدائهم فيها من الحطب

الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٧ / ٢٩- ٣٠.

ويقول ابن العرندس في قصيدته العصماء:

ولولاهم لم يخلق الله آدما ... ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رُفعت سما ... ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر

الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٧ / ١٨.

ويقول السيد محمّد القزويني الحلي في ارجوزته:

أدخل معكم، فهل تأذن لي يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وعليك السلام يا أمين وحي الله، إنه نعم قد أذنت لك، تقول سيدة نساء العالمين عليها السلام: **فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء، فقال لأبي: ان الله قد أوحى اليكم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**[1].

الشاهد: انه وكما لاحظنا، ان السيدة الزهراء البتول عليها السلام نقلت جميع ما جرى في قصة الكساء، ومن جملتها ما دار بين الأمين جبرئيل عليه السلام وأبيها صلى الله عليه وآله وسلم، نقلته بشكل مباشر، دون أن ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2]، وهذا يدلل على أنها عليها السلام سمعت الحوار الذي دار بين جبرئيل وأبيها صلى الله عليه وآله

→

نادى إله الخلق جل وعلا ... يسمع أملاك السماوات العلى

أقسم بالعزة والجلال ... وبارتفاعي فوق كل عال

ما من سما خلقتها مبنية ... وليس أرض في الثرى مدحية

ولا خلقت قمرا منيرا ... كلا ولا شمسا أضاءت نورا

كلا ولا خلقت بحرا يجري ... ماء ولا فلك البحار تسري

إلا لأجل من همُ تحت الكسا ... من لم يكن أمرهمُ ملتبسا

احقاق الحق وازهاق الباطل ٢ / ٥٩٩- ٥٦٠.

(١) الأحزاب: ٣٤.

(٢) بينما لو كانت عليها السلام تنقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله لأسندته إليه، كما نرى شأن الأئمة عليهم السلام ذلك.

وسلم، بل ورأت جبرئيل، حيث انها عليه السلام حين تقول: فهبط جبرائيل، أي انها تراه ـ وترى هبوطه ـ، حيث انها عليها السلام ـ هي الأخرى[١] ـ تسمع ما يسمع أبوها صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي، بل وترى ما يراه، أي انها عليها السلام شريكته في الوحي كما أسلفنا، ومما يؤكد ذلك قول جبرئيل عليه السلام : «**ان الله قد أوحى إليكم**» لاحظوا عبارة «**قد اوحى إليكم**» وليس قد أوحى إليك يا رسول الله فحسب، وهذا يؤكد ما نحن بصدده، وهو نصّ – صريح – بالمشاركة في الوحي، ولا سيما لو أخذنا بنظر الاعتبار اختلاف التعبير في المقطعين الأول والثاني، حيث قالت عليها السلام في المقطع الأول: «**فهبط جبرائيل وقال: «السلام عليك يا رسول الله**... «**ويقول لك**» أي ان الخطاب هو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسب، بينما في المقطع الثاني قالت: قال جبرئيل لأبي: ان الله قد أوحى «**إليكم**» يقول... أي ان الوحي هو لك ولأهل بيتك – المجتمعين تحت الكساء.

بل وثمة شيء أعجب من ذلك، وهو: أنها صلوات الله عليها نقلت وبشكل مباشر انعكاس اجتماعهم – الخمسة الأطهار عليهم السلام – تحت الكساء، نقلت انعكاس ذلك في السماء فقد دارت أحداث ساخنة في السماء إثر اجتماعهم عليهم السلام تحت الكساء.

---

(١) مضافاً إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان يرى ما يراه الرسول صلى الله عليه وآله ويسمع ما يسمعه.

وبعبارة أخرى: ان اجتماعهم عليهم السلام تحت الكساء قد يخاله البعض حدث ساذج (حيث أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حبيبته وابنته عليها السلام والتحف بكساء ثم جاء أهل بيته عليهم السلام ودخلوا معه تحت الكساء) بيد ان انعكاسه في السماء كان كبيراً، فلنصغ إليها عليها السلام وهي تنقل ذلك حيث تقول: فقال الله عزّ وجلّ: «**يا ملائكتي ويا سكان سماواتي: إني ما خلقت سماء مبنية ، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمسا مضيئة، ولا فَلَكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً يسري، إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء**».

يلاحظ في هذا النص، ان الخطاب هذه المرة هو لجميع الخلق دون استثناء بمن فيهم أهل الأرض حيث انهم من جملة سكان السماوات ، لأن الكرة الارضية ليست خارجة عن دائرة السماوات، لا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار قوله تعالى: «**يا سكان سماواتي**» وليس سمائي- وهذا يدلل على انه تعالى بصدد بيان أمر على جانب كبير من الخطورة والأهمية، لذا فيوجه خطابه إلى الخلق أجمع بِبَشره وأجنّته وشياطينه وملائكته وسائر عوالمه العاقلة الأخرى، ولم أعثر في القرآن الكريم أو في الأحاديث خطابا لله تعالى بهذه السعة والشمولية، حيث نرى ان خطابات القرآن الكريم بأجمعها لم تكن بتلك الشمولية قط، وإليكم نماذج من خطابات القرآن الكريم:

١- «**يا أيها الذين آمنوا**»

٢ - «**يا أهل الكتاب**».

٣- «**يا أيها الرسل**».

٤- «**يا أيها الناس**».

٥- «**يا معشر الجن والإنس**» وهو أوسع خطابات القرآن الكريم.

بينما نجد الخطاب في قصة الكساء هو واسع بسعة الخلق، وهذا يؤكد أهمية محتوى الخطاب - وهو أن خلق الكون الرحيب وما فيه ومن فيه إنما هو مدين لرسول الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم-، وهذا ما لفت انتباه الأمين جبرئيل عليه السلام إلى عظمة المجتمعين تحت الكساء وحضوتهم بكل تلك الاثرة الربانية والعناية الإلهية وهو ما دفعه إلى التساؤل بدهشة واستغراب قائلاً: «**يا رب ومن تحت الكساء؟ فقال عزّ وجلّ: «هم أهل بيت النبوة**[١]**، ومعدِن الرسالة، هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها**»[٢].

---

(١) يلاحظ: ان هذه شهادة من الله تعالى على ان المراد من أهل البيت عليهم السلام هم هؤلاء دون غيرهم، فأنى يؤفك من يصرف هذا المصطلح إلى غيرهم؟

(٢) إحقاق الحق وازهاق الباطل ٢ / ٥٥٥- ٥٥٧، عن عوالم العوالم للمحدث البحراني (ره). وجدير بالملاحظة: ان جمهرة كبيرة من علماء العامة ومحديثهم ومفسريهم رووا حديث الكساء، ونذكر هاهنا جملة منهم: مسلم بن الحجاج في صحيحه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في صحيحه، والنسائي في خصائصه، والطبري في تفسيره، والطبراني في معجمه، والحاكم النيسابوري في مستدركه، والبيهقي في سننه، وابن عبد البر الأندلسي في استيعابه، وجار الله الزمخشري في كشافه، وأخطب خوارزم في مناقبه، وابن عساكر في تاريخه، والفخر الرازي في تفسيره، وسبط بن الجوزي في تذكرته، والكنجي ←

وهذا يدلنا بوضوح على أن أهل البيت عليهم السلام يسمعون ما يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويرون ما يراه، وهذا ما عنيناه بكونهم عليهم السلام شركاؤه في الوحي- وإن كل شيء هو مكشوف لهم-.

ولا غرو في ذلك، حيث انهم عليهم السلام شركاؤه في كل شيء سوى النبوة، لأنهم بمثابة نفسه القدسية، ولأنهم منه صلوات الله عليه وآله. وهو أمر ثابت في محله، ولا أريد بحثه بشكل مفصل في الوقت الراهن، بيد انني اكتفي بايراد نص واحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الصدد، حيث يقول: **انهم مثلي إلا النبوة**[1]، وترى ان هذا الحديث يتناغم تماماً مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي»**[2].

→

الشافعي في كفايته، والمحب الطبري في ذخائره، والعلامة النسفي في مداركه، وآخرون ممن يطول ذكرهم، راجع إحقاق الحق وإزهاق الباطل ٢ / من صفحة ٥٠٢ حتّى ٥٤٨.

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ٣٠٠، الحديث:١٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام ٢٥/ ٥١. ورحم الله الشاعر الملهم الشيخ محمّد كاظم الأزري حيث يقول بهذا الصدد:

علي كالنبي بكل فضل ... سوى فضل النبوة قد عداه

(٢) نهج البلاغة/ الخطبة القاصعة (١٩٢).

هل العقل يعارض؟

اننا لو أجلنا النظر في ما تقدّم لم نجد ثمة برهانا عقليا يتعارض مع هذا الأمر، غاية ما في الأمر دعوى استبعاد العقل لذلك المقام السامي لأهل البيت عليهم السلام، ومن الواضح أن استبعاد العقل - على تقدير تحققه- لا يصلح لكي يكون برهانا لنفي ذلك المقام لهم عليهم السلام، بل إن العقل يقف على الحياد في أمور كهذه، حيث لم يكن المجال مجال حكم العقل أساسا، لذا فالكلمة الفاصلة، والحكم النافذ إنما يكون للنقل حينئذٍ - أي للنصوص-، وهذا أمر ثابت لهم عليهم السلام كما قدمنا بعضها.

أهل البيت عليهم السلام والوحي التسديدي

قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[1].

تقدّم الكلام في ان الوحي - باعتبار ما - ينقسم إلى قسمين:

١- الوحي التشريعي.

٢- الوحي التسديدي.

وفيما سبق استعرضنا الوحي التشريعي - وشراكة أهل البيت عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك - وسنستعرض هاهنا الوحي التسديدي.

ومعنى الوحي التسديدي[2]: جملة المغيّبات التي تنزل الملائكة بها على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الشاملة لما يلي:

---

(١) القدر/ ٥، وسنبحث هذه الآية المباركة تباعا بإنفراد إن شاء الله تعالى ، وسنستعرض معطياتها الهامة في إمامة أهل البيت عليهم السلام .

(٢) ولا تلازم بين ثبوت الوحي التسديدي لهم عليهم السلام وبين النبوة قط، كما أشرنا إلى ذلك لدى البحث عن الوحي التشريعي.

- الأحاديث الغيبية.

- عرض أعمال العباد عليهم صلوات الله عليهم.

- إخبارهم عن المستقبل.

- نزول الملائكة بالسكينة والطمأنينة عليهم صلوات الله عليهم، والتي من شأنها التسبيب في ثباتهم وصمودهم عليهم السلام.

- نزول الملائكة عليهم صلوات الله عليهم بمقدرات الخلق.

وغير ذلك من الأمور التي تنزل بها الملائكة عليهم صلوات الله عليهم، كما تنزل بها على الأنبياء والأوصياء والنخب البشرية.

تنبيه فيما يخص الوحي التشريعي

وقبل الخوض في هذا البحث، أود التأكيد على موضوع الوحي التسديدي والمراد منه، وبادئ ذي بدء ينبغي علينا معرفة كون الوحي التسديدي قسيما للوحي التشريعي - والذي يخص نزول الملائكة على الرسل والأنبياء عليهم السلام بالأحكام الشرعية خاصة، أي باحكام الحلال والحرام - ولا يلتزم أحد من الإمامية بنزول الوحي التشريعي على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن فيهم أهل البيت عليهم السلام ، حيث أوصدت أبواب الوحي التشريعي - وإلى الأبد- عقيب رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ختمت النبوة والرسالة به، فهو صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام ، هذا ما اجمع عليه الشيعة الإمامية - ولا أحد منهم يلتزم بغير هذا المعتقد - حيث انهم يرتلون

كتاب الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، ومن جملة ما يرتلونه، قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[١].

وكذلك فانهم يروون الحديث الشهير: «**حلال محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة**»[٢] وعلى هذا فلا معنى لنزول الوحي التشريعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «**أما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخاتم النبيين، ليس بعده نبي ولا رسول، وختم رسول الله الأنبياء إلى يوم القيامة**»[٣].

ولا أهمٌ في الوقت الراهن الاستغراق في بحث خاتمية الرسالة، وانقطاع الوحي التشريعي عقيب رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويكفينا القول: بأن ثمة ما يتجاوز الـ(١٣٠) نصا ورد في مصادرنا المعتبرة بهذا الصدد.

وجاءت كلمات علماءنا العظام رضوان الله تعالى عليهم لتؤكد مضمون النصوص الوافرة على هذا الأمر، فعلى سبيل المثال استعرض كلاما للشيخ المفيد رحمه الله حيث يقول: «**ان العقل لا يمنع من نزول الوحي**

---

(١) الأحزاب: ٤١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠/ ٦٤، خاتمة الكتاب، الفائدة السادسة.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة (٢٣٠)

إليهم عليهم السلام وان كانوا أئمة غير أنبياء، فقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى أم موسى: ﴿أَنْ أَرْضعيه فَإِذَا خفْت عَلَيْه فَأَلْقيه في الْيَمِّ وَلَا تَخَافي وَلَا تَحْزَني إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْك﴾[1] ... وإنما منعت من نزول الوحي عليهم (أي بالوحي التشريعي) والإيحاء بالأشياء إليهم، للإجماع على المنع من ذلك، والاتفاق على أنه من يزعم ان أحداً بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه فقد أخطأ وكفر[2].

كما وحكم فقهاؤنا بارتداد من ينكر خاتمية الرسالة برسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم.

بيد أن ذلك لا يتنافى مع الاعتقاد بالوحي التسديدي[3] لأهل البيت عليهم السلام - والذي يعد قسيما للوحي التشريعي-.

أصل نزول الملائكة على أهل البيت عليهم السلام

وعقيب التنبيه فيما يخص الوحي التشريعي، سنستعرض أصل نزول الملائكة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الله تعالى: **﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائكَةُ وَالرُّوحُ فيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ**

---

(١) القصص / ٨

(٢) أوائل المقالات/ ٦٨.

(٣) يلاحظ: ان الشيخ المفيد رضوان الله عليه ذهب إلى تأييد هذا اللون من الوحي دون أن يطلق عليه هذه التسمية - الوحي التسديدي- راجع تصحيح اعتقادات الإمامية له رحمه الله / ١٢٠- ١٢٢.

أَمْرٍ﴾[١].

إن هذه الآية المباركة تصرح بنزول الملائكة ليلة القدر ، بالاسرار والاقدار، وبجميع ما يرتبط بالأرض وأهلها، ومن الواضح أن ليلة القدر تتكرر في كل عام، ولم يكن ثمّة عام يخلوا من ليلة القدر، ونتساءل هاهنا: انه ومنذ رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – في السنة العاشرة للهجرة- حتّى الوقت الراهن، على من تتنزّل الملائكة؟ فهل يمكن أن تكف الملائكة عن النزول ليلة القدر من كل عام؟ وهل يمكن أن تلغى ليلة القدر؟ كلا، فلا يمكن لأحد أن يدعي ذلك،لأنه مناقض لصريح القرآن الكريم حيث يقول: «**تنزل الملائكة والروح فيها**».

وقوله تعالى «**تنزّل**» أي تتنزّل، حيث حذفت التاء لقاعدة صرفية، و«**تنزّل**» فعل مضارع، وهو يدل على الاستمرار، فالمعنى: ان الملائكة تتنزل باستمرار، وفي كل عام، يقول الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضوان الله عليه قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل تختص ليلة القدر بزمن الأنبياء، ثم تلغى بعد ذلك، أو انها تستمر بعدهم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:... **بل هي إلى يوم القيامة**»[٢].

---

(١) القدر/ ٥.

(٢) لا نقصد نزول الملائكة بالوحي التشريعي، حيث انه انتهى أمده وإلى الأبد بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وانما نقصد النزول بالوحي التسديدي – كما أشرنا إليه – انها تنزل بالأسرار، ومقدّرات أهل الأرض من أعمال وأرزاق وأعمار وكافة الشؤون الأخرى لهم – لسنة كاملة – كما قال تعالى: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر».

فإذا كانت الملائكة تتنزل كل عام، وإذا كانت ليلة القدر مستمرة إلى قيام الساعة، فالسؤال الملح هو:

على من تتنزّل الملائكة ليلة القدر من كل عام، بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

إنني لعلى يقين ان أتباع المذاهب الأخرى ليس بمقدورهم الإجابة على هذا التساؤل، بينما الإجابة الشافية متوفرة لدى أتباع أهل البيت عليهم السلام.

والجواب هو: ان الملائكة تتنزل على أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشرعيين، والذين هم بمنزلة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الواضح: أن الملائكة لابد وأن تنزل على قلب قُدسي، ولا تنزل في البوادي أو البحار بالأمور المرتبطة بأهل الأرض، بل لابد وأن تنزل على قلب شخص ما، وهذا الشخص لم يكن سوى الإمام المعصوم - في كل زمان- بقرينة كون نزولها - باجماع المسلمين - كان على القلب القُدسي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن نزولها في البوادي والبحار والغابات والجبال وما أشبه، وبعد رحيله حين تنزل - كما صرحت الآية بذلك - فلابد وأن تنزل على ذوات تكون امتدادا طبيعيا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتحظى بذات الصفات التي كان صلى الله عليه وآله وسلم يحظى بها كالعصمة، والخلافة الإلهية بأرقى مستوياتها، ولم يحظ أحد من الخلق - بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بهاتين الميزتين - وذين

العنصرين- سوى أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وثمّة نصوص تم التصريح بها على نزول الملائكة عقيب رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[١] بوصفه إمام زمانه.

ونتساءل: انه وبعد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على من تتنزل الملائكة؟

الجواب: انها تنزل على الإمام من بعده وهو الإمام الحسن عليه السلام، ثم على الإمام الحسين عليه السلام وهكذا تنزل في كل عصر على إمام ذلك العصر، وفي عصر الغيبة تتنزل على الإمام بقية الله الأعظم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بوصفه إمام زمانه.

يقول الإمام الباقر عليه السلام : «**ان الملائكة يطوفون بنا فيها**»[٢] أي في ليلة القدر.

وعليه فالملائكة في ليلة القدر من كل عام تنزل على إمام ذلك العصر، لعرض المقدّرات عليه، ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان هو إمام زمانه - مضافاً إلى مقام النبوة والرسالة - لذا كانت تتنزل عليه، ومن بعده فان جميع الملائكة تتنزل على خلفاءه وأوصياءه الشرعيين، وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، بوصفهم أئمة أزمنتهم، لذا

---

(١) راجع الأصول من الكافي ١/ ٢٤٩.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٩٧/ ١٣ - ينابيع المعاجز ١/ ١٥٣.

ورد في زيارة الجامعة الكبيرة: «**السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي**»[١] أي ان قلب الإمام المعصوم هو محل لهبوط الملائكة.

يلاحظ: ان لفظ «**الملائكة**» في النص المتقدم، وكذلك في آية القدر[٢] جمع محلى بالألف واللام، والجمع المحلى بالألف واللام يفيد العموم، كما يصرح بذلك فقهاء اللغة، فالمعنى: ان جميع الملائكة الموكّلة بالارض وأهلها، وفي مقدمتهم «**الروح**»[٣] تنزل على قلب الإمام المعصوم عليه السلام .

وجدير بالذكر ان العموم المستفاد من لفظ «**الملائكة**» يكون عموماً نسبياً، فلو قيل ان جميع العلماء حضروا في المؤتمر الفقهي، فلا يراد منه ان علماء جميع العلوم حضروا، وانما يراد جميع علماء الفقه فحسب، كذلك في الجمع المستفاد من قوله تعالى «**الملائكة**» لا يدل على نزول جميع الملائكة بل المراد نزول الملائكة الموكّلة بالأرض وأهلها، أما بالنسبة لسائر الملائكة فليس لهذا اللفظ «**الملائكة**» دلالة على ذلك نفيا أو إثباتا، ولمعرفة هذا الأمر فعلينا الرجوع إلى أدلة أخرى[٤].

---

(١) تحفة الزائر / ٥٨١، الباب الحادي عشر، الفصل الأول.

(٢) في قوله تعالى: «تنزّل الملائكة».

(٣) وهو ليس من الملائكة، كما يظهر من بعض النصوص، وسنتحدث عن هذه النقطة في تضاعيف الكتاب إن شاء الله تعالى.

(٤) راجع أدب فنای مقربان ١/ ١٢٩.

نزول الملائكة على قلب الإمام المعصوم عليه السلام

ان هبوط الملائكة - سواءاً ليلة القدر أم غيرها- بجميع الأمور، لابد وان يكون على قلب الإمام المعصوم عليه السلام - كما أسلفنا- وكذلك الحال لدى صعودها إلى الله تعالى، حين ترفع شيئاً ما إليه أعم من الأعمال الصالحة ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1] حيث يرفع بواسطة الملائكة، وكذلك العقائد الحقة، والأخلاق الحميدة الحسنة، وكذلك أرواح المؤمنين - وبكلمة : فان جميع ما ترفعه الملائكة أو تتنزل به، لابد وأن يمر بالإمام المعصوم عليه السلام ، وبمعنى آخر: إن قلب الإمام عليه السلام هو بمثابة البوابة التي يمر بها الأملاك حين الدخول والخروج، ولدى النزول والصعود.

ورد في النص: «**ما من ملَك يُهبطه الله في أمر ما يهبطه إلا بدء بالإمام فعرض ذلك عليه، وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر**»[2].

ومعنى مختلف الملائكة في قوله عليه السلام «وان مختلف الملائكة»: موضع الذهاب والإياب، فالمكان الذي يكثر الذهاب والإياب إليه يسمى مختلف، فالمسجد محل اختلاف المصلين، والجامعة محل

---

(١) فاطر/ ١١.

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٣٩٤، كتاب الحجة، باب ان الأئمة عليهم السلام تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار عليهم السلام، الحديث: ٤.

اختلاف الطلبة، ومرجع الدين محل اختلاف العلماء، ومختلف شرائح المجتمع، والحسينية مختلف المعزّين وهكذا.

فالمعنى: ان قلب الإمام عليه السلام هو محل كثرة تردد الملائكة - ذهابها وإيابها- ، وهذه الكثرة تستفاد من قوله عليه السلام : «**ما من ملك**» أي النكرة في سياق النفي التي تفيد العموم، فيكون المعنى: ان جميع الملائكة التي تهبط بالأمور جميعها - كما قال تعالى «**من كل أمر**» إنما تهبط على قلب الإمام عليه السلام.

على أن نزول الأملاك لم يكن ليختص بليلة القدر - نعم لليلة القدر خصوصيتها - بل ان الملائكة تهبط إلى الأرض وتعرج منها بشكل متواصل ومستمر - دون انقطاع- وذلك لأداء المهام المنوطة بها، حيث انها تدبر شؤون هذا العالم، بما فيه شؤون الأرض وأهلها، كما قال الحق تعالى: «**فالمدبرات أمرا**»[١]، «**فالمقسمات أمراً**»[٢].

يقول الإمام الباقر عليه السلام : «... **فبيوتهم - عليهم السلام- ... معارج**[٣] **معراج الملائكة والروح، فوج بعد فوج، لا انقطاع لهم، وما من بيت من بيوت الأئمة منا إلا وفيه معراج الملائكة، لقول الله**

---

(١) النازعات/ ٦.

(٢) الذاريات/ ٥.

(٣) أي: محال عروج الملائكة إلى الله تعالى، كما قال: «تعرج الملائكة والروح إليه» المعارج/ ٤.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم...﴾[١].

شُعب الوحي التسديدي

وعقيب الحديث عن إثبات أصل نزول الملائكة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نعود للحديث عن الوحي التسديدي وشُعبه العديدة، ونلفت انتباه القارئ الكريم ان التسديد انما يكون على نحوين: ١- وحي تسديدي. ٢- موقف تسديدي، والقاسم المشترك بينهما أنهما من قِبل الملائكة.

وأما شُعب التسديد بقسميه: -الوحي والموقف- فهي كما يلي:

١- النُصرة

ان التسديد والنصرة الغيبيين - بنحو عام - يكونان تارة من الملائكة غير القياديين، أو كحد أدنى يكونان من قِبل الملائكة غير المعروفين لنا، وأخرى من قِبل الروح - وهو غير جبرئيل- وثالثة من لدن قادة الأملاك كجبرائيل وميكائيل ومن ماثلهما.

أما نُصرة الملائكة غير القياديين فيمكن لنا التمثيل لها بما حدث يوم بدر، كما نص القرآن الكريم على ذلك بقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ[٢] * بَلَى إِن

---

(١) القدر/ ٥.

(٢) حيث أمدَّ الله تعالى الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم بدر بالملائكة.

تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلاف مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[١].

فان هاتين الآيتين تشيران إلى تأييد الله تعالى المؤمنين بالملائكة.

وتأييد المؤمنين بالملائكة يشمل نصرتها لهم بمنحهم زخما من الهداية والتثبيت وان هذا اللون من النصرة يبقى متواصلا حتّى بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث ان انقطاعه بشكل نهائي يعد حرمانا للبشر من فيض هام ونعمة كبرى.

ونورد هاهنا مقالا لصدر المتألهين الشيرازي في هذا السياق حيث يقول: واعلم ان الوحي إذا انقطع، وباب الرسالة إذا انسد استغنى الناس عن الرسل وإظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وإكمال الدين، كما قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢] وأما باب الإلهام فلا ينسد، ومدد نور الهداية لا ينقطع، لاحتياج الناس لاستغراقهم في هذه الوساوس إلى التنبيه والتذكير، والله تعالى غلق باب الوحي وفتح باب الإلهام رحمة منه على عباده[٣].

وأما نصرة الروح فهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل لدى البحث عن المصدر الثالث من مصادر علوم الرسول وأهل بيته عليهم السلام وهو: تأييدهم عليهم السلام بروح القدس.

---

(١) آل عمران: ١٢٥- ١٢٦.

(٢) سورة المائدة / ٤.

(٣) مفاتيح الغيب / ٤١ - ٤٢.

وأما نصرة قادة الأملاك كجبرائيل وميكائيل واسرافيل- والتي عادة ما تكون لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام، فيمكن لنا المثيل له بشواهد كثيرة نذكر شطرا منها:

ألف- توعّد زوجتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمتآمرتين عليه، بنصرة جبرئيل له عليه الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْه فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائكَةُ بَعْدَ ذَلكَ ظَهِيرٌ﴾[١].

ب- عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنا نقول ان عليا عليه السلام كان ينكت في قلبه أو صدره أو في أذنه - والنكت ضرب من الإلهام- أي توحي إليه الملائكة وتلهمه[٢]، فقال عليه السلام: «**إن عليا عليه السلام كان محدَّثا**[٣]... (و) **يوم بني قريضة والنضير**[٤] كان **جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره يحدثانه**»[٥].

يلاحظ: ان نصرة جبرائيل وميكائيل للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن لتقتصر على ذين الغزوتين، وإنما كانا كذلك في الغزوات كلها،

---

(١) التحريم: ٥.

(٢) والفرق بينهما: ان الوحي أصرح وأقوى من الإلهام، والأول يسمى علما نبويا، والثاني لدنيّا/ مقدمة وتعليقات مفاتيح الغيب ١/ ٢٢٢.

(٣) من قبل الملائكة أي بالوحي التسديدي.

(٤) غزوتان للمسلمين مع اليهود الذين طعنوا المسلمين من الخلف.

(٥) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦/ ٧١، الحديث: ١٤.

فقد جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوله: «**وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب**[١] **وميكائيل عن يساره، واسرافيل خلفه، وملك الموت أمامه**»[٢].

ج- وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: ان أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام، فلم يؤذن لهم في القتال[٣].

د- وان ذات الأمر سيكون لدى ظهور الإمام الحجة المنتظر عليه السلام ، حيث يكون منصورا بأولئك الأملاك، يقول الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: «... **كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان، في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، واسرافيل أمامه، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نشرها، لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله عزّ وجلّ**»[٤].

وقال الإمام محمّد الجواد عليه السلام: «**كأني بالقائم - يوم عاشوراء يوم السبت- قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل**

---

(١) أي في الحروب بأجمعها، حيث ان لفظ «الحروب» جمع يفيد العموم بحد ذاته، لا سيما وقد حُلي بالألف واللام، فيدل حينئذٍ على العموم بطريق أولى.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦/ ٣٤٢.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٤٥/ ٢٢٠.

(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٥١/ ١٣٥.

ينادي: البيعة لله»[١].

علما أن جبرئيل عليه السلام هو أول من يبايع الإمام عليه السلام ، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إن أول من يبايع القائم جبرئيل**»[٢].

وقال عليه السلام أيضاً: «**إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم الله ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعمل فيهم بعلمه فيبعث الله عز جلاله جبرئيل حتّى يأتيه فينزل على الحطيم**»[٣].

يقول: إلى أي شيء تدعوا؟ فيخبره القائم عليه السلام .

فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك ، ابسط يدك.

فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثماءة وثلاثة عشر رجلا فيبادرون، ويقيم بمكة حتّى يتم أصحابه عشرة آلاف نَفْس، ثم يسير منها إلى المدينة»[٤].

فنلاحظ أن قادة الأملاك يهبّون لنصرة الرسول وأهل بيته الأطهار عليهم السلام - وهو ما عبرنا عنه بالموقف التسديدي-.

٢- الأسئلة والاستفهامات

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور / ٥١٨، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره).

(٢) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور / ٥١٨، عن كتاب كمال الدين واتمام النعمة.

(٣) الحطيم: هو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسعد - الأسود- وبين باب الكعبة.

(٤) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور / ٥١٨- ٥١٩، عن الإرشاد للشيخ المفيد (ره).

الشُعبة الثانية من شعب التسديد، تتمثل في الاستفهامات التي كان يوجهها الأملاك - بل سادة الأملاك - للرسول وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، لبيان فضلهم ومنزلتهم السامية[١] وبطبيعة الحال فان هذا لا ينافي كون الاستفهامات واقعية، حيث إن الملائكة تنتفع من علومهم الغزيرة، فانهم عليهم السلام يحظون بمقام التعليم لكافة ما سوى الله تعالى، ومن جملتهم الملائكة[٢].

يقول الإمام الصادق عليه السلام : «**مرّ بأبي عليه السلام رجل وهو يطوف، فضرب بيده على منكبه ثم قال: أسألك عن خصال لا يعرفهن غيرك** - وحين أنهى عليه السلام طوافه وركعتي الطواف، طلب ذلك الرجل وأخذ يجيب على أسئلته، **فقال: صدقت ومضى، فقال أبي عليه السلام: هذا جبرئيل**»[٣].

حيث من الواضح ان جبرئيل عليه السلام كان يهبط بصورة رجل ما، كما كان يهبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصورة دحية الكلبي، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إن جبرئيل كان يأتي نبينا**

---

(١) وهذا هو وجه التسديد.

(٢) يقول الأديب الملهم الشيخ كاظم الأزري رضوان الله عليه في صدد بيان إحدى مقامات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

وهو علاّمة الملائك فاسئل ... روح جبرئيل عنه كيف هدها؟

الإمام علي عليه السلام مَن حبه عنوان صحيفة المؤمن/ عن الغدير.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ١١ / ١٦٩.

صلى الله عليه وآله وسلم في صورة دحية الكلبي»[١].

هذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أما بعده فيمكن أن يتمثل في صورة رجل آخر.

شبهة آخر نزول لجبرئيل

ولعله يتبادر إلى أذهان بعض القراء الكرام استفهام ، حاصله: إن آخر هبوط لجبرئيل إلى الأرض كان قُبيل رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث خاطبه قائلاً: «**يا محمّد هذا آخر نزولي إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتي منها**»[٢].

ومع هذا كيف يمكن القول بنزوله على الأئمة عليهم السلام من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب: لم يقصد جبرئيل عليه السلام أنه لا ينزل إلى الأرض قط، حيث ان هذا الأمر لم يكن ممكنا له - لأنه يعتبر إحدى وسائط الفيض الإلهي لأهل الأرض-[٣]، بل ان مراده من عدم النزول عدم النزول بالوحي

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ١٤ / ٣٤٣.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٢/ ٥٢٢.

(٣) فهو عليه السلام أمين وحي الله، وهو المسؤول عن الوحي إلى الرسل والأنبياء عليهم السلام، وهو المسؤول عن مؤاخذة الكفار، وإنزال العذاب عليهم، فهو الذي رفع قطعة جبل الطور على مَرَدة بني اسرائيل، ثم توعّدهم برميهم بها، وحين اصروا على موقفهم رماهم به وأهلكهم كما قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ البقرة/ ٦٣، وهو الذي قلب ←

التشريعي حيث خُتمت النبوة - فلا معنى لتبليغ الأحكام الشرعية من الحلال والحرام- فلهذا لا ينزل جبرئيل بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل الوحي التشريعي كما أوضحناه سابقاً.

وهذا المعنى بذاته هو الذي عناه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حين خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدى تغسيله قائلاً: «**بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء...**»[1].

حيث نراه عليه السلام يصرح أنه وبرحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انقطعت النبوة، وانقطع الوحي الخاص للرسالة - أي الوحي الإنبائي- والذي عبرنا عنه بالوحي التشريعي- وهو خاص بالأنبياء عليهم السلام، وليس في كلامه عليه السلام ما يشير إلى عدم نزول جبرئيل إلى الأرض بشكل نهائي.

ومن الواضح أن حديثنا في الوقت الراهن يختص بالوحي التسديدي، أي نهمُّ القول أن نزول جبرئيل على أهل البيت عليهم السلام انما يكون للوحي التسديدي.

→

قرى لوط عليه السلام، وهو الذي صاح بثمود - قوم النبي صالح عليه السلام ، فهلكوا، ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ هود/٦٧.

إذن فجبرئيل هوالموكل بالبطش،مضافا إلى مهامه الأخرى.

١) نهج البلاغة الخطبة ٢٣٥.

مضافا إلى ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾[١] أن جبرئيل يكون في جملة النازلين جزماً، حيث انه ينزل ليلة القدر - من كل عام- على إمام ذلك الزمان، وذلك:

أولاً: لكونه عليه السلام من الملائكة، وقد قال الله تعالى: «**تنزل الملائكة**».

ثانياً: لكونه الملك المنوط به ملف الأرض، فلا يمكن أن يترك النزول إليها بشكل نهائي، نعم غاية ما في الأمر انه كان ينزل إلى الأرض في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهداف عدة، انتفى منها هدف واحد، ـ وهو الوحي الخاص ـ برحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقيت الأهداف الأخرى مقصودة له، ومنها: الوحي التسديدي، فهو يهبط إلى الأرض لتحقيقه.

كما أن الروح ينزل بنص الآية المتقدمة «**تنزل الملائكة والروح**» وقد اختلف المفسرون في المراد من الروح التي عنته الآية، هل هو جبرئيل عليه السلام ، أو هو ملك أعظم منه، فإذا كان المراد به جبرئيل فيثبت الأمر - من أنه ينزل على الأئمة عليهم السلام بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لأنه من جنس الملائكة وإذا كان المراد به من هو أعظم من جبرئيل - وهو روح القدس - فانه ينزل بصريح الآية «... **والروح**»[٢].

---

(١) القدر/ ٥.

(٢) وسنبحث في تضاعيف الكتاب هوية الروح ولكن نقول باختصار: ان الذي يبدوا من ←

ثم ان محدّثي العامة - فضلا عن الخاصة- أوردوا النصوص المصرّحة بنزول جبرئيل لدى ظهور الإمام المهدي بقية الله الأعظم عليه السلام ، وذلك لنصرته، فعلى سبيل المثال نورد النص التالي الذي رووه عن الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «**لو قد خرج قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لنصره الله بالملائكة المسوِّمين والمردَفين والمنزَلين والكروبيّين، يكون جبرئيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته**[١]، **واسرافيل عن يساره**»[٢].

وقد ورد في مصادرنا: ان أول من يبايعه عليه السلام هو جبرئيل[٣].

ثم ان الآية أشارت إلى نزول جبرئيل عليه السلام ليلة القدر، بيد أنها لا تنفي نزوله في غير ليلة القدر، حيث أن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

إذن فشبهة: (كيفية نزوله على الأئمة من أهل البيت عليهم السلام -

---

→

جملة الآيات والأحاديث أنه لم يكن جبرئيل، ففي صحيح أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا...﴾ قال: «خلق من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده» الأصول من الكافي ١ / ٢٧٣، كتاب الحجة، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام. وثمة جملة من الأحاديث الأخرى التي سنوردها في مظانها إن شاء الله.

(١) أي خلفه.

(٢) ينابيع المودة ٣/ ١٣٦.

(٣) الإرشاد/ ٢٤٢ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٥٣/ ٨

مع قوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قُبَيل رحيله: «**يا محمّد هذا آخر نزولي إلى الدنيا**»-) تُرد بما أوضحنا. وعليه فانه ينزل على الأئمة عليهم السلام بالوحي التسديدي - لا التشريعي - ومن جملة النزول عليهم النزول لطرح الأسئلة عليهم صلوات الله عليهم.

٣- تلقي الأوامر من أهل البيت عليهم السلام

الشُعبة الثالثة من شعب التسديد، نزول الملائكة على أهل البيت عليهم السلام لتلقي الأوامر عنهم، لأنهم عليهم السلام أبواب الفيض الإلهي، فقد ورد في دعاء الندبة: «**أين باب الله الذي منه يؤتى**»[١] وكذلك ورد في زيارة آل ياسين الخطاب لبقية الله الأعظم الإمام المهدي عليه السلام : «**السلام عليك يا باب الله**»[٢] ولم يكن هذا الأمر ليختص به عليه السلام ، بل ان جميعهم أبواب الله تعالى، قال الإمام الباقر عليه السلام: «**فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عزّ وجلّ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، جعلهم الله عزّ وجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها، وعمد الإسلام، ورابطة على سبيل هداه، لايهتدي هاد إلا بهداهم، ولا**

---

(١) مكيال المكارم ٢ / ١٦٣.

(٢) كليات مفاتيح الجنان / ٥٢٣، زيارة الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

يضل خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم»[١] لذا فان الملائكة تهبط عليهم لتلقي الأوامر منهم عليهم السلام في شأن الخلق[٢].

٤- التسكين والإخبار عن المستقبل

الشُعبة الرابعة من شعب التسديد، نزول الملائكة - بمن فيهم جبرئيل- على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك للتسكين ، ولتطييب نفوسهم القدسية، ولتهوين الخطوب والنوائب عليهم، ففي صحيح أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام (في معرض حديثه عن مصحف السيدة فاطمة عليها السلام قال: «**كان جبرئيل يأتيها**[٣] - أي بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - **فيُحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها**[٤] **وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة**[٥] **سلام الله عليها**[١].

---

(١) الأصول من الكافي ١ / ١٩٨، باب ان الأئمة هم أركان الأرض، الحديث: ٣.

(٢) راجع أدب فناي مقربان ١/ ١٢٩.

(٣) قد يشنّع البعض علينا بذلك، بيد أن أتباع المذاهب الأخرى رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر، أو: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يُكلّمون من غير أن يكونوا أنبياءا، فان يكن في أمتي منهم أحد فعمر/ البخاري ٣ / ١٦ الحديث: ٣٦٨٩.

(٤) مضافا إلى أخبار الكائنات والحوادث والملوك/ راجع بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٤٣/ ١٩٦.

(٥) ليس الحديث في الوقت الراهن عن مصحف السيدة فاطمة عليها السلام، وانما هو عن ←

وهنا نود تسجيل عدة ملاحظات على هذا النص الشريف.

ألف- ان التعبير بجملة «**كان جبرئيل يأتيها**» يدل على الاستمرار، بخلاف ما لو كان التعبير بهذا النحو: أتاها جبرئيل فأحسن عزاءها... حيث يدل على المرة الواحدة لا أكثر، ولكن الإمام الصادق عليه السلام لم يعبّر بالجملة الثانية، بل عبّر بالقول «**كان جبرئيل يأتيها**» وهذا يدل على أنه كان يأتيها كرارا في تلك الفترة الوجيزة التي أعقبت رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أي الفترة ما بين الأربعين والخمسة والتسعين يوما، على اختلاف الروايات في وقت شهادتها عليها الصلاة والسلام.

وما يشهد لهذا الأمر - تكرار نزول جبرئيل عليها - النص الآخر للإمام الصادق عليه السلام عن مصحف السيدة فاطمة عليها السلام ، والذي عبّر فيه بالقول: «**فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات**»[٢].

ترى كم ينبغي أن يأتيها جبرئيل؟ وكم ينبغي أن يحدثها حتّى تتراكم أحاديث جبرئيل معها عليها السلام لتكوّن مصحفا - كتابا- حجمه ثلاثة أضعاف القرآن الكريم؟ لابد وان تكون زيارته لها عليها السلام

→

الوحي التسديدي، وسنتحدث عن موضوع مصحفها سلام الله عليها تباعاً إن شاء الله تعالى.

(١) الأصول من الكافي ١/ ٢٤١، كتاب الحجة، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، الحديث: ٥.

(٢) الأصول من الكافي١/ ٢٤١، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، الحديث: ١.

مكثفة كي يجتمع هذا الكم الوافر من أحاديثه عليه السلام .

ب- عدم اختصاص نزول جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسب، بل انه كان ينزل على آله الثلاثة عشر بمن فيهم سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، حيث إنها حجة على الحجج البالغة عليهم السلام، قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وهي حجة علينا»[١].

ج- ان نزول جبرئيل عليها صلوات الله عليها مضافا إلى الملائكة الآخرين- والتحدث معها، هو السبب وراء تلقيبها عليها السلام «**بالمحدَّثة**».

فقد روى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه، عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**سُمّيت فاطمة محدَّثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾[٢] فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟[٣] فقالوا: ان مريم كانت سيدة نساء عالمها، وان الله جعلك سيدة عالمك وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين**[٤].

---

(١) تفسير أطيب البيان ٢٢٥/١٣.

(٢) آل عمران/ ٤٣.

(٣) ولم يكن هذا الاستفهام عن جهل - والعياذ بالله- بل هو استفهام العارف كما في قوله تعالى «وما تلك بيمينك يا موسى»، ولعله لبيان أفضليتها على السيدة مريم عليها السلام، وذلك عن لسان الملائكة.

(٤) علل الشرائع ١ / ٥٩٤ باب ١٤٦. يلاحظ: ورد في مصادر العامة من أهل السنّة والجماعة ←

وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «**أما ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين**»[١].

هـ- إن الملائكة تُعد شأنا من شؤون سيدة نساء العالمين وأهل البيت عليهم السلام - بنحو عام- يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الصدد: **إن الله قد وكّل بفاطمة رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها، وعن يمينها وعن يسارها، وهم معها في حياتها، وعند قبرها بعد موتها، يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها**»[٢].

المرتبة السامية للتحدث مع الملائكة

وأساساً فان إحدى المراتب السامية هي تحدث الملائكة مع شخص

→

أن فاطمة عليها السلام مرضت فعادها رسول الله صلّى الله عليه (وآله وسلم فقال لها: «يا بنية كيف تجدينك؟ فقالت عليها السلام: إني لوجعة، وانه ليزيدني وجعا أن ليس لي طعام آكله، فقال صلّى الله عليه (وآله وسلم: أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟ فقالت عليها السلام: يا أبة، فأين مريم بنت عمران؟ فقال صلّى الله عليه (وآله وسلم: تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء العالمين. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ / ٢٦، ونرجع القارئ للوقوف على المزيد من المصادر لهذا الحديث ونظائره، نرجعه إلى كتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل ١٠ / من صفحة ٢٧ حتّى ٥١.

(١) أمالي الصدوق/ ١١٣ المجلس ٢٤.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة عليهم السلام ٩٧ / ١٢٢، الحديث: ٢٨.

ما، بيد أن الأمر يختلف تماما بالنسبة للرسول وأهل بيته عليهم السلام، حيث إن الملائكة - بل قادتهم وسادتهم - يَسمون بالحديث إليهم، والكون معهم، كما رأينا ذلك بوضوح في قضية الكساء، واستئذان جبرئيل الحقَ عزّ وجلّ للهبوط إلى الأرض ليكون سادسهم.. هذا حال قائد الأملاك فكيف بمن هو دونه؟

ومن هنا: يظهر لنا شطر من عظمة السيدة الزهراء البتول عليها السلام، وعلوّ شأنها.

وسنتناول موضوع تحدث الملائكة معهم عليهم السلام بشيء من الاستيعاب لدى الحديث عن المصدر العاشر من مصادر علومهم عليهم السلام.

زيادة علم أهل البيت عليهم السلام من خلال الوحي التسديدي

وعقيب الحديث عن الوحي التسديدي ونزول الملائكة على أهل البيت عليهم السلام - والتحدث إليهم - نتطرق إلى ما يتناسب والبحث السابق، وهو : زيادة علومهم عليهم السلام باستمرار - وبشكل متواصل - عبر مختلف القنوات والطرق، ومن جملتها تحدث الملائكة معهم، سوءا ممن خلال النكت في القلب، أو النقر في الأذن، أو سماع صوت، أو الرؤيا في المنام[١]، أو رؤية الملائكة والحديث معهم وجها لوجه، والتي لا تكاد تنقطع عنهم صلوات الله عليهم في ليل أو نهار، وذلك لإمدادهم عليهم السلام بالغيب، وهذا ما يستفاد من عشرات النصوص الصحيحة.

ونستعرض - هاهنا- بعض النصوص الواردة في هذا السياق، وهي على طوائف[٢].

الطائفة الأولى: ما دل على زيادة علمهم صلوات الله عليهم في الليل والنهار، فعن أبي بصير قال: «**سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنا لنُزاد في الليل والنهار، ولو لم نُزد لنفد[٣] ما عندنا،قال أبو بصير جعلت فداك، من يأتيكم به؟... قال عليه السلام : خلق أعظم من**

---

(١) ومنامات المعصومين عليهم السلام حجة، وليست كالأحلام التي يراها الآخرون.

(٢) يلاحظ: منها ما هو مطلق ونعرض على استعراضها هاهنا، ويمكن مراجعة بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦/ ٨٦ الأحاديث ١ و٢.

(٣) نفد الشيء: ذهب وفنى.

جبرئيل وميكائيل[١].

الطائفة الثانية: ما دل على زيادة علمهم صلوات الله عليهم ليالي الجمعة، فعن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم: «**يا أبا عبد الله فقلت: لبيك جعلت فداك، قال لي: إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً، قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: انه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرش، ووافى الأئمة معه، ووافينا معهم، فلا تُردّ أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد**[٢] **ولولا ذلك لأنفدنا**»[٣].

يلاحظ: لم يكن ثمة تباين - وتناف - بين ما دل على الزيادة في الليل والنهار،وبين ما دل على الزيادة في ليلة الجمعة، حيث يظهر ان ليلة الجمعة مميزة بالنسبة لاستزادتهم العلم.

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام : «**... إن لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن**، قال الراوي - قلت جعلت فداك وما ذاك الشأن؟ قال عليه السلام : **يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يُعرج**

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦/ ٨٦ الحديث: ٤.

(٢) أي جديد على ما ذهب إليه العلامة المجلسي رضوان الله عليه.

(٣) الأصول من الكافي ١ / ٢٥٤، الحديث: ٢.

بها إلى السماء حتّى توافي عرش ربها، فتطوف به أُسبوعا[١]، وتصلّي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم تُرد إلى الأبدان التي كانت فيها[٢]، فتُصبح الأنبياء والأوصياء قد مُلؤوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير[٣].

يلاحظ: ان العروج إلى العرش - عروج الأرواح الطاهرة - لهم عليهم السلام - والذي تمت الاشارة إليه في حديث المفضل، والذي تم التصريح به في النص الآخير، انما يكون بأرواحهم دون أبدانهم عليهم السلام، أي ليس كمعراج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - والذي كان بروحه وبدنه القدسيين، وهذا لا يعني عجزهم عليهم السلام بالعروج بأرواحهم وأبدانهم، حيث ان لهم الهيمنة على هذا العالم، وهو ما تم التصريح به في بعض الأخبار.

فعن ابان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: «**يا أخا اليمن عندكم علماء؟ قال: نعم، قال فما بلغ من علم عالمكم؟** قال: يسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين، يزجر الطير ، ويقفوا الآثار[٤]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **عالم المدينة**[٥]

---

(١) أي سبعة أشواط.

(٢) وفي هذا تصريح بعروج الأرواح دون الأبدان.

(٣) أي علماً كثيراً.

(٤) يزجر الطير: ينهره، يقفوا الآثار: يتبعها.

(٥) ويقصد بذلك نفسه عليه السلام .

أعلم من عالمكم، قال : فما بلغ من علم عالم المدينة؟ **قال: يسير في ساعة واحدة من النهار مسيرة الشمس سنة**[١] **حتّى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا، ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا إبليس، قال: يعرفونكم؟ قال: نعم ، ما افترض الله عليهم إلا ولايتنا، والبراءة من أعدئنا**[٢].

قال العلامة المجلسي رضوان الله عليه: وذهاب روح الإمام الحي اما في البدن المثالي[٣]، أو أصل الروح بناءا على تجسمّه في المنام، أو يكون المراد تعلق أرواحهم المقدسة بالملأ الأعلى، ويكون الصلاة - في قول الإمام الصادق عليه السلام: و«**تصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين**» على الاستعارة والمجاز، والايمان الإجمالي بتلك الأمور أولى وأسلم[٤].

الطائفة الثالثة: ما دل على زيادة علمهم عليهم السلام في كل ساعة، فعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قلت جعلت فداك، كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد اعطاه أمير

---

(١) ليس هذا التحديد منتهى سير الإمام عليه السلام ، حيث ان إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، كما في قول الله عز : «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» حيث ليس المراد ان منتهى علمه تعالى هو ذلك حيث ان علمه محيط بكل شيء كما قال: «وهو بكل شيء عليم».

(٢) البرهان في تفسير القرآن ١ / ١١٥، الحديث: ١٦.

(٣) أي البرزخي.

(٤) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣/ ١٠٥.

المؤمنين عليه السلام بعده، ثم الحسين عليه السلام بعد أمير المؤمنين[١]، ثم الحسين عليه السلام ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعة، قال عليه السلام: «**نعم، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، أي والله وفي كل ساعة**»[٢].

يلاحظ: ان الزيادة التي تحصل في كل سنة وكل شهر وكل ساعة انما تكون في العلم الذي يحصل فيه البداء، ولتوضيح هذا الأمر لابد من الحديث عن البداء - بنحو من الاختصار- لافتقارنا في هذا البحث إلى معرفة معناه والمراد منه.

أهمية البداء

بادئ ذي بدء علينا أن نعرف أن الحديث عن البداء بحد ذاته أمر محبّب ومطلوب، حيث ان النصوص الواردة عن رسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام حثت على الاهتمام بموضوع البداء.

فعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام (قال): «**ما عظم الله بمثل البداء**»[٣].

وعن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول:

---

(١) أي ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بدوره أعطاه إلى الإمام الحسن عليه السلام .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى ٢/ ٢٥٨ باب: ان الأئمة عليهم السلام يزدادون في الليل والنهار، الحديث ١٤٠٦.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ١٤٦ كتاب التوحيد، الحديث: ٢.

«لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه»[١].

وعن مرازم بن حكيم قال:سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **ما تنبّأ نبي قط**[٢] **حتّى يقر لله بخمس خصال: بالبداء، والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة**[٣].

هذه بعض النصوص التي تعكس أهمية الحديث عن البداء.

البداء في اللغة وفي الاصطلاح

للبداء معنيان: معنى لغوي وآخر اصطلاحي[٤]، أما المعنى اللغوي، بدا بدوا وبداءاً:ظهر، وبدا له في الأمر كذا: جدّ له فيه رأي. البداء : ظهور الرأي بعد أن لم يكن، وأيضاً استصواب شيء عُلم بعد أن لم يعلم، وكذلك بدا لي في هذا الأمر بداءاً: أي ظهر لي فيه رأي آخر[٥].

إذن فالبداء: هو الظهور بعد الخفاء، والعلم بعد الجهل، بأن يكون شيء خفياً علينا ثم يظهر لنا، أو يكون شيء مجهولاً لدينا ثم نعلم به، وهذا

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ١٤٨ كتاب التوحيد، الحديث: ١٢.

(٢) أي لم يُمنح مقام النبوة.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ١٤٨ كتاب التوحيد، الحديث: ١٣.

(٤) ومعناه الاصطلاحي: الظهور بعد الخفاء، بيد أنه مقيد بكونه لغير الله تعالى، كما سنوضح ذلك خلال البحث إن شاء الله تعالى.

(٥) المعجم الوسيط/ ٤٤.

المعنى اللغوي للبداء أمر مستحيل على الله تبارك وتعالى، لكونه يستلزم نسبة الجهل إليه، تعالى عن ذلك علوا كبيراً، حيث انه عزّ وجلّ ﴿**لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء**﴾[١]، وهو الذي لم يسبق علمه جهل قط، ومن هنا وردت النصوص عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ردّ هذا المعنى وبطلانه:

١- فعن أبي بصير وسماعة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**من زعم ان الله عزّ وجلّ يبدوا له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه**»[٢].

٢- وعن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال : «**لا، من قال هذا فأخزاه الله**» قلت أرايت ما كان ، وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: «**بلى قبل أن يخلق الخلق**»[٣].

٣- وعن ابن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**ان الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، وعنده أم الكتاب، وقال: فكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن**

---

(١) آل عمران: ٦.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٤/ ١١١ كتاب التوحيد، باب البداء والنسخ، الحديث: ٣٠.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ١٤٨، كتاب التوحيد، الحديث ١١.

يصنعه، ليس شيء يبدوا له إلا وقد كان في علمه، ان الله لا يبدوا له من جهل»[١].

وعلى ضوء تلك النصوص - وغيرها- يصر الشيعة الإمامية تبعا لأئمة أهل البيت عليهم السلام على استحالة البداء على الله تعالى.

أقوال جملة من علماءنا في البداء

وهنا يجدر بنا أن ننقل كلاما لعَلَمين من علماءنا رضوان الله تعالى عليهما:

١- قال الشيخ الصدوق رضوان الله عليه: ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**﴾[٢]، و انّه لا يمحوا إلّا ما كان، و لا يثبت إلّا ما لم يكن. وهذا ليس ببداء، كما قالت اليهود وأتباعهم فنسبتنا اليهود في ذلك إلى القول بالبداء، و تابعهم على ذلك من خالفنا من أهل الأهواء المختلفة»[٣].

٢- وقال الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام والأصل في البداء هو الظهور، قال الله تعالى: ﴿**وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ**

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ، كتاب التوحيد، باب البداء والنسخ، الحديث: ٦٣.

(٢) الرعد / ٣٩.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية / ٣٩.

﴿يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[١] يعني به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حُسبانهم وتقديرهم وقال: ﴿وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ بِهِمْ﴾[٢] يعني: ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك، وتقول العرب: قد بدا لفلان عمل حسن، وبدا له كلام فصيح، كما يقولون: بدا من فلان كذا، فيجعلون اللام قائمة مقامه، فالمعنى في قول الإمامية بدا لله في كذا، أي ظهر له فيه و معنى ظهر فيه، أي ظهر منه، وليس المراد منه تعقّب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه، وجميع أفعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة له فيما لم يزل، وإنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره و لا في غالب الظن وقوعه، فأما ما علم كونه وغلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البداء»[٣].

حيث لا معنى لكون شيء خفيا عنه كي يظهر له فيما بعد، لأنه تعالى كما قال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾[٤]، بل يكون البداء لغيره من المخلوقات[٥] بأن يكون شيء ما خافيا عليهم ثم يظهر لهم، فما ورد في الأخبار: «بدا لله فيه» أي غيّر وبدّل،ولكن عن سابق علم منه تعالى بأنه سوف يغيره، لا عن جهل، وإنما

---

(١) الزمر / ٤٧.

(٢) الزمر / ٤٨.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية / ٣٩.

(٤) يونس: ٦٢.

(٥) أن هذا هو المعنى الاصطلاحي للبداء كما مرَّ.

الظهور بعد الخفاء، والعلم بعد الجهل انما كان للمخلوق كالملائكة المكلفة بتحقيق القضاء وانفاذه.

فعلى سبيل المثال: لو أن الله تعالى اطلع ملك الموت وأمره بقبض روح زيد بعد عشرة سنين، بيد أن زيدا أقدم على طاعة - أو قام بعمل من الأعمال الصالحة - كما لو تصدق، أو وصل رحمه، أو لجأ إلى الدعاء وما أشبه[١]، بحيث أدى ذلك إلى دفع الموت عنه، والزيادة في عمره، فزاد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة اخرى[٢]، وقبل انتهاء العشرة سنين - ولو بلحظة- فانه تعالى يخبر ملك الموت بذلك، وهنا ظهر لملك الموت ما كان خفيا عنه، وبمعنى آخر: إن البداء - وهو الظهور بعد الخفاء، والعلم بعد الجهل - إنما كان لملك الموت، وليس لله تعالى (حيث انه تعالى منذ الأزل - وقبل أن يخلق زيدا - كان يعلم بأنه سيقدم على عمل صالح، مما يسبب في مدّ عمره) وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[٣]، حيث انه تعالى - كما في مثالنا - محى الموت عن زيد على رأس العشرة سنين، وأثبت له العمر لثلاثين سنة أخرى، ولذلك حين سئل منصور بن حازم - كما في النص المتقدم - الإمام الصادق عليه

---

(١) يلاحظ: ان للبداء أثراً نفسيا وتربويا، راجع مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٣/ ٩٧.

(٢) وكان الله تعالى يعلم - منذ الأزل- أن زيداً سيتصدق - مثلا- في تاريخ كذا وانه تعالى يزيد في عمره.

(٣) الرعد: ٣٩، ومعنى أم الكتاب: أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء.

السلام قائلاً: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال عليه السلام: «لا».

وعن الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «بينا داود على نبينا وآله وعليه السلام جالسا وعنده شاب رثّ الهيئة، يكثر الجلوس عنده، ويطيل الصمت، إذ أتاه ملك الموت فسلّم عليه، وأحدّ ملك الموت النظر إلى الشاب[١] فقال داود عليه السلام: نظرت إلى هذا الشاب؟ فقال:نعم إني أُمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود، فقال : يا شاب هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوجت قط قال داود : فأت فلانا[٢] فقل له : إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع.

فمضى الشاب برسالة داود على نبينا وآله وعليه السلام فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام ، ثم وافى داود يوم الثامن فقال له داود : يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه ، قال داود : اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا.

---

(١) حدّق فيه - أحدّ: نظر إليه بإمعان-.

(٢) وكان رجلا عظيم القدر في بني إسرائيل.

فمضى الشاب ، ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه وجلس فجاء ملك الموت داود ، فقال داود : ألست حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام ؟ قال : بلى ، فقال : قد مضيتْ ثمانية وثمانية وثمانية ! قال : يا داود إن الله رحمه برحمتك له، فأخر في أجله ثلاثين سنة»[1].

فنلاحظ: ان ملك الموت - في مطلع القصة - أخبر النبي داود عليه السلام بقبض روحه إلى سبعة أيام، بيد أن هذا الأمر لم يتحقق، مما يعني أنه كان يجهل تأخير أجله إلى الثلاثين سنة، نعم بعد ذلك أخبره الله تعالى بالأمر، وهذا يدلل على أن الظهور بعد الخفاء، والعلم بعد الجهل، انما كان لملك الموت وليس لله تعالى - كما أوضحناه فيما تقدّم من البحث-.

إلى هنا اتضح معنى البداء، وانه إنما يكون للمخلوق، وليس لله تعالى.

ولكن بقي أمر وهو: هل أن البداء بمعنى التبديل والتغيير - كتغيير قضاء الموت على رأس عشرة سنين إلى إطالة العمر ثلاثين سنة أخرى كما في مثالنا - يجري في جميع أقضية الله تعالى، أم أنه يجري في قضاء خاص ومحدد له تعالى؟

وهذا ا لأمر يفتقر إلى شيء من التوضيح، وتوضيحه يستدعي البحث عن أقسام القضاء الإلهي.

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ، كتاب التوحيد، باب البداء والنسخ، الحديث: ٣١.

الأقسام الثلاثة للقضاء الإلهي

ان القضاء الإلهي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- القضاء المحتوم الذي استأثر به الله تعالى فلم يُطلع عليه أحدا من خلقه.

٢- القضاء المحتوم الذي أطلع تعالى عليه بعض خلقه.

٣- القضاء غير المحتوم.

وإليكم توضيح كل من الأقسام الثلاثة:

الأول: القضاء الإلهي المحتوم الذي استأثر به تعالى، ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه، من ملَك أو نبي أو وصي: وهذا القضاء هو من العلم الذي استأثر به تعالى، وذلك ان علم الله تعالى - باعتبار ما - ينقسم إلى قسمين:

ألف- علم فعلي.

ب- علم ذاتي.

أما العلم الفعلي: فهو الذي أظهر عليه الرسول وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، أو الملائكة أو الرسل عليهم السلام وأوصيائهم ، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[1] حيث أجاز الله تعالى خروجه من الذات القدسية له، ليحوزه ويحويه أهله كالأنبياء والرسل وأوصائهم عليهم السلام.

---

(١) الجن: ٢٧- ٢٨.

وأما العلم الذاتي: فهو الذي يكون عين ذاته الأزلية، فكما يستحيل لأحد ما الإحاطة بذاته القدسية الأزلية، كذلك يستحيل لأحد ما الاطلاع على علمه الذاتي[١].

وتدل على ذلك بعض النصوص:

فعن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**ان لله علمين: علم مكنون لا يعلمه إلا هو**[٢]... **وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه، ونحن نعلمه**»[٣].

يلاحظ: ان القضاء المحتوم الذي استأثر به تعالى يكون من علمه الذاتي المخزون - المكنون- الذي لم يُظهر عليه أحد قط.

وهذا القسم من القضاء لا يقع فيه البداء قط، لأن البداء - كما بيّنا - انما هو الظهور بعد الخفاء، والعلم بعد الجهل، وهذا القضاء استأثر به الله تعالى فلم يظهر لأحد كي يتحقق فيه البداء - أي الظهور بعد الخفاء - فلا معنى للبداء فيه قط، فانه يندرج تحت القضايا السالبة بانتفاء الموضوع.

الثاني: القضاء الإلهي المحتوم الذي اطلع تعالى عليه بعض المقربين من خلقه بحتمية وقوعه، كما أخبر تعالى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح مكة ﴿**لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ**

---

(١) راجع: أدب فناي مقربان ٣/ ٨٥.

(٢) وهذا هو علمه الذاتي.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى ١/ ٢٣٠، باب في الأئمة أنه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين، الحديث: ٤٣٣.

رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[١] حيث انه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد رأى في المنام قبل صلح الحديبية أنه دخل مكة، وأدى المناسك (وقد تقدّم ان منامات المعصومين عليهم السلام حجة - لأنها ضرب من الوحي، وقد عصمهم الله تعالى عن الأحلام الباطلة -) فقصّ صلى الله عليه وآله وسلم منامه على أصحابه،ولما أراد الصلح يوم الحديبية قال بعض المنافقين أين منامك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنه سيكون في المستقبل (ولم أقل لكم أن دخولنا مكة سيتم في هذا العام، ولم أحدد موعدا لذلك، بيد أننا سندخلها حتما).

وكان كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ دخل المسلمون مكة المكرمة آمنين وأدوا المناسك.

وهذا القسم من القضاء - وهو القضاء المحتوم - لا يتخلّف أبدا، ولا يقع فيه البداء ، لاستلزامه تكذيب الله تعالى لنفسه ولرسله، فعن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «**العلم علمان، فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه،وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملاكئته ورسله فانه سيكون ، ولا يكذب الله نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء**»[٢].

---

(١) الفتح: ٢٨.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى ١/ ١٤٧، باب في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع ←

الثالث: القضاء الإلهي غير المحتوم

وهذا القضاء - أيضاً - يخبر الله تعالى به ملائكته وأنبياءه ولكن وقوعه لا يكون على سبيل الجزم والحتم، بل إنما هو معلق، بمعنى أن قضاءه تعالى نافذ فيما لو لم يقدم على ما يرد القضاء كالعمل الصالح والتصدق وصلة الرحم وإماطة الأذى عن سبيل المؤمنين والدعاء وغيرها من الطاعات[1]، ولكن لو أقدم على ما يرد القضاء - بما تقدم- فحينئذٍ يُرد القضاء.

وهذا القضاء - غير المحتوم - هو الذي يقع فيه البداء - والتبدّل والتغيّر -، يقول الله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[2]، وقصة الشاب الذي أخبر ملكُ الموت النبي داود عليه السلام بقبض روحه إلى سبعة أيام من هذا القبيل، حيث ان الله تعالى أخبر ملكَ الموت بقبض روحه إلا أنه كان معلقا ولم يكن محتوماً.

وان الرسول وأهل بيته عليهم السلام يعلمون هذا القسم من القضاء

→

العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين، الحديث: ٦.

(١) لذلك ورد ان الدعاء يرد القضاء، فعن أبي ولاد قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: عليكم بالدعاء فان الدعاء لله، والمطلب إلى الله يردّ البلاء وقد قُدر وقضي ولم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دُعي الله عزّ وجلّ وسُئل صَرف البلاء صَرَفه/ الأصول من الكافي ٢/ ٤٧٠، كتاب الدعاء ، باب ان الدعاء يرد البلاء والقضاء، الحديث: ٨

(٢) الرعد: ٣٩.

أيضاً (كما ان قسما من زيادة علومهم عليهم السلام انما يكون في هذا القسم الأخير).

إذن: فهذا القسم من القضاء هو القابل للبداء - أي التبدّل - بمعنى ان علمهم عليهم السلام به قد لا يكون على سبيل الجزم والحتم، حيث انه قضاء معلق - كما أوضحنا-.

ولكن ما ينبغي التوجه إليه هو : أنه لو طرئ أي تغيير على هذا القضاء، فان الله تعالى يخبر رسول الله وأهل بيته عليهم السلام بذلك، ففي مثالنا السابق: لو أن الله تعالى قضى لزيد - قضاءا غير محتوم - أن يعيش عشرة سنين فحسب ثم قضى أن يمد في عمره ثلاثين سنة أخرى - كما لو تصدّق زيد أو وصل رحمه - فأمدّ الله تعالى في عمره ثلاثين سنة أخرى، فحينئذٍ يطلعهم الله تعالى على هذا التغيّر الطارئ للقضاء.

إذن: فالرسول والأئمة عليهم السلام يعلمون القضاء من القسم الثاني - المحتوم وغير المستأثر به - كما يعلمون القضاء غير المحتوم، يقول الإمام الباقر عليه السلام : «... **فأما العلم الذي يقدره الله عزّ وجلّ فيقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم إلينا**»[1].

وعمدة أبحاث البداء إنما تترتب على هذا القسم من القضاء - أي القضاء غير المحتوم - ونحن نشير إلى بعضها.

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ٢٥٦، كتاب الحجة، باب نادر فيه ذكر الغيب، الحديث: ٢.

١- إن شطراً مما تقدّم من النصوص الدالة على زيادة علمهم عليهم السلام (في الليل والنهار، أو في ليالي الجمعة، أو في كل ساعة) تكون في هذا القسم - القضاء غير المحتوم-.

٢- ما ورد في بعض الأخبار من ان العلم الحادث أفضل علومهم عليهم السلام[١]، فان شطراً منه يرتبط بهذا القسم أيضاً أي الذي يقع فيه البداء، وإليكم بعض النصوص في هذا السياق:

النص الأول: في صحيح علي السائي عن (الإمام) أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال: «**مبلغ علمنا[٢] على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسّر[٣]، وأما الغابر[٤] فمزبور[٥]، وأما الحادث**

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ٢٦٤، كتاب الحجة، باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام ، الحديث: ١.

(٢) أي غايته وكماله أو منشاه/ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ٣/ ١٣٦.

(٣) أي فسره لنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولعل منه ما ورد: «... علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب» الأصول من الكافي ١/ ٢٣٨، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ، الحديث: ١.

(٤) أي ما تعلق بالأمور الآتية المحتومة، قال في القاموس: غبر الشيء غبرا أي بقي، والغابر الباقي والماضي وهو من الأضداد/ انظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣/ ١٣٦، التعليق.

(٥) أي مكتوب - ومدوّن- لنا في الجامعة ومصحف فاطمة وغيرها. يلاحظ: ان الجامعة صحيفة خاصة بهم عليهم السلام يورّثها الإمام السابق للإمام اللاحق.

فقذف في القلوب[١] ونقر في الأسماع[٢]، وهو أفضل علمنا، ولا نبي بعد نبينا[٣].

ثمّة أمران يلفتان الأنتباه، الأمر الأول: قوله عليه السلام: «**وهو**» - أي العلم الحادث - «**أفضل علمنا**»، فعلام يكون أفضل علمهم عليهم السلام ؟ الجواب: لاختصاصه بهم عليهم السلام[٤] بخلاف القسمين الأولين - أي الماضي والغابر - إذ قد اطلع بعض حواريّ الرسول وأهل بيته عليهم السلام على شيء منهما كسلمان المحمدي رضوا ن الله تعالى عليه، والشهيد أبي ذر الغفاري وغيرهما، حيث ان الرسول وأهل بيته عليهم السلام اطلعوهم على بعض الأخبار الماضية والمستقبلية.

فقد ورد ان الصحابي الجليل الشهيد ميثم التمار، والشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي، والشهيد رُشيد الهجري رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتمتعون بعلم المنايا والبلايا[٥]، ومن الواضح أن ذين العلمين يُعدان من

---

(١) بالإلهام من الله تعالى بلا توسط ملك.

(٢) بتحديث الملك كما أشرنا إليه سابقا لدى البحث عن الوحي التسديدي.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ٢٦٤، كتاب الحجة، باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام ، الحديث:١.

(٤) لاحظ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ١٣٦- ١٣٧.

(٥) المنايا: جمع منيّة وهي الموت، والمعنى أنهما يعلمان الآجال - أي متى يموت زيد وعمرو - ، والبلايا: جمع بليّة، أي الفتن، ولهما رضوان الله تعالى عليهما قصص في هذا السياق، كقصة الشهيد ميثم والشهيد حبيب رضوان الله تعالى عليهما، حيث أخبر كل منهما الآخر بشهادته.

←

جملة الأخبار المستقبلية، والتي عبر عنها النص المتقدم بالعلم الغابر.

وقد حظي سفراء الإمام بقية الله الأعظم عليه الصلاة والسلام بالعلم الغابر أيضاً، فنرى أن محمّد بن عثمان العَمْري[١] رضوان الله عليه قد عين عام رحيله وشهره ويومه، ونرى ان الحسين بن روح[٢] رضوان الله عليه كان

←

ونوّه هنا إلى أن ذين العلمين يدرجان في العلوم اللدنية - الوهبية- ولا يتأتيان عن طريق الكسب إطلاقاً، والمراد من قولنا لدنية - وهبية- إفاضة أهل البيت عليهم السلام بتلك العلوم إلى حواريهم رضوان الله تعالى عليهم، «وقد افتخر ميثم التمار على ابن عباس بمعرفته التأويل، حيث قال له: سلني ما شئت من تفسير القرآن، فانه قرأت على علي عليه السلام تنزيله، وعلمني تأويله». مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، المقدمة الأولى / ٣٠.

(١)وهو النائب - والسفير- الثاني للإمام بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث خرج التوقيع المبارك من لدنه عليه السلام لتنصيبه نائباً عنه، بعد وفاة أبيه عثمان بن سعيد العَمْري رضوان الله عليه السفير الأول للإمام عليه السلام ، وهذا شطر من نص التوقيع المبارك: «... والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه، ونضَّر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسدّ مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاه الله». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ٥١ / ٣٤٩، ذكر أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري والقول فيه.

ودلالة هذا التوقيع المبارك على جلالة قدره، وعلو منزلته رحمه الله مما لا غبار عليها، وثمة نصوص أخرى وردت عن الإمام المهدي عليه السلام ، ومن قبله عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، تدل على وثاقته ومنزلته لديهما عليهما السلام.

(٢) وهو النائب الثالث للإمام بقية الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حيث ورد ان محمّد بن عثمان بن سعيد رحمه الله جمع وجوه الشيعة، وشيوخهم قبل رحيله فقال لهم: ←

يُخبر عما يدور في خُلد الآخر، ويجيب عما يهم السؤال عنه ابتداءا، ونرى علي بن محمّد السمري[١] رضوان الله عليه هو الآخر يخبر عن وفاته[٢].

→

إن حدث عليَّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه، وعوّلوا في أموركم عليه.

مضافاً إلى خروج التوقيع المبارك من لدن الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام الظاهر في تنصيبه للنيابة عنه عليه السلام، وهذا لفظه:

«نعرفه- عرّفه الله الخير كله ورضوانه، وأسعده بالتوفيق - وقفنا على كتابه، ووثقنا بما هو عليه، وانه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه، إنه ولي قدير، والحمد لله الذي لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمّد وآله وسلم تسليما كثيراً».

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ٥١ / ٣٥٦.

(١) وهو رابع - وآخر- السفراء الأربعة للإمام بقية الله الأعظم عجّل الله فرجه الشريف، حيث خرج التوقيع المبارك من لدنه عليه السلام - بعد رحيل الشيخ أبي القاسم بن روح رحمه الله - يقضي بأن يقوم الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري مقامه.

(٢) حيث ورد أنه لما حضرت الشيخ أبا الحسن علي بن محمّد السمري الوفاة، أخرج للناس توقيعا هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً...» قال الراوي: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال لله أمر هو بالغه، وقضى رضي الله عنه وأرضاه.

وهذا كما ترى إنباء منه رضوان الله عليه عن رحيله، حيث انه توفي في ذات اليوم الذي أنبأ عنه.

وكذلك فان بعض حواريّ الإمام الباقر والإمام الصادق صلوات الله عليهما كانوا قد أحاطوا بتلك العلوم، حيث ان الأئمة عليهم السلام قد أروْهم الجامعة.

هذا ما يرتبط بالعلم الماضي والغابر - الآتي-.

وأما ما يرتبط بالعلم الحادث - وهو النوع الثالث- فلم يطلع عيه أحد غيرهم عليهم السلام، ومنه ما يحصل فيه البداء الذي تقدّم الكلام عنه، ويحتمل أن يكون وجه أفضلية العلم الحادث هو كونه مختصا بهم عليهم السلام دون سائر الناس، كما يحتمل أن يكون وجه أفضليته لكونه من المعارف الربانية التي هي أشرف العلوم - كما احتمله العلامة المجلسي رضوان الله عليه-[١].

وأما الأمر الثاني: اللافت للإنتباه في صحيح السائي -، قوله عليه السلام في نهاية الحديث: «**ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم**» ترى ما هو سبب هذا التذييل من قبل الإمام عليه السلام ؟ وما هو وجه المناسبة فيه؟

ذهب العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه - سابر أنوار بحار أحاديث أهل البيت عليهم السلام - : إلى ان السر للإتيان بهذا التعقيب هو رفع وهم إدعاء النبوة من قِبَله عليه السلام ، وذلك أن الإخبار عن الملائكة عند الناس أمر خاص بالأنبياء عليهم السلام[٢] حيث إنهم هم الذين تحدثهم

---

(١) لاحظ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ١٣٦- ١٣٧.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ١٣٧.

الملائكة، أما أن تحدث الملائكة ذواتا غير أنبياء كأهل البيت عليهم السلام فهو أمر غير مألوف، بل ومستبعد لدى الكثير ممن يجهلون حقيقتهم عليهم السلام، ومقاماتهم السامية، ودرجاتهم الرفيعة.

بيد أن جوهر الأمر أن الأملاك يتشرفون بإسداء الخدمة لهم والحديث إليهم عليهم السلام،والإمام الكاظم عليه السلام يعلم جهل الناس هذا - بتلكم الحقيقة - لذا فهو عليه السلام يرفع وهم دعوى النبوة من قِبله عليه السلام ، والذي قد يطرء من خلال حديثه عليه السلام «**وأما الحادث** - أي العلم- **فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع**».

وقد تقدّم منّا الحديث فيما سبق عن هذه النقطة - تحدّث الملائكة معهم عليهم السلام-.

النص الثاني: ففي صحيح أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك، إني أسألك عن مسألة... قال: «**يا أبا محمد سل عما بدا لك**» ، قال : قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب قال : فقال : **يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال : قلت : هذا والله العلم**[1]، قال : فنكت[1] ساعة في الأرض ثم قال : **إنه لعلم**[2] **وما هو**

---

(١) أي غاية العلم، أو العلم الكامل العظيم من علومهم عليهم السلام، كما أفاده العلامة المجلسي رضوان الله عليه في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ←

بذاك[٣]. قال : ثم قال عليه السلام : **يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة** ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : **صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه**[٤] **من فلق فيه**[٥] **وخط علي عليه السلام بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش** وضرب بيده إليّ[٦] فقال : **تأذن لي يا أبا محمد**؟ قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك[٧] فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : **حتى أرش هذا**[٨] - كأنه مغضب - قال : قلت : هذا والله العلم قال: **إنه لعلم وليس بذاك.**

ثم سكت عليه السلام ساعة ، ثم قال : **وإن عندنا الجفر وما يدريهم**

→

٣ / ٥٤.

(١) النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها فعل المتأثر المهموم.

(٢) أي ليس ما توهمّت أنه أعظم العلوم أو العلم الكامل الممتاز في جنب علومنا.

(٣) حيث ان الإمام الصادق عليه السلام حين رأى استعظام أبي بصير هذا المصدر الغزير أخذ ينبئه بأن لهم مصادر أخرى للعلم هي أثرى مادة مما تقدّم.

(٤) الإملاء: أن تقول كلاما ويكتب غيرك.

(٥) أي مشافهة.

(٦) أي عليّ.

(٧) اللام للملكية، أي عبد لك.

(٨) أي حتّى أرش هذا، فان حكمه قد تم تدوينه في الجامعة.

ما الجفر ؟ قال قلت : وما الجفر ؟ قال عليه السلام: **وعاء من أدم**[١] **فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل** ، قال قلت : إن هذا هو العلم ، قال : **إنه لعلم وليس بذاك** .

ثم سكت عليه السلام ساعة ثم قال : **وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام** ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : **مصحف فيه مثل قرآنكم**[٢] **هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد**، قال : قلت : هذا والله العلم قال : **إنه لعلم وما هو بذاك.**

ثم سكت عليه السلام ساعة ثم قال : **إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة** قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم[٣] ، قال – وهذا هو موطن الشاهد–: **إنه لعلم وليس بذاك** . قلت :

---

(١) الأدم: جمع الأديم،وقد يجمع على أدمة، وفي القاموس: الأديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه، انظر مرآة العقول ٣ / ٥٦ التعليق.

(٢) يلاحظ: ان للعلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه آراء في ذلك، أنظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ٥٦.

(٣) وحق انه العلم، حيث ان الأنبياء بمن فهيم بعض أنبياء أولي العزم عليهم السلام لم يمنحوا هذا العلم، فعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال عليه السلام : ... «**لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما** (أي بما لا يعلمانه) **لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون** (أي لم يعطيا ←

جعلت فداك فأي شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الامر من

→

علم الغيب - عن المستقبل- بأجمعه، نعم اعطيا بعض ما يكون) **وما هو كائن حتّى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.** مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ١٢٩، باب ان الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم، الحديث: ١.

(الجانب التربوي من خلال علمهم عليهم السلام بما كان وما هو كائن)

مما يلاحظ من خلال علم رسول الله صلى الله عليه وآله بما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، نطلّ على جانب تربوي هام، يحفزنا على السير نحو التكامل، وهو أننا كبشر نعيش وفق معادلات النشأة الدنيوية، فإننا لا نعلم شيئا عما وراء الحياة الدنيا، فلا نعلم بما سيحدث بعد الموت، وما سيجري على الواحد منا بعد هذه النشأة، بيد أن وجود ذوات تتمتع بالعصمة والعلم بما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فانها تسلط لنا الأضواء عما سيحدث عقيب الموت وبشكل تفصيلي، بعد أن أفصح القرآن الكريم بشكل إجمالي عن هذا الأمر.

وأحاديث الرسول وأهل بيته عليهم السلام هي التي كشفت لنا الجوانب التفصيلية منذ ساعة الاحتضار، وقبض الروح، وما يجري على الإنسان بعد الموت في المواقف الأخرى كإنزاله في القبر وسؤال منكر ونكير أو مبشر وبشير، والعذاب - إن كان كافرا أو عاصيا- ، والنعيم - إن كان مؤمنا- وغيرها من شؤون عام البرزخ ومواقفه، ثم ما يجري على الإنسان يوم البعث والنشور،ومواقف يوم القيامة الكثيرة وتفاصيلها.

والإخبار عن تلكم الأمور - الغيبية - فيه جانب تربوي كبير ومؤثر، حيث يحفز الإنسان على الاعداد لعالم الآخرة، وهذا ما يؤهله للسير نحو التكامل، وتمهيد الطريق لتحقيق السعادة في الدارين، وتجنب التهاوي نحو السقوط في وادي الرذائل والمعاصي والذنوب.

بعد الامر، والشئ بعد الشئ ، إلى يوم القيامة»[١].

النص الثالث: عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«ان سليمان ورِث داود، وان محمّدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان، وأنا ورثنا محمداً، وان عندنا علم التوراة والانجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح**، قلت: ان هذا لهو العلم؟ **قال: ليس هذا هو العلم، ان العلم الذي يحدث يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة»**[٢].

النص الرابع: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام : ... أرايت قولك في ليلة القدر وتنزّل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد علمه؟ أو ياتونهم بأمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمه؟ وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وليس من علمه شيء إلا وعلي عليه السلام له واع. فأجابه عليه السلام : **«ان رسول الله لما أُسري به لم يهبط حتّى أعلمه - عزّ وجلّ ذكره - علم ما قد كان وما سيكون،وكان كثير من علمه جملا**[٣] **يأتي تفسيره في ليلة القدر**[١] **وكذلك كان علي بن أبي طالب**

---

(١) الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، الحديث: ١.

(٢) الأصول من الكافي ١ / ٢٥٢، كتاب الحجة، باب ان الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، الحديث: ٣.

(٣) أي مجملا، والظاهر ان المراد ما يمكن ان يطر ء عليه البداء - من الأمور المستقبلية -، وأما قوله عليه السلام : وكان كثير من علمه جملا ، في قبال البعض الآخر من علمه صلى ←

عليه السلام قد علم جُمل العلم، ويأتي تفسيره في ليلة القدر، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

←

الله عليه وآله حيث كان مثبتا لا يجري فيه البداء.

(١) لعل المراد به: تعيين - وتحديد - ما هو محتوم، قال المازندراني ره: يحتمل فيه احتمالان، الأول: أنه يأتي تفسيرها وتفصيلها في ليلة القدر، والثاني: انه يأتي الأمر بتفاصيلها، حمله السائل على الأول، واستفهم على سبيل التقدير (أوما كان في الجمل تفسير) يريد أن فيها تفسيرها، والنفوس القدسية إذا علمت الجملة فقد علمت تفسيرها أيضاً، إما بنفس معرفة الجمل أو بأدنى إلتفات، وذلك كما إذا نظرت إلى زيد فقد أبصرت كله إجمالا، وأبصرت أجزاءه، وتفاصيله جميعا عند إبصار واحد، بل ابصار الكل والأجزاء بإبصار واحد، وإنما يتفاوت بالاعتبار، فأقرّ به عليه السلام بقوله: (بلى) وصدّقه، وأشار بقوله (ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي والأوصياء: افعل كذا وكذا، لأمر قد كانوا علموه، أمروا كيف يعملون فيه) إلا أن المراد هو الاحتمال الثاني.

توضيحه: ان كثيرا من علمه عليه السلام ذلك كان مجملا، لا يعلم أيؤمر بامضاءه وفعله وتركه أم لا يؤمر، أو يثبته أو يمحوه كما في العلم الذي يجري فيه البداء وانما يأتي الأمر في ليلة القدر بتفاصيل هذه الأمور ، وانما قال: كثير من علمه ذلك جملا ، لأن من علمه أيضاً كان مثبتا، لا يجري فيه البداء، وكان الأمر به معلوما لا يحتمل غيره / شرح أصول الكافي والروضة ٦ / ١٦.

(٢) يلاحظ: ليس المراد من هذا الكلام: ان الرسول والأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون المجمل قبل ليلة القدر اما فيها فيعلمون التفسير والتفصيل، كلا، وانما المراد أنهم عليهم السلام يعملون الاجمال والتفسير حتّى قبل ليلة القدر، أما خصوصية ليلة القدر فهو الإمضاء لما قد علموه قبل ليلة القدر، وهذا هو المستنبط من قوله عليه السلام الآتي: لم ←

قال السائل: أوَ ما كان في الجمل تفسير[١] قال عليه السلام «**بلى ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليلة القدر إلى النبي والى الأوصياء: إفعل كذا وكذا لأمر قد كانوا علموه، أُمروا كيف يعملون فيه؟**[٢] قلت: فسرّ لي هذا ؟ قال: «**لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا حافظاً لجملة العلم وتفسيره**، قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟[٣] قال: «**الأمر واليسر**[٤] **فيما كان قد علم**»، قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ماعلموا؟ قال: «**هذا ما**

→

يمت رسول الله صلى الله عليه وآله إلا حافظاً لجملة العلم وتفسيره، وكذلك قوله عليه السلام حين سأله السائل قائلاً: أوَ ما كان في الجمل تفسير؟

(١) أي ألم يكونوا عليهم السلام يعلمون المجمل بشكل مفصّل؟

(٢) قال الفاضل الاسترابادي ره: يفهم من كلامه عليه السلام ،ان الله تعالى علّم النبي صلى الله عليه وآله جُلّ نقوش اللوح المحفوظ (أي ما هو ثابت في اللوح مما حدث سابقاً، ومما يحدث مستقبلاً) المتعلقة بما مضى وما سيكون، ونقوش اللوح المحفوظ قسمان: ١- قسم منه لله فيه المشيئة ، والبداء يجري فيه. ٢- وقسم محتوم لا يجري فيه البداء، والنقوش المتعلقة بكل سنة تصير محتومة في ليلة القدر، وتنزّل الملائكة والروح فيها بالإذن فيما صار محتوما / مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ٩٨.

(٣) حيث ان السائل كان يعرف إجمالا عِظم ما يأتيه صلى الله عليه وآله في ليلة القدر.

(٤) لعل المراد أنه صلى الله عليه وآله يعلم العلوم على الوجه الكلي الذي يمكنه استنباط الجزئيات منه، وانما يأتيه تفصيل أفراد تلك الكليات لمزيد التوضيح ولتسهيل الأمر عليه في استعلام الجزئيات./مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله٣/٩٧.

أُمروا بكتمانه[١] **ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلا الله عزّ وجل**[٢] قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء[٣]؟ قال: «**لا وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصي إليه**»؟ قال السائل: فهل يسعنا أن نقول ان أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم الآخر؟ قال عليه السلام: «**لا ، لم يمت نبي إلا وعلمه في جوف وصيه، وانما تنزل**[٤] **الملائكة والروح في ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد**[٥] قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟[٦] قال عليه السلام: «**بلى قد علموه، ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء حتّى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة**»[٧] قال: يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا؟[١] «**قال أبو جعفر عليه**

---

(١) أي أمروا بكتمان أمر البداء عن غير أهله لقصور فهمهم / مرآة العقول ٣ / ٩٧.

(٢) أي لا يعلم ما يكون محتوما وما ليس بمحتوم في السنة قبل نزول الملائكة والروح إلا الله،وأنه لا يعلم ما يصير محتوما في كل سنة قبل أن يصير محتوما إلا الله تعالى، كما أفاده العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه، راجع مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ٩٧- ٩٨.

(٣) أي بالنسبة إلى أنبياءهم عليهم السلام.

(٤) هنا كأنَّ الإمام عليه السلام يجيب على سؤال، تقديره: إذا كان الأوصياء يعلمون جميع علوم النبي إذن فما هي خصوصية ليلة القدر؟

(٥) أي بالأقضية المحتومة.

(٦) أي ألا يعلمون عليهم السلام ان زيدا يرزق مولودا في هذه السنة؟ وأن عمرا يموت فيها؟ وما أشبه.

(٧) معناه أنه لا يجوز لهم العمل بمقتضى علمهم إلا بعد العلم بأنه صار محتوما. مرآة العقول ←

السلام : من أنكره فليس منا». قال السائل: يا أبا جعفر أرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن يعلمه؟ قال: «**لا يحل لك أن تسأل عن هذا[٢] أما علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبي ولا وصي إلا والوصي الذي بعده يعلمه، أما هذا العلم الذي تسأل عنه فان الله عزّ وجلّ أبى أن يطلع الأوصياء عليه[٣] إلا أنفسهم...**»[٤].

فنلاحظ من خلال هذا النص أولا: ان علمهم الحادث - الذي يرتبط بالمستقبل - ليس علما محتوما بحيث لا يكون فيه تبديل أو تغيير، بل هو

→

في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ٩٨. أقول: فالمعنى إذن: انهم عليهم السلام يعلمون ما هو المحتوم وما هو غير محتوم، غاية ما في الأمر أنه لا يجوز لهم العلم في غير المحتوم إلا بعد ما يأتيهم في ليلة القدر بأنه بات محتوما، وأنه قد أُذن لهم العمل به.

(١) أي هل يجب الاعتقاد بما قلت؟

(٢) قال العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه : أما قوله عليه السلام : «لا يحل لك» فهو إما لقصوره عن فهم معنى البداء، أو لأن توضيح ما نزل في ليلة القدر،والعلم بخصوصياته مما لا يمكن لسائر الناس غير الأوصياء عليهم السلام الإحاطة به، ويؤيد هذا قوله عليه السلام: «فان الله أبى» / مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ٩٧.

(٣) أي إطلاع كل منهم عليهم السلام صاحبه.

(٤) الأصول من الكافي ١ / ٢٥١، كتاب الحجة، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر، وتفسيرها، الحديث: ٨

قابل للتبديل والتغيير من قبل الله تعالى، ولذلك قال عليه السلام : «**لكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمروا**» ولكن متى يستطيعون إمضاءه والبت فيه على سبيل الجزم والحتم؟ الجواب: ليلة القدر، لذا قال عليه السلام : «**وإنما أتي** - أي تفسير المجمل مما علموه - **بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي والى الأوصياء: إفعل كذا وكذا لأمر قد كانوا علموه أمروا كيف يعملون به**».

وقوله عليه السلام : «**لا يستطيعون إمضاء شيء**[1] **حتّى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة**» قد يتبادر منه سؤال إلى الأذهان عن السر وراء التعبير بـ«**إلى السنة المقبلة**» وجوابه: لأن الأمور تتنزل بها الملائكة ليالي القدر إلى سنة كاملة، أي إلى ليلة القدر التالية.

والظاهر ان المراد من قوله عليه السلام «**يأتي تفسيرها في ليلة القدر**» ان القضاء غير المحتوم يصير محتوماً في تلك الليلة، ويتم تعيين قضاء الله تعالى.

والنتيجة التي نخرج بها من خلال هذا النص: ان رسول الله وأهل بيته عليهم السلام يعلمون ما هو محتوم وما هو غير محتوم، غاية ما في الأمر، إنه لا يجوز لهم العمل في غير المحتوم إلا بعدما يأتيهم في ليلة القدر بأنه بات محتوما، وانه قد إذن لهم في العمل بذلك كما ذهب إليه العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه.

---

(١) لأنه لم يكن على سبيل الحتم، بل هو قابل للبداء.

وجوب الاعتقاد بعلم الإمام عليه السلام

الملاحظة الثانية: انه ومن خلال قوله عليه السلام: «**من أنكره فليس منا**» يتضح وجوب الاعتقاد بعلم الإمام عليه السلام ، وذلك:

«لما كان نصب الإمام واجبا على الله جلّ شأنه[١] من باب اللطف[٢]، وكانت معرفته بعد وجوبه واجبة أيضاً عقلا ونقلا، كانت تلك المعرفة له يجب أن تكون بشخصه وكافة صفاته، بحكم العقل وصراحة النقل.

فإذا وجب هذا كله، وجب أن يكون الإمام أفضل الناس في جميع الصفات الحميدة، وإذا وجب هذا أيضاً ، وجب أن يعتقد بأن الإمام جامع لصفات الفضل، ممتازا بها على العالم بأسره.

ومن تلك الصفات «العلم»، وهذا مما لا ينبغي الريب فيه، كما ان البحث في تفصيل هذه الأمور مذكور في كتب الكلام، في أبواب الإمامة، فلا يلزم ذكرها هنا، وانما الذي يلزم البحث عنه في هذا المقام أمران:

الأول: هو أن علم الإمام - بعد وجوب الاعتقاد به- هل يجب على نحو التفصيل أو يكفي الاجمال؟

الثاني: هل إن هذا الاعتقاد ضروري، بحيث يكون من لا يعتقد ذلك منكرا لضروري من الضروريات في الدين، أو ليس الأمر كذلك؟

---

(١) وهذا ما أوجبه الله تعالى على نفسه القدسية لرأفته ولطفه بعباده، وإلا فليس لأحد - كائنا من كان- عليه تعالى حق أو منّة كي يُلزمه بشيء.

(٢) اللطف: كلما يقرب العبد إلى الله تعالى، ويبعده عن معصيته.

أما الأول: فلم نجد دليلا يرشدنا إلى وجوب الاعتقاد تفصيلا، نعم أقصى ما يدل عليه العقل، هو أن الإمام يجب أن يكون أعلم الناس، فإذا وجب هذا،وجب على القائل بالامامة الاعتقاد بذلك، لأنه من شؤون الإمامة ولوازمها، ومن أرشده الدليل إلى التفصيل وجب عليه الاعتقاد بما وضح لديه، لأنه من شؤون الإمامة عند ذاك . . وكيف نستطيع أن نقول بوجوب الاعتقاد بالتفصيل مطلقا ، والمعرفة التفصيلية متعذّرة لمثل النساء والأطفال ، بل وعامة الناس.

وأما الثاني : ففيه تفصيل ، وذلك لأن مثل الصبية والنسوة بل والسواد العام لا يتعقلون في أن علم الإمام ، على نحو ما أشرنا إليه من الضروريات وإن من يتعذر في شأنه فهم الشيء وإدراكه والوصول إلى كنهه كيف يكون اعتقاده به ضروريا، نعم إن ذلك إنما يتأتى في شأن الخواص وأهل العلم ومن قام لديه الدليل على وجوب اتصاف الإمام بتلك الخصال الكريمة ، فإن العلم بالنسبة إليه ضروري، وإنكاره شأن إنكار الضروريات في الدين.

إن لطف الإمامة إنما هو بما يتحمله الإمام من مسؤولية الهداية والإرشاد، ولا يتحمل تلك المسؤولية، ما لم يكن متقمصا بتلك الصفات الجميلة ، فإنكار بعض صفاته التي بها امتيازه إنكار للطف الإمامة، فمن ثَمّ يتضح لديك أن العلم من ضروريات الدين، وإنكاره إنكار للضروري.

فلا غرابة إذن لو قلنا بوجوب الاعتقاد بعلم الإمام على نهج الاعتقاد بسائر صفاته، بل هو أظهرها. كما أن إنكاره للخواص وأهل المعرفة إنكار للطف الإمامة. وكيف لا يكون العلم حينئذ ضروريا لهم خاصة[١].

شبهة الأعلمية

وهل يستلزم القول بحدوث العلم - وزيادته- لأهل البيت عليهم السلام الحادثة في كل سنة، وفي كل شهر، وفي كل ليلة جمعة، وفي الليل والنهار، وفي كل ساعة، هل يستلزم كونهم عليهم السلام أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ حيث يكونون في زمن متأخر عن زمنه من الناحية الظاهرية، كما تصوره السائل، حين تساءل قائلا: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء؟ الجواب: كلا، حيث ان الزيادة[٢] تبدء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم الوصي - الإمام- الأسبق فالأسبق، إلى أن تنتهي إلى الوصي الفعلي - الذي يكون إمام زمانه،والذي عبرت عنه الأحاديث بالوصي الذي بين ظهرانيكم - وهذا هو مضمون الأحاديث الواردة عنهم صلوات الله وسلامه عليهم وإليكم جملة منها:

١- ففي صحيح زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**لولا أنا نزداد لأنفدنا**»، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله

---

(١) علم الإمام عليه السلام / ١٢٧- ١٢٨.

(٢) كل زيادة متصورة - وفي كل شيء-.

عليه وآله وسلم؟ قال: «**أما انه إذا كان ذلك**[١] **عرضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم الأئمة، ثم انتهى الأمر إلينا**»[٢].

ويدل - الحديث- على انهم عليهم السلام في جميع النشآت مترقون في الكمالات[٣] وأن أنوارهم وأرواحهم مرتبطة بعضها ببعض، وترقّياتهم على نهج واحد[٤].

٢- وعن محمّد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام ، فقلت: جعلت فداك، سمعتك وأنت تقول غير مرة: لولا أنا نزداد لأنفدنا[٥] قال عليه السلام: «**أما الحلال والحرام فقد والله أنزله الله على نبيه بكماله**[٦] **وما يزداد الإمام في حلال ولا حرام**، قال : فقلت: فما هذه الزيادة؟ قال: **في سائر الأشياء سوى الحلال والحرام**[٧] قلت:

---

(١) أي العلم - الزيادة فيه - الحادث لهم عليهم السلام .

(٢) الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم، الحديث: ٣.

(٣) وهذه إحدى خصائصهم وامتيازاتهم عليهم السلام، حيث يستمرون في الترقي والكمالات حتّى بعد رحيلهم عن النشأة الدنيا، وذلك ان الكمالات لدى سائر الخلق إنما تكون في هذه النشأة - الدنيا- وما دام الإنسان حيا، فإذا مات فقد أغلقت إضبارة الكمالات والترقيات ، كما تغلق إضابرة الأعمال.

(٤) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ ـ ١٠٧.

(٥) أي ما المراد من تلك الزيادة؟

(٦) كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ المائدة / ٤.

(٧) من العلوم والمعارف الربانية، والكمالات الإلهية غير المتناهية، وتفصيل المجملات، وما ←

فتزدادون شيئاً يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعلمه؟ فقال: «**لا، إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتيه به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا محمّد، ربك يأمرك بكذا وكذا، فيقول: انطلق إلى علي عليه السلام ، فيأتيه عليا عليه السلام فيقول: انطلق به إلى الحسن، فيقول انطلق به إلى الحسين، فلم يزل هذا**[١] **ينطلق إلى واحد بعد واحد حتّى يخرج إلينا**»، قلت: فتزادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: «**ويحك، كيف يجوز أن يعلم الإمام شيئاً لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،والإمام من قبله**»؟[٢].

وقد عُلل البدء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم بالأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد، - عُلل - بالقول: «**لكي لا يكون آخرنا أعلم من أولنا**»[٣].

→

يتجدد من الله تعالى حتمه في الأمورا لتي يحصل فيها البداء، كما تمت الإشارة إليه سابقاً، وأما الحلال والحرام فقد أحاطوا عليهم السلام بهما بجميع تفاصيلهما وحدودهما وفروعهما.

(١) أي الملك.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى ٢ / ٢٥٦، باب ما يزاد الأئمة عليهم السلام ويعرض على كل من كان قبلهم من الأئمة، رسول الله صلى الله عليه وآله ومن دونه، الحديث: ١٣٩٨.

(٣) الأصول من الكافي ١ / ٢٥٥ ، كتاب الحجة، باب لولا ان الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم الحديث: ٤.

٣- وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لولا أنا نزاد لانفدنا**»، قال : قلت: أتزادون شيئاً ليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «**إنه إذا كان ذلك أُتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأُخبر، ثم إلى علي، ثم إلى بنيه واحدا بعد واحد، حتّى ينتهي إلى صاحب هذا الأمر**»[١].

أي ان أبا بصير حصلت له إثارة وشبهة، بأن الأئمة عليهم السلام إذا كانوا يزدادون علما حادثاً، فمعنى ذلك ان رسول الله الذي رحل عن الحياة الدنيا، فانه لم يطلع على الأمر الحادث، الذي اطلع عليه الأئمة عليهم السلام ، فعلى سبيل المثال: ان العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه توفي عام ١١١١ للهجرة، ومن الواضح ان الإمام بقية الله الأعظم عليه السلام يُخبر بأجله - بوصفه إمام زمانه- ، وهذا الأمر الحادث - وفاة العلامة المجلسي ره- إنما كان في عام ١١١١ للهجرة، بينما رسول الله رحل عام ١٠ للهجرة، فمعنى ذلك أنه لم يطلع على هذا الأمر الحادث، هذا ما تصوره أبو بصير، لذلك سئل الإمامَ الصادق عليه السلام قائلاً : أتزادون شيئاً ليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأجابه الإمام عليه السلام قائلاً: «**انه إذا كان ذلك أُتي النبي صلى الله عليه وآله فأُخبر**» أي يُخبر[٢] صلى الله عليه

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦ / ٨٦ كتاب الإمامة، باب انهم عليهم السلام يزادون ولولا ذلك لنفد ما عندهم، الحديث: ٢.

(٢) يُخبر عبر الملَك.

وآله عام ١١١١ للهجرة أو قبله بوفاة العلامة المجلسي ره[١].

وليس يُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فحسب، وانما يُخبر جميع الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد حتّى ينتهي إلى إخبار الإمام بقية الله الأعظم عليه السلام.

إذن: فكل أمر حادث، سواء أكان وفاة أو ولادة، أو رزقاً، أو حادثا سماويا أو أرضيا كزلزال وإعصار وطوفان وغيرها، يُخبر به رسول الله والأئمة عليهم السلام، واحدا بعد واحد، ولا يخفى شيء على الراحل مهم قط.

فمحصّلة الأحاديث المتقدمة وما ماثلها، ان رسول الله وأهل بته عليهم السلام يزدادون علما حتّى بعد مماتهم - مضافا إلى وراثتهم العلم كل عن الآخر حال حياتهم-[٢] وبعبارة أخرى: ان وجودهم عليهم السلام في عالم الملكوت - بعد الموت- تترتب عليه نفس آثار وجودهم الملكي - في عالم الدنيا - قال العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه: يلوح من فحاوي الأخبار الكثيرة انهم عليهم السلام في جميع النشئات، أي قبل حلول أرواحهم المطهرة في الأجساد المقدسة، وبعد حلولها فيها،وبعد

---

(١) أما كون الرسول صلى الله عليه وآله يُخبر عبر الملَك، فهذا ما صرحت به الأخبار، راجع بصائر الدرجات الكبرى ٢ ـ ٢٥٦، باب ما يزاد الأئمة عليهم السلام ويعرض على من كان قبلهم من الأئمة، رسول الله ومن دونه، الحديث ١٣٩٨.

(٢) راجع الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب ان الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم.

مفارقتها الأبدان، وعروجها إلى عالم القدس، لهم ترقّيات في المعارف الربانية ودرجات الكمال، ولا يزالون سائرين على معارج القرب والوصال، وغائصين في بحار أنوار معرفة ذي الجلال، إذ لا غاية لمدارج عرفانه وحسبه وقربه تعالى، وبين درجة الربوبية ودرجات العبودية منازل لا تُحصى[١].

ماهية زيادة العلم

بعد أن سبرنا غور أحاديث زيادة علوم الرسول وأهل بيته عليهم السلام قد يتبادر إلى الذهن استفهام عن ماهية تلك الزيادة، وفي أي علم تكون؟

الجواب: ان الأحاديث الواردة عنهم عليهم السلام تسلط الضوء على ماهية تلك الزيادة،وتوضح لنا كون الزيادة في ما عدا الحلال والحرام، من سائر العلوم والمعارف، وفي مقدمتها المعارف الإلهية.

فعن محمّد بن سليمان الديلمي قال: سألت (الإمام) الصادق عليه السلام فقلت: جعلت فداك سمعتك وأنت تقول غير مرة لولا انا نزاد لأنفدنا، قال: «**اما الحلال والحرام فقد - والله - أنزل على نبيه بكماله، وما يزاد الإمام من حلال ولا حرام**» قال: فقلت: فما هذه الزيادة؟ قال:

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣ / ١٩.

«في سائر الأشياء، سوى الحلال والحرام»[١].

ومما يؤيد ذلك آية اكمال الدين[٢] والتي أُنزلت يوم غدير خم، يوم الإعلان عن إمامة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، حيث لم يبق حلال أو حرام لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولذلك قال الإمام الرضا عليه السلام: «ان الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بيّنٌ فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عزّ وجلّ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٣] وأنزل في حجة الوداع - وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله - ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾،وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمضِ صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما»[٤].

إذن: فالحلال والحرام خارجان عن دائرة ما يزادون فيه.

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى ٢ / ٢٥٥، باب ما يزاد الأئمة عليهم السلام على كل من كان قبلهم، الحديث ١٣٩٧.

(٢) المائدة / ٤.

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) الأصول من الكافي ١ / ١٩٨ - ١٩٩ ، كتاب الحجة، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، الحديث:١.

وهنا قد ينبري استفهام آخر، وهو: هل معنى زيادتهم العلم أنهم عليهم السلام لم يكونوا يعلمون قبلها؟ الجواب: إن زيادتهم العلم لا تتباين وعلمهم السابق بما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وأما كيفية عدم التباين فنوضحه في إطار إجابة فقهاءنا العظام عن الاستفهام المتقدم وإليكم استعراضا لبعض تلك الإجابات:

١- المراد من تلك الأمور التي تحدث - وتزيد - في الليل والنهار، ذلك الذي علموا سابقاً[١]، ولكن لم يعلموا أنه سيمضى أو يحصل فيه البداء، فإذا أُمضي خرج كما أخبروا،وان لم يمض لم يخرج كما أخبروا[٢].

وهذا الجواب كما نرى مبنيا على البداء، أي انهم عليهم السلام يعلمون كل شيء، بيد أن القضاء غير المحتوم ينتظرون فيه الأمر الإلهي النهائي ، وبعبارة أخرى: ينتظرون أنه هل يحصل فيه البداء ويتغير كما قال تعالى ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٣] أم أنه تعالى يمضيه.

والمراد من هذا البيان ، ان الله تعالى وقبل الحتم في الأمر يطلعهم عليه، فعلى سبيل المثال: لو علموا عليهم السلام بهلاك زيد في اليوم الأول من شهر رجب ، ثم حصل فيه البداء[٤] وتم تأجيل موته إلى سنة أخرى ،

---

(١) أي ذات ما علموه سابقاً.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦ / ٢٠.

(٣) الرعد: ٣٩، ومعنى أم الكتاب: أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء.

(٤) على ما قدمناه من معنى البداء، وهو الظهور بعد الخفاء لغير الله تعالى كأن يظهر تأجيل ←

فان الله تعالى يطلعهم - قبل فترة منه- بذلك، أي يطلعهم بالبداء، فيعلمون تأجيل موته، وهذا لا يتباين مع القول بأنهم عليهم السلام يعلمون ما سيكون.

ومما يؤيد هذا المعنى ما أفاده العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه ، حيث قال: ان الله تعالى لم يطلع على تلك الأمور كلية أحداً من الخلق على وجه لا بداء فيه، بل يرسل علمها على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها كليلة القدر أو أقرب من ذلك، ثم أضاف رحمه الله قائلاً: وهذا وجه قريب تدل عليه الأخبار الكثيرة، إذ لابد من علم ملك الموت بخصوص الوقت، كما ورد في الأخبار، وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر، وكذا المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث[1].

ولعل الحديث التالي يؤيد هذا المعنى، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**... ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه جُملا يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان علي بن أبي طالب... وانما تنزل الملائكة والروح ليلة القدر بالحكم الذي يحكم**

→

قبض روح زيد لملك الموت، بعد أن كان معجلا - على التفصيل المتقدم في بحث « البداء في اللغة وفي الاصطلاح».

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦ / ١٠٣.

به بين العباد»[١] قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟ قال: «**بلى قد علموه ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة**[٢].

فنفهم من هذا الحديث: انهم عليهم السلام يعلمون ما هو مصير زيد - مثلاً- ولكنهم في ليلة القدر يؤمرون بإمضاءه، أي ان علمهم السابق - والذي كان خاضعاً للبداء- يأمرهم الله تعالى بإمضاءه أو عدمه ليكون من الأمر المحتوم.

ومن خلال ما تقدّم يظهر أنه ليس المراد من زيادة علمهم عليهم السلام أنهم كانوا يجهلون تلك العلوم - التي تحدث فيها الزيادة - وانما كانوا يعلمونها لكن بنحو قابل للبداء -للتغيّر والتبدّل - حيث لو بدا لله تعالى في شيء هنا[٣] أطلعهم على ذلك، وحينئذٍ يكون قضاءا محتوما، - مضافا إلى علمهم بالمحتوم من القضاء أيضاً -، ولكن بالنسبة لغير المحتوم فلا يجوز لهم العمل به إلا بعد أن يطلعهم الله تعالى عليه وذلك في ليلة القدر، حيث يصير الأمر فيها محتوماً.

ولعل هذا ما يوضح لنا السر في عدم إخبارهم عليهم السلام - احيانا

---

(١) الظاهر ان المراد: ان الملائكة تنزل بما هو محتوم - القضاء الذي لا يرد ولا يبدل - بعد أن كان من القضاء غير المحتوم والذي يجوز فيه البداء.

(٢) الأصول من الكافي ١ / ٢٥١، كتاب الحجة، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، الحديث: ٨

(٣) البداء بالمعنى المتقدم تحت عنوان «البداء في اللغة والاصطلاح».

- عن بعض الأمور والحوادث المستقبلية، وذلك لأنها تكون قابلة للبداء ، ولعله في هذا السياق ينضوي قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «**ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**[1]»[2].

٢- المراد من الزيادة، ليس زيادة العلوم المعهودة، بل زيادة المعرفة بالله تعالى[3].

٣- ان علمهم عليهم السلام بما كان وما يكون وما هو كائن[4] هو علم إضافي، بمعنى : انهم صلوات الله عليهم بالنسبة لسائر الخلق والعوالم، أعم من البشر والجن والملَك وغيرها، فانهم يعلمون كل شيء، جميع ما يتصوره الخلائق، ويدور في خُلد مختلف العوالم وزيادة، ولا يمكن الإحاطة بعلمهم عليهم السلام قط، ولكن بالنسبة لله تعالى فان علمهم محدود لذلك فهم يدعون الله تعالى أن يزيد في علمهم، بل انهم مأمورون

---

(١) الرعد: ٣٩، ومعنى أم الكتاب: أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء.

(٢) ترتيب الأمالي ٤ / ٥٢٨، الحديث ٢١٨٩- ٨ / ٣٤٥، الحديث ٤٧٨٥.

(٣) وهذا ما ذهب إليه العلامة المجلسي ره، انظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٣ / ١٠٦.

(٤) راجع الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب ان الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وانه لا يخفى عليهم الشيء.

بذلك كما قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[١].

ويؤيد هذا الأمر ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «**ان الله لا يكلنا إلى أنفسنا، ولو وكلنا إلى أنفسنا لكُنا كعُرض الناس**[٢] **ونحن الذين قال الله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[٣]»[٤].

قال العلامة المجلسي رحمه الله بعد ذكر الحديث: (المعنى) انا ندعوا الله بأن يزيد في علمنا، ولا يكلنا إلى أنفسنا، ويستجيب الله لنا بمقتضى وعده»[٥].

يلاحظ: ان طلبهم عليهم السلام من الله تعالى زيادة العلم يدلل على عدم محدود علمه تعالى، حيث انه لا يُحد بحد، وكما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «**لا يشمل بحد، ولا يحسب بعدّ**»[٦]، وعليه فان أهل البيت عليهم السلام مهما بلغوا في معرفة الله تعالى لم يبلغه إنس ولا جن ولا ملك ولا ولي ولا نبي، فهم لا يقنعون بذلك، بل يطلبون المزيد، ليبلغوا ذروة الكمال في معرفة الله تعالى، كما انهم بلغوا الذورة في سائر

---

(١) طه: ١١٤.

(٢) العُرض من الناس: معظمهم. (أقرب الموارد).

(٣) غافر: ٦١.

(٤) بصائر الدرجات الكبرى: ٤٨٦، الحديث: ٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦ / ٩٦.

(٥) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦ / ٩٦.

(٦) نهج البلاغة / ٢٧٣، الخطبة: ١٨٦.

الكمالات الأخرى، وذلك ليزدادوا قربا إلى ساحته تعالى، ومن هنا قال صلى الله عليه وآله «**رب زدني علماً**».

٤- والبعض الآخر أجاب بما مضمونه: ان الرسول وأهل بيته عليهم السلام حازوا سائر النشآت الوجودية، ففي النشأة النورية - البعد النوري لوجودهم المقدس - تكون لهم عليهم السلام الهيمنة على جميع العوالم - بإذن الله تعالى - بحيث لا تخفى عليهم خافية، ولم يفلت عن إحاطتهم العلمية شيء، وبعبارة أخرى: فان جميع الحوادث الصغيرة والكبيرة في عالم الوجود تكون خاضعة لعلمهم عليهم السلام حتّى طرفة البصر، وقيام الناس وقعودهم، وكذا سقوط ورقة شجرة ما، وأساسا فلا معنى للزمان - الماضي والحال والمستقبل - لهم عليهم السلام ... فانهم مظاهر علم الله تعالى، فكما أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1] ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[2]، فكذلك فان سعة علمهم عليهم السلام شاملة لجميع الكائنات، ولكن ينبغي التنبيه إلى ان علم الله تعالى علم استقلالي - ذاتي - بينما علمهم عليهم السلام تبعي - عرضي -، ومصدره العلم الإلهي، ولو لم يكونوا مرتبطين بالعلم الإلهي - غير المتناهي - ولو لم يعلمهم الله تعالى فانهم يكونون بمثابة سائر الخلق[3].

---

(١) البقرة / ٢٣٢.

(٢) الحجرات / ١٧.

(٣) راجع أدب فناي مقربان ١ / ١٧٦.

سبب توسط الملائكة في الوحي إليهم عليهم السلام

ومن هنا يمكن لنا الإجابة على سبب توسط الملائكة في الوحي - التسديدي[١] إليهم عليهم السلام، أو الوحي التسديدي والتشريعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي علامَ تتحدث إليهم الملائكة؟ ولماذا تسليهم وتسددهم وتنصرهم وتعرض الأعمال عليهم وتخبرهم عن المستقبل؟ وهل يفتقرون إلى توسط الملائكة في جميع ذلك؟

الجواب: ان للرسول وأهل بيته عليهم السلام مراتب ومقامات عدة:

١- فمنها المقام البشري ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**﴾[٢]، ففي المقام البشري - العنصري - يكونون عليهم السلام محكومين بالقوانين الطبيعية التي تحكم عالم الدنيا - عالم العنصر والمادة - لذلك يكون حالتهم عليهم السلام حال سائر البشر، من حيث الحاجة إلى الطعام والنوم والراحة وارتداء الثياب، وما أشبه، ومن هنا فانهم عليهم السلام يمرضون ويجوعون ويعطشون ويعتصرهم الألم في المصائب التي ترد عليهم.. فكانت الملائكة تسليّهم وتسكن خاطرهم كما مر علينا في الحديث: «**كان جبرئيل يأتيها** - أي الزهراء عليها السلام بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله - **فيُحسن عزائها على أبيها، ويطيب نفسها...**»[٣]، وكانت الملائكة تسددهم

---

(١) راجع عنوان «أهل البيت عليهم السلام والوحي التسديدي» من كتابنا هذا.

(٢) الكهف: ١١٠.

(٣) الأصول من الكافي ١ / ٢٤١.

وتنصرهم وتعرض الأعمال عليهم وتخبرهم عن المستقبل.

وجميع ذلك يعود إلى المقام البشري لهم عليهم السلام: إذن ففي هذا المقام تتوسط الملائكة بينهم وبين الله تعالى.

٢- ومنها المقام النوري لهم عليهم السلام: وفي هذا المقام ليس للملائكة - مهما عظمت وتسامت - أي دور، بمعنى عدم توسطها بينهم وبين الله تعالى، بل إن الملائكة تسجل غيابا مطلقا،وذلك لكون هذا المقام هو مقام وساطة الفيض الإلهي لهم عليهم السلام (وساطة الفيض بين الله تعالى وبين سائر الممكنات ومن جملتهم الملائكة، ولا فرق في هذه الجهة بين الملائكة - بجميع مراتبها وأصنافها- وغيرهم قط)[١].

ثم إنه حتّى في المقام البشري، فحين تنزل الملائكة عليهم، إنما يكون نزولها - وما تأتي به بسببهم عليهم السلام ، عبارة عن دور وظيفي ليس إلا، ويمكن لنا التمثيل برجل أعمال ثري له رصيد كبير في إحدى المصارف، فانه حين يهم سحب مبلغ ما من المصرف فلابد وأن يتوسط موظف المصرف بالأمر، ويأتيه بالمبلغ المطلوب ويسلمه إياه، وحينئذٍ نتسائل: هل ان المال هو للموظف أو لرجل الأعمال؟ لا شك إن المال هو لرجل الأعمال، أما الموظف فحين سلمه المال فانه قام بوظيفته ليس إلا، فكذا حال الملائكة - بمن فيهم سادتها- فحين تنزل عليهم بمختلف الأمور، فانما تقوم بدور وظيفي ليس إلا[٢].

---

(١) وسنُفرد بحثا لموضوع مقام وساطة الفيض الإلهي لهم عليهم السلام إن شاء الله تعالى.

(٢) راجع أدب فناي مقربان ١ / ١٤٨.

وأساسا فان جميع علوم المعصومين عليهم السلام هي لدنية- أي انها من الله تعالى مباشرة، ولم تأت قط عبر قناة الملائكة أو غيرهم- وهذه حقيقة - بل وسُنّة- قرآنية، يقول الله تعالى مخاطبا رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[١]، ويقول تعالى عن الخضر عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[٢]، ويقول عن الإمام أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام[٣]: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٤] وهو علم لدني - وليس كسبيا-[٥]، وقال تعالى عن آصف بن برخيا عليه السلام: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾[٦] وهو علم لدني أيضاً، مع كونه لم يكن نبيا، وانما هو وصي النبي سليمان عليه السلام.

ومن ثمة تتكشف لنا حقيقة فحواها: توفر غير الأنبياء على العلم اللدني، وانه لم يكن حكرا على الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) النمل / ٦.

(٢) الكهف / ٦٦.

(٣) عن بُريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»، قال: «إيانا عنى، وعلي عليه السلام أولنا وأفضلنا وخَيْرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم». البرهان في تفسير القرآن ١٣ / ٢٩٨، الحديث: ١، عن الأصول من الكافي١ / ١٧٩، الحديث: ٦.

(٤) الرعد / ٤٤.

(٥) وسنستدل على كونه لدنيا في تضاعيف الكتاب إن شاء الله تعالى.

(٦) النمل: ٤١.

أهل البيت عليهم السلام معلموا الأملاك

ومن هنا تُرد الشبُهة التي قد تختلج في أذهان البعض: من أن نزول الملائكة عليهم بالوحي - سواء التشريعي كما بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو التسديدي له ولأهل بيته عليهم السلام - هل يعني التعلّم منها؟ وردُّ هذه الشبهة يتم بوجوه:

أولاً: لا ريب أن الوحي فيض إلهي - ونعمة ربانية - وأساسا: فان كل فيض إلهي يصيب الممكنات انما يتم عبر الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم، قال العلامة الملجسي رضوان الله تعالى عليه : وقد ثبت في الأخبار ان جميع العلوم والحقائق في المعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتّى الملائكة والأنبياء والحاصل انه قد ثبت بأخبار مستفيضة انهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق وبين الحق في إفاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم عليهم السلام والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر[1].

وسنتناول هذا الموضوع بحول الله تعالى بشكل استدلالي في الابحاث اللاحقة، ولكن ما نريد بيانه هاهنا بنحو إجمالي هو: ان الفيض الإلهي يمر عبر قنواتهم عليهم السلام - ويُمنح ببركة وجودهم الشريف - ولا فرقَ حينئذٍ بين الملك والانس والجن والحيوان والنبات وسائر الكائنات الأخرى، بمعنى ان الوحي الذي هو من جملة الفيض الإلهي إنما يكون

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله ١ / ٣٠.

بواسطة الرسول وأهل بيته عليهم السلام ، أي ان الملائكة حين تنزل عليهم بالوحي - سواء التشريعي أو التسديدي[١] فانها في الواقع إنما تكسب الفيض من البعد الإلهي لهم عليهم السلام وتمنحه إلى البعد الإنساني لهم،حيث إنهم عليهم السلام ينعمون بمقامات كثيرة، من جملتها المقام اللاهوتي والناسوتي، فالملائكة حين تهبط عليهم بالوحي - التشريعي أو التسديدي - فانها تكسب الفيض من المقام اللاهوتي لهم عليهم السلام وتمنحه إلى المقام الناسوتي - البشري- لهم، وفي الواقع فان الأمر لم يكن يتعد كونه «**منهم وإليهم**» وعليه فلم يكن الأملاك بمثابة المعلمين لهم إطلاقاً[٢].

ثانياً: ان الملائكة هم تلامذة الرسول وأهل بيته عليهم السلام وأنهم اقتبسوا المعارف منهم عليهم السلام - من النشآت الوجودية السابقة على هذه النشأة - فعن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله: **مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة**، قال: فقلنا: يا رسول الله، أكان الإبن قبل الأب[٣]؟ فقال: «**نعم ان الله خلقني وعليا من**

---

(١) وقد تقدّم الحديث منا عن معنى الوحي التشريعي - الخاص برسول الله صلى الله عليه وآله - والوحي التسديدي الذي يشاركونه فيه.

(٢) انظر (ادب فناي مقربان) ١ / ١٤٨- ١٤٩.

(٣) وقد أشار الأديب عبد الباقي أفندي البغدادي إلى ذلك في قصيدته الرائعة حيث يخاطب الإمام عليه السلام قائلاً:

←

نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة[١] ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي عليه السلام ، ثم جعلنا عن يمين العرش[٢]، فسبحنا فسبحت الملائكة[٣] فهللنا فهللوا وكبّرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره، فان ذلك من تعليم علي عليه السلام[٤].

←

يا أبا الأوصياء أنت لطه ... صهره وابن عمه وأخوه
إن لله في معاليك سرا ... أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الأباء في منتهى الدو ... ر وآباؤه تعد بنوه
خلق الله آدما من تراب ... فهو ابن له وأنت أبوه

الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٦ / ٣٣٨.

(١) أي قبل أربعين ألف سنة، ويلاحظ: ان بعض الأحاديث حددت خلقهم عليهم السلام قبل خلق آدم عليه السلام بأربعمائة ألف سنة واربعة وعشرين ألف سنة (٤٢٤٠٠٠) راجع بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ١٨ / ٣٤٦.

(٢) وقد أشار الأديب الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ره إلى ذلك في قصيدته العصماء قائلاً:

قال طه: كنا أنا وعلي ... عند عرش الرحمن أسنى ضياء
قبل إيجاد آدم بألوفٍ ... من سنّي الأزمان والآناء
وسلكنا في صلبه وانتقلنا ... بين أصلاب خيرة الأباء
وقُسمنا نورين في أبوينا ... من إناء مطهر لإناء
فعليٌّ مني وإني حقا ... من علي على صعيد سواء

ملحمة أهل البيت عليهم السلام ١ / ٦٢.

(٣) وهذا هو محل الشاهد.

(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٥ / ٢٥.

وهذا النص يدلنا على أمر حاصله : ان الملائكة حين خاطبت الله تعالى قائلة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[١] فان ذلك انما كان بفضل تعليم الرسول وأهل بيته عليهم السلام لها، حيث ان التسبيح والتقديس هما من جملة العلوم التي لا تصل إلى الملائكة - ولا إلى غيرهم - سوى عن طريق الرسول وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ووفقا للنص المتقدم ونظائره نلمس - بوضوح - ان رسول الله وأهل بيته عليهم هم معلموا الأملاك، من النشآت الوجودية السابقة[٢].

يقول الشيخ كاظم الأزري رضوان الله تعالى عليه في قصيدته العصماء في بيان جملة من فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

وهو علامة الملائك فاسئل روح جبريل عنه كيف هداها[٣]

وأساسا: فان الملائكة ما هم إلا شأن من شؤون رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، فيستحيل أن تكون بمثابة المعلمة لهم عليهم السلام[٤].

فالملائكة حين تهبط إليهم بالوحي - التشريعي أو التسديدي - فانها تكسب الفيض من المقام اللاهوتي لهم عليهم السلام وتمنحه إلى المقام الناسوتي لهم، وفي الواقع فان الأمر لم يكن يتعد كونه «**منهم وإليهم**»وعليه

---

(١) البقرة / ٣١.

(٢) كالنور والذر والروح و... والتي تكون هذه النشآة الدنيا ظلالا لتلك النشآت وفرعا من فروعها.

(٣) الإمام علي عليه السلام مَن حبه عنوان الصحيفة / ٤٠٨.

(٤) وهذا ما يفتقر إلى بيان يطول شرحه، ونرجئه إلى موضع آخر إن شاء الله تعالى.

فلم يكن الأملاك بمثابة المعلمين لهم إطلاقا.

ثالثا: :ان دور ملائكة الوحي - جبرئيل ومرافقيه- لم يكن سوى نقل الوحي - والغيب والحقائق الخفية - من مرحلة إلى مرحلة أخرى وانّ مثلهم في ذلك مثل المراسل الذي يشاهد الحدث ثم يرفع تقرير مشاهداته، ثم يزوّد التقرير بالصور والأفلام لتوثيقه، ثم يأتي دور المراقب والمحلل ليحلل ذلك، فيبدء المحلل بالتحليل وفق التقرير المدوّن مضافا إلى ما أُردف به من الصور والأفلام ثم يصل إلى نتائج لم تكن في حسبان المراسل- أو الإعلامي - بالرغم من كون التوصّل إلى النتائج والمعلومات الجديدة إنما كانت تبتني على تقرير الصحفي، بيد أنه لا يمكن القول أن المحلل هو تلميذ للمراسل[١].

وبعبارة أخرى: فان المعلم الأساس للرسول وأهل البيت عليهم السلام هو الله تعالى شأنه، حيث ان المعصوم عليه السلام يتلقى العلوم والمعارف من الله تعالى بشكل مباشر وبدون واسطة، يقول تقدست أسماؤه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾[٢] فان تعلُّم جميع الآيات،والحقائق[٣] والاسماء الإلهية- لا سيما الأسماء الحسنى - والمعارف فانها لدنيّة ، ومن الله تعالى

---

(١) انظر: ادب فناي مقربان ١ / ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) البقرة: ٣٢.

(٣) يلاحظ: ان الأسماء لم تكن ألفاظا كما لم تكن مفاهيما، بل المراد منها الحقائق على مذهب بعض المفسرين.

مباشرة ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[١] ولم تكن ثمة أية وسائط بين المتعلم والمعلم.

بل انه وبصريح القرآن الكريم فان الملائكة بأجمعها كانت تجهل تلك الأسماء والحقائق، فكيف تتوسط بها إذن؟ يقول الحق تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئكَة فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٢] حيث ان الملائكة عجزت عن الإجابة عن الحقائق والمعارف التي علمها الله تعالى للنبي آدم عليه السلام ، وأقرت بجهلها، عندئذ أمر الله تعالى آدم عليه السلام أن يرفع تقريرا بتلك الأسماء - والحقائق-:

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[٣]، ولهذا فحين اتضح للملائكة ان المعصوم يتمتع بعلوم ومعارف لا تتمتع هي بها،خرت ساجدة له بأمر الله تعالى.

كما انه وبحكم هذه الآية يكون النبي آدم عليه السلام معلما للملائكة، وإذا كان كذلك فيكون الأفضل من آدم عليه السلام - وهم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام- معلموا الملائكة أيضاً، وليس العكس.

---

(١) النمل: ٧.

(٢) البقرة / ٣٢- ٣٣.

(٣) البقرة / ٣٤.

وفي رحلة المعراج حيث رافق جبرئيل - سيدُ الأملاك - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع مرافق رحلته التفقدية، بيد أنه توقف عن مرافقته صلى الله عليه وآله وسلم حين بلغ ذروة القرب الإلهي ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[١]، فقال جبرئيل: لو دنوت أُنملة لاحترقت»[٢].

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**أول من سبق من الرسل إلى (بلى) محمّد صلى الله عليه وآله، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أُسري به إلى السماء: تقدّم يا محمّد! فقد وطئتَ موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عزّ وجلّ كما قال: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ أي: بل أدنى**»[٣].

يلاحظ: أن قوله عليه السلام: «أول من سبق من الرسل إلى بلى» يشير إلى سبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإقرار بربوبية الله جل شأنه، والعبودية له، وأنه أول من أجاب إلى الميثاق الذي أخذه الله تعالى من البشر جميعا كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن

---

(١) النجم / ٩- ١٠.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ١٨ / ٣٨٢.

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٤٨. تفسير نور الثقلين ٢ / ٩٤، الحديث ٣٤٣.

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾[١].

ولا شك أن هذا السبق هو من جملة أسباب أفضليته صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء عليهم السلام، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأي شيء سبقت الأنبياء، وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال صلى الله عليه وآله: إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾ فكنت أنا أول نبي قال بلى، فسبقتهم بالاقرار بالله**»[٢].

وفي حديث ثالث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إنه لما عُرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى ثم قال لي: تقدّم يا محمّد، فقلت له: يا جبرئيل أتقدم عليك؟ قال: نعم، لأن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين**[٣] **وفضّلك**

---

(١) الأعراف / ١٧٣.

(٢) الأصول من الكافي ١ / ٤٤١- تفسير نور الثقلين ٢ / ٩٣- ٩٤، الحديث: ٣٤١.

(٣) بخلاف ما يذهب إليه المعتزلة، من تفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام، ولذا ارتقى ابن أبي الحديد المعتزلي بـ«بل» في عينيته التي يمدح بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث انه ذكر الأنبياء أولا، ثم ارتقى وذكر الملائكة - الحافين بمرقده المقدس عليه السلام- بمن فيهم جبرئيل عليه السلام، وإليك أبياته:

←

خاصة، قال: فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حُجُب النور، قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، وتخلف عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمّد ان انتهاء حدي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلى هذا المكان، فان جاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حُدود ربي - جلّ جلاله -»[1].

حيث ان مقام العلم والمعرفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بحيث يعجز الملَك مهما تسامى أن يجاريه فيه، وقد علم جبرئيل ذلك، فهو وان كان يتمتع بموقع قيادي رفيع بيد انه يعرف حدود موقعه **﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾**[2] بينما لم يُحد المقام العلمي والمعرفي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحد، لذلك فلا حدود لمعراجه.

فما يعلمه رسول الله وأهل بيته عليهم السلام هو غيب السماوات والأرض، وهذا ما لا تعلمه الملائكة إلا في حدود صلاحياتها ومهامها، وذلك يعود إلى مراتب المظهرية لله تعالى، فهي لدى رسول الله وأهل بيته

→

يا برق إن جئت الغري فقل له ... أتراك تعلم من بأرضك مودع؟
فيك ابن عمران الكليم وبعده ... عيسى يقفيّه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال واسرا ... فيل والملأ المقدس أجمع

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٦٢- ٢٦٤.

(٢) الصافات / ١٦٥.

عليهم السلام تكون في أقوى مراتبها، بينما مظهرية الملائكة لله تعالى تكون في مراتب متأخرة.

ومن هنا قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «**أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض**»[١].

وقال عليه السلام: «**سلوني عما شئتم، ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به**»[٢].

وقال أيضاً: «**والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت**[٣] **ولكني أخاف أن تكفروا فيَّ برسول الله**[٤]

---

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١٨٩.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢ / ٩٤، كتاب العلم، باب١٤ من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز، الحديث: ٣٤. وقال أحد الأدباء:

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل ... يقول سلوني ما يحل ويحرم

سلوني ففي جنّبي علم ورثته ... عن المصطفى ما فات عني به القلم

سلوني عن طرق السماوات انني ... بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلم

ولو كشف الله الغطا لم أزد به ... يقينا على ما كنت أدري وأفهم

شرح نهج البلاغة للعلامة الخوئي ره ٧ / ٧٤- ٧٥.

(٣) أي انني اقسم بالله تعالى اني لو شئت لأخبرت كلاً منكم بماضيه ومستقبله لعلمي بتلك الأسرار الغيبية.

(٤) حيث تقولون - معاذ الله- : ان عليا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث لم يخبر صلى الله عليه وآله بتلك الأسرار وأخبر عنها علي.

ألا وإني مفضيه إلى الخاصة[١] ممن يؤمن ذلك منه»[٢].

وكلامه عليه السلام هذا يدلل على أن خزائن الأمور كلها لديه، أي ان جميع ما في مخازن الغيب الإلهي هي لديه عليه السلام ، وعليه فان جميع ما الكون الرحيب تكون جذوره في مستودع، وهو عليه السلام الخازن لذلك المستودع،إذن فلم يكن في عالم الطبيعية شيء يخفى عليه صلوات الله عليه، هكذا أراد الله تعالى له وللرسول وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وعن صالح بن عقبة الأسدي، عن أبيه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «... **يزعمون ان الله احتج على خلقه برجل ثم يحجب عنه علم السماوات والأرض، لا والله، لا والله، لا والله»[٣].**

وفي صحيح عبد الله بن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾[٤] قال: **كشط[٥] لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتّى**

---

(١) بمعنى: انني أُبيح بتلك الأسرار للخواص - والحواريين - من أوليائي الذين لا يكفرون لو أخبرتهم بشؤونهم - بماضيهم وحالهم ومستقبلهم- وبطبيعة الحال فانه عليه السلام يقصد إخبارهم بقدر احتمالهم لها.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى / ٢٨٠، الحديث: ٢.

(٤) الأنعام / ٧٦.

(٥) كَشَطَ كشطا: رَفَعَ شيئاً عن شيء. (أقرب الموارد)، والمراد به رؤية باطن السماوات والأرض وانكشافها له عليه السلام.

نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له الأرض حتّى رأى ما في الهواء، وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم[١] والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك»[٢].

وعن سعد الخثعمي انه قال: كان المفضّل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضّل: جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء؟ قال: «**لا، الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحا ومساءا**»[٣].

وعليه فهم عليهم السلام يعلمون ما في السموات والأرض بإذن الله تعالى،وكذلك يعلمون العلوم السماوية والعلوم الأرضية، ومن هنا فقد باتوا معلمي أهل السموات - بمن فيهم الملائكة - ومعلمي أهل الأرض.

اما انهم عليهم السلام معلموا أهل السموات فلقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «... **سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا**»[٤] وأما انهم عليهم السلام معلموا أهل الأرض فلخطاب الحق تعالى لرسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ**

---

(١) وعنى به الإمام الصادق عليه السلام نفسه القدسية.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى / ١٢٧، الحديث: ٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٦ / ١١٤.

(٣) الأصول من الكافي ١ / ٢٦١، الحديث: ٣.

(٤) سفينة البحار ١ / ٥٩٤، مادة «سبح».

﴿إِلَيْهِمْ﴾[١] أي اننا أنزلنا إليك القرآن، ومنحناك العلوم والمعارف،لكي تفسر للناس ما أنزلنا إليهم.

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وحث المسلمين على اقتباس العلم من أهل بيته عليهم السلام لأنهم معلموا العالم فقال - بعد الحمد والثناء على الله تعالى-: «**فتعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم، ولا تخلوا الأرض منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها**، ثم قال: **اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة على خلقك لئلا تبطل حجتك، ولا تضل أوليائك بعد إذ هديتهم**»[٢] فان من يطلب العلم حقيقة عليه أن يشدّ الرحال إليهم عليهم السلام، لينهل من نمير علومهم الزاخرة، وليقتبس من نور سراجهم الوهّاج، ومن تنصّل عن ذلك فانه يبقي على ظمأه دون ارتواء، ويقبع في ظلام دامس لا يجد فيه بصيصا من نور، وفي سياق آخر فقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وآله من التقدم عليهم معتبرا في ذلك الضلال حيث قال: «**فلا تسبقوهم فتهلكوا**»[٣].

وقد نعت الإمام علي الهادي عليه السلام ، الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم بـ«**خزّان العلم**»[٤]، وقد ورد هذا المضمون في مصادر العامة

---

(١) النحل / ٤٥.

(٢) ينابيع المودة / ٢٠، طبعة قم، (١٣٨٥ هـ- ق)، الناشر: بصيرتي.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢٣ / ١٤٢.

(٤) زاد المعاد / ٤٧٦. وعن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله. / الأصول من الكافي، كتاب الحجة، ←

أيضاً، وتم التعبير عنه بـ«**معدن العلم**»[١]، حيث ان الرسول وأهل بيته عليهم السلام قد حووا جميع العلوم - المتصورة وغير المتصورة- دون استثناء، وليس العلوم الدينية فحسب كعلم الحديث والتفسير والفقه وما إلى ذلك، بل انهم عليهم السلام قد حووا العلوم الإنسانية والتطبيقية والعقلية وغيرها مما يتعذر على البشر عدُّها.

ولهذا ألفيناهم عليهم السلام قد تحدثوا عن علوم شتى، كما انهم لم يُسئلوا عن علم قط إلا وأجابوا عنه بما يبهر العقول، بل انهم عليهم السلام كانوا يبادرون إلى حث الأمة على الاستفهام عن سائر ما في الكون، عما فوق العرش وتحته، فهذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب الجماهير من على منبر الكوفة قائلا: «**سلوني قبل أن تفقدوني**»[٢]، «**سلوني عما شئتم ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به**»[٣].

وهذا الحثّ يدلل على إحاطتهم عليهم السلام بأسرار الكون، وحقائق

→

باب ان الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه، الحديث: ١. وعن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض. / الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب ان الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه، الحديث: ٣.

(١) الدر المنثور ٦ / ٦٠٦، ذيل الآية (٣٣) من سورة الأحزاب.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٩.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢ / ٩٤، الحديث: ٣٤.

الخليقة، مما لم يطلع الآخرون على أنملة منها، بل انهم عليهم السلام أُس العلوم والمعارف، وفيهم تجذرت عروقها.. فهم صلوات الله عليهم سيل العلم العارم، والقلل الشامخة له، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير**»[١].

ومن الناس من تتلمذ عليهم صلوات الله عليهم، وانتفع من نمير علومهم، كسلمان المحمدي، وكميل بن زياد النخعي، وميثم التمار، ورُشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر الأسدي رضوان الله تعالى عليهم ومن إليهم، فألموا بعلم البلايا والمنايا[٢]، ومنهم من اقتبس منهم عليهم السلام علم الفقه والتفسير والحديث كزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، ويونس بن عبد الرحمن والكثير من أمثالهم.

ولم يكن هذا التلقي للعلوم ليقتصر على حواريهم وأصحابهم عليهم السلام، بل انه امتد ليشمل الكثيرين من أئمة المذاهب وعلماءهم كأبي حنيفة[٣]، ومالك بن أنس[٤] وسفيان الثوري وأشباههم.

ومنهم من ألمَّ بعلم الكيمياء كجابر بن حيّان الكوفي، ومما تجدر

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٣.

(٢) المنايا: جمع منيّة وتعني الموت، والبلايا: جمع بليّة وتعني الفتن.

(٣) وقد أُثر عنه قوله: لولا السنتان لهلك النعمان، في إشارة منه إلى تلك الفترة الذهبية التي أمضاها في تلقي العلوم من الإمام جعفر الصادق صلوات الله عليه. انظر مختصر التحفة الاثني عشرية / ٨

(٤) حيث قال: ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق عليه السلام فضلا وعلما، وعبادة وورعا. مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٧٢.

الإشارة إليه أنه وبالرغم من دعوة أهل البيت عليهم السلام الأمة إلى الانتفاع من غزير علومهم، بيد أن الجهل والحسد والعصبية الجاهلية حدت بالكثير منهم إلى الإحجام عن ذلك، بل وحدى بالبعض الآخر إلى التهكّم والهزء، كما ألفينا ذلك جليا في موقف من قال معلقا على كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض**»[١] قال ساخرا: أخبرني يا أبا الحسن كم شعرة في رأسي ولحيتي،وحاول آخرٌ إحراجه عليه السلام على زعمه[٢].

---

(١) نهج البلاغة / الخطبة ١٨٩.

(٢) فعن الأصبغ بن نباته ، قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، منتعلا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، متقلدا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصعد المنبر، فجلس عليه متمكّنا، ثم شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال:

«يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقا زقا ، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين ، أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾.

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية ←

وقد أدت تلك المواقف إلى النقص في التراث العلمي - غير الديني- لهم عليهم السلام[١]، بالقياس إلى ما صدر منهم في حقل العلوم الدينية،

←

في ليل أُنزلت أو في نهار أُنزلت، مكّيها ومدنيّها ، سفريّها و حضريّها ، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له : ذعلب وكان ذرب اللسان ، بليغا في الخطب ، شجاع القلب فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال : ويلك يا ذعلب، لم أكن بالذي أعبد رباه لم أره [*]، فقال: فكيف رأيته؟ صفه لنا ؟ قال عليه السلام : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ، ولا بالحركة ، ولا بالسكون ، ولا بالقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمحسة ، قائل لا بلفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء فلا يقال : شيء فوقه ، وأمام كل شيء فلا يقال : له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج.

فخر ذعلب مغشيا عليه ، ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا عدت إلى مثلها». / التوحيد - للشيخ الصدوق ره- / ٣٠٥.

(*) ولم يكن ثمّة من ادعى هذه الدعوى، وهي تختص بأئمة التوحيد، ورواسي الرسالة، وحجج الله تعالى من البيت النبوي الرفيع صلوات الله تعالى عليهم، لذا ورد في زيارة الجامعة الكبيرة: «السلام على محالّ معرفة الله».

(١) وان كان ما صدر عنهم عليهم السلام في المجالات المختلفة من العلوم غير الدينية كثير في حد ذاته، انظر المجاميع الحديثية كبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، وعوالم العوالم وغيرهما.

وبمعنى آخر، ان ما بحوزتنا من تراثهم عليهم السلام في حقل الذرّة والفلك والفيزياء والرياضيات وما ماثلها لم تكن متوازية مع التراث الديني الذي أُثر عنهم عليهم السلام في التفسير والفقه ونظائرها، بالرغم من دعواتهم المتكررة، واستثارة همم الأمة بالسؤال عن تلك العلوم.

ومضافا إلى ما تقدّم فان المواقف غير المسؤولة تلك التي صدرت من المعاندين أو الاميّين، تدل على عدم قدرتهم على استيعاب العلوم، ولذلك وقفوا منها ومن أصحابها موقفا معاديا كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**الناس أعداء ما جهلوا**»[١] وكما قال الله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ**﴾[٢].

---

(١) نهج البلاغة / حكمة ٤٣٨.

(٢) يونس / ٤٠.

عود على بدء

إذن: فالرسول وأهل بيته عليهم السلام معلموا الأملاك، كما ان آدم عليه السلام كان معلمهم بأمر الله تعالى حين ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[١]، وقد امتثل آدم عليه السلام أمر الله تعالى فعلّم الملائكة حقائق الأسماء والمسميات.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان رسول الله وأهل بيته عليهم السلام هم متعلمون لله تعالى[٢] مباشرة - ودون وسائط - كما لاحظنا ذلك بالنسبة للنبي آدم عليه السلام، بينما الملائكة متعلمون مع الوسائط، قال الله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾[٣] أي دون وسائط في التعليم، بل ان التعليم كان من الله تعالى مباشرة، بينما الأمر بالنسبة للملائكة فانه يختلف تماماً، حيث إن تعليمهم لم يكن بنحو مباشر وانما كان عبر النبي آدم عليه

---

(١) البقرة / ٣٤.

(٢) ومن خلال تعلمهم عليه السلام من الله العلاّم يتضح ما يذهب إليه الإمامية حين ينسبون لهم عليهم السلام علم الغيب، فهم لا يريدون إثبات كون علمهم عليهم السلام ذاتي، وانهم عليهم السلام لا يفتقرون في علومهم إلى الله تعالى شأنه، بل على العكس من ذلك تماماً، فانهم بذلك يثبتون ان علومهم عليهم السلام بأجمعها إنما كانت بتعليم منه تعالى، حيث شملهم بألطافه جلّ لطفه، كما قال: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء﴾[البقرة / ٢٥٦]، فهم عليهم السلام ممن شاء تعالى أن يحيطوا بجميع العلوم. وسنتناول هذا البحث - علم الغيب لهم عليهم السلام - بشكل مفصل في الأجزاء اللاحقة من الكتاب إن شاء الله تعالى.

(٣) البقرة: ٣٢.

السلام : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾.

والسر في ذلك يكمن وراء الخلافة المباشرة لله تعالى وغير المباشرة، فان الرسول وأهل بيته والنبي آدم عليهم السلام هم خلفاء مباشرون له تعالى،اما الملائكة فليسوا كذلك، والخليفة المباشر له تعالى يجب أن يكون عالما بجميع حقائق الكون[١] بخلاف الخليفة غير المباشر - كالملَك- فانه يكون عالما ببعض حقائقه، ونجد هذا جليا من خلال المشهد القرآني حيث ان الله تعالى حين أراد خلق النبي آدم عليه السلام أخبر الملائكة بذلك قائلاً ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢] ، قالت الملائكة - ليس على سبيل الاعتراض بل على سبيل الاستفهام-[٣] أليس الخليفة يجب أن يكون مسبحا ومقدسا لك؟ ونحن نضطلع - ونقوم - بهذه المهمة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[٤] إذن: فنحن اللائقين بهذا المقام - مقام الخلافة - حيث إننا نحظى بالعصمة،والنزاهة عن كل عيب ونقص - ولسنا كالبشر - وعليه فنحن أجدر من البشر بمقام الخلافة لك، بينما البشر مفسدون،

---

(١) غاية ما في الأمر: ان إحاطة الله تعالى بها بالذات،وإحاطة الخليفة بها بالعرض - أي بإرادة منه تعالى -.

(٢) البقرة: ٣١.

(٣) حيث ان الملائكة تحظى بمقام العصمة، فلا تميل إلى الباطل، ولا تعترض على إرادة الرب تعالى،وقدأثنى الله تعالى عليها قائلاً: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ الأنبياء / ٢٧- ٢٨.

(٤) البقرة: ٣١.

وسفاكون للدم المحرم ﴿قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾[١]؟هنا جاء الخطاب الرباني لهم: إن خليفتي من يحيط علما بجميع حقائق العالم، بينما أنتم لا تحيطون سوى ببعض حقائق العالم،وعلومه ومعارفه، لذا فانكم لستم خلفائي المباشرين، وإنما خليفتي المباشر هو من نال المقام المحمود بينما أنتم حظيتم بمقام التسبيح والتقديس فحسب، دون المقام المحمود، وهذا ما نستنبطه جليّاً من خلال قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئكَةَ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

وعقيب ذلك أقرّت الملائكة بالاختيار الصائب لله تعالى في اختيار الخليفة المباشر له، وعدم اختياره لهم، ولهذا سجدوا لذلك الخليفة ﴿فَسَجَدَ الْمَلاَئكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٣].

من هو معلّم الوحي؟

ولكن قد يتبادر إلى الأذهان سؤال حاصله: إن الله تعالى يقول: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[٤]، فالضمير في «علّمه» يعود إلى جبرئيل عليه السلام كما يذهب إليه بعض المفسّرين، فكيف تقولون: بأن رسول الله

---

(١) البقرة / ٣١.

(٢) البقرة / ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) الحجر / ٣١.

(٤) النجم / ٦.

صلّى الله عليه وآله وسلّم معلّم الملائكة؟

الجواب: إن الذي يظهر من الأحاديث خلاف ذلك، وأن الضمير في «علّم» يعود الى الله جلّ شأنه، بينما ضمير الهاء يعود إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وهذا يستدعي إلقاء نظرة خاطفة الى الآيات المكتنفة بآية المقام.

قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[1].

ويمكننا ـ في هذا المقام ـ تسجيل ملاحظات عدّة:

١ـ إننا بمراجعة الآيات المماثلة، والأحاديث المفسّرة لها، نجد أن المعلّم للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم هو الله جلّ شأنه فحسب[2]، ولم يرد في آية واحدة خلاف ذلك (بأن تكون ثمّة ذاتٌ أُخرى ـ سواء أكان

---

(١) النجم / ٢ ـ ١٩.

(٢) فعن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الرحمن * علّم القرآن﴾، قال عليه السلام: «الله علّم محمداً القرآن». البرهان في تفسير القرآن ٣٨٣/٧، الحديث: ٣.

جبرئيل أم غيره ـ تتولى تعليمه صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٢ـ لقد استنبط بعض مفسّرينا (المحدّثين) عود الضمير في قوله تعالى: ﴿**علّمه شديد القوى**﴾ الى الله عزّوجلّ، وليس الى جبرئيل عليه السلام، قال علي بن إبراهيم القمي رحمه الله: .... «**علّمه شديد القوى**» يعني: الله عزّوجلّ[١].

٣ـ إن المراد بقوله تعالى: «**ذو مرة**»[٢] هو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وليس جبرئيل عليه السلام، وهذا ما نطقت به الأحاديث:

منها ـ فعن ياسر عن أبي الحسن عليه السلام قال: **ما بعث الله نبياً إلاّ صاحب مِرة سوداء صافية**[٣].

٤ـ لقد ذهب جملة من المفسّرين إلى كون الضمير في قوله تعالى: ﴿**وهو بالأُفق الأعلى**﴾ يعود إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وليس إلى جبرئيل، قال أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿**وهو بالأُفق الأعلى**﴾ يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[٤].

٥ـ إن الضمير في قوله تعالى: ﴿**ثم دنا فتدلّى**﴾ عائد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فعن حُمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ في كتابه: ﴿**ثم دنا فتدلّى * فكانَ قَاب قَوسين أو أَدنى**﴾ فقال: **أدنى الله محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم**

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣٤٤/٧، الحديث ١٤، عن تفسير القمي ٣١١/٢.

(٢) أي ذو قوة عقلية كبيرة.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٣٤٤/٧، الحديث: ١٥، عن تفسير القمي ٣١١/٢.

(٤) المصدر السابق.

منه[١].

وفي حديثٍ آخر: حين سئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الآية ذاتها، قال عليه السلام: **ذاك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، دنا من حجب النور**[٢].

٦ـ كذا الضمير في قوله تعالى: ﴿**فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾ فإنه يعود إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وليس لجبرئيل عليه السلام، فعن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: **لما عُرج بي الى السماء، ودنوت من ربي عزوجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى**[٣].

٧ـ وأما قوله تعالى: ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾ فيتم البحث عنه في مقامين:

المقام الأول: الضمير في «أوحى»، حيث إنه يعود الى الله تبارك وتعالى، وليس الى جبرئيل، وهذا ما وردت به الأخبار، فعن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام: **إن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلة أُسري به الى السماء، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا انتهيت إلى محل سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أُمة**

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣٥٢/٧ عن تأويل الآيات ٦٢٥/٢، الحديث: ٨

(٢) علل الشرايع ١٥٩/١، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، باب: ١١٢، الحديث: ١.

(٣) تفسير نور الثقلين ١٥٨/٥.

من الأُمم، فكنت من ربي «قاب قوسين أو أدنى» كما حكى الله عزوجل، فناداني ربي تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[١] و[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه: «إن القلب القُدسي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يتلقّى الوحي بنحوين: ١ـ عبر جبرئيل عليه السلام كما قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾[٣] ٢ـ بشكل مباشر ـ ومشافهة ـ من الله تعالى كما في آية المقام «فأوحى إلى عبده ما أوحى»[٤].

المقام الثاني: الضمير في «عبده»، فإنه عائد إلى الله تعالى دونما ريب، ولعمري ما أظن أن مسلماً يعتقد أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عبداً لجبرئيل عليه السلام، حيث إنّه يناقض آي الذكر الحكيم والأحاديث، وليس ثمة آية أو رواية تنسب العبودية له صلّى الله عليه وآله وسلّم لسوى الله عز شأنه، قال الله تعالى:

﴿الْحَمْدُ للَه الَّذي أَنزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ﴾[٥].

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[٦].

---

(١) البقرة / ٢٨٦.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥٨٥/٧، الحديث: ٢.

(٣) الشعراء / ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٤) أُنظر أدب فنای مقرّبان ـ مصدر باللغة الفارسية ـ ١٥١/١، الهامش.

(٥) الكهف / ٢.

(٦) الحديد / ٩.

وقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾[١].

وقال: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[٢].

وقال: ﴿إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾[٣].

وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[٤].

وقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[٥].

كما اعتبر الذكر الحكيم سائر رسل الله تعالى وأنبياءه عليهم السلام عباداً له فحسب. قال جل ثناؤه:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٦].

وقال: ﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ﴾[٧].

---

(١) الإسراء / ٢.

(٢) البقرة / ٢٤.

(٣) الأنفال / ٤٢.

(٤) الفرقان / ٢.

(٥) الجن / ٢٠.

(٦) سورة ص / ٣١.

(٧) النساء / ١٧٣.

وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[١].

وقال: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْد﴾[٢].

وقال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَاب﴾[٣].

وقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[٤].

وقال: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[٥].

وقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[٦].

وغير ذلك من الآيات التي تصف الرسل والأنبياء عليهم السلام بالعبودية لله تعالى فحسب، وهذا يوحي بأن العبودية تُعد من أهم كمالاتهم عليهم السلام، والتي ارتقت بهم إلى المراتب السامية.

وبعد هذا فهل يُعقل أن تشذّ آية المقام ـ «فأوحى الى عبده ما أوحى» ـ وتعتبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عبداً لجبرئيل عليه السلام؟! وهو العبد المتمحّض في عبوديته لله تعالى شأنه، والذي يقول: ﴿إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧].

---

(١) الإسراء / ٤.

(٢) سورة ص / ١٨.

(٣) سورة ص / ٤٢.

(٤) القمر / ١٠.

(٥) مريم / ٣.

(٦) مريم / ٣١.

(٧) الأنعام / ١٦٣.

وتطالعنا في زيارة الجامعة الكبيرة، الفقرة التالية: **وأشهد أن محمداً عبده المنتجب**[١].

حيث يثبت الإمام الهادي عليه السلام في هذه الفقرة عبودية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المطلقة لله تعالى.

كما ونقرأ في فقرة أُخرى من الزيارة ذات المعنى لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام، حيث يقول عليه السلام: **وعباده المكرمين الذين لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**[٢].

«وهذه الفقرة تعكس ـ في واقع الأمر ـ آثار العبودية التامة لهم عليهم السلام، بمعنى أن عدم أيّ لون من السبق والتقدّم منهم على الله تعالى يعود في جوهره الى عبوديتهم المطلقة لله تعالى»[٣].

ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: **أشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأُمم**[٤].

وهذا الحديث يثبت تقدّم البُعد العبودي له صلّى الله عليه وآله وسلّم على سائر كمالاته وفضائله الأُخرى، الأمر الذي اعتمد عليه إبراهيم الخليل عليه السلام، ونال أرقى الرتب والمقامات الإلهية ـ ألا وهي الإمامة ـ، ولذا ورد في الحديث: **إنّ الله اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتّخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولا، واتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا،**

---

(١) كليات مفاتيح الجنان / ٥٤٥.

(٢) كليات مفاتيح الجنان / ٥٤٥.

(٣) اُنظر: أدب فناى مقرّبان ـ مصدر باللغة الفارسية ـ ٣٩٨/٢.

(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ١١٣/٩٤.

وأتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلمّا جمع له هذه الأشياء وقبض يده قال له: يا إبراهيم: «إنّي جاعلك للناس إماماً» فمن عظَمها في عين إبراهيم عليه السلام قال: يارب «ومن ذريتي»؟ قال: «لاينال عهدي الظالمين»[١].

ولا أراني بحاجة الى مواصلة البحث والمزيد من الاستدلال على عود الضمير في «عبده» ـ في آية المقام ـ إلى الله تعالى شأنه، وليس إلى جبرئيل عليه السلام.

٨ـ إن قوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[٢] يؤكد حقيقة كون الرؤية لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليست رؤية بصرية كي يكون المراد من المرئي له هو جبرئل عليه السلام، وإنما هي رؤية قلبية ـ وباطنية ـ أي رؤية الله عزّ شأنه بالشهود الباطني، ويمكننا الاستدلال على ذلك بمايلي:

أولاً: عقّب الله تعالى الآيات المتقدّمة على آية المقام ـ والتي تستعرض موضوع بلوغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذروة القرب الإلهي ـ[٣] عقّبها بقوله: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾، فالآية تعكس رؤية

---

(١) الأُصول من الكافي ١٧٥/١ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ١٢/١٢.

(٢) النجم / ٥٣.

(٣) بحيث أنّ جبرئيل عليه السلام لم يكن بمقدوره بلوغه، كما ورد في الأحاديث، فعن الإمام الباقر عليه السلام: ... **فلمّا انتهى ـ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال: يا محمد! إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله عزوجل فيه، ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امض أنت أمامكَ الى السدرة فقف** ←

إستثنائية، وهي رؤية قلبية، وشهود باطني لله تعالى، وليست رؤية بصريّة مادية بالعين العنصرية، ليكون المراد ممن رآه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هو جبرئيل عليه السلام، وهذا ما تؤكّده الأحاديث، فعن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ربه عزّوجلّ؟ قال: **نعم بقلبه، أما سمعت الله عزوجل يقول: «ما كذب الفؤاد ما رأى» لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد**[١].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أسئلة أحد اليهود: **إنه عرج بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم في ملكوت السماوات... فرأى عظمة ربه عزوجل بفؤاده، ولم يرها بعينه**[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآيات المتقدّمة ـ من سورة النجم ـ قال: **فتجلّى لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم نور الجبّار**

→

عندها... فتقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الى السدرة، وتخلّف جبرئيل عليه السلام / علل الشرائع، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت: ٣٢١/١، باب ١٨٥، الحديث: ١.

وثمّة أوحى الله تعالى مباشرة إلى رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، دون تدخل جبرئيل وهي الآية ـ أو الآيتان الأخيرتان ـ من سورة البقرة كما تقدّم في قول الإمام الصادق عليه السلام: **إنّ هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلة أسري به إلى السماء** / البرهان في تفسير القرآن ٥٨٥/٧، الحديث: ٢، عن تفسير القمّي ١٠٢/١.

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣٥١/٧، الحديث ٢٧، عن التوحيد ١١٦، الحديث: ١٧.

(٢) أُنظر البرهان في تفسير القرآن ٥٨٢/١ ـ ٥٨٣، الحديث: ١، عن الاحتجاج/٢٢٠.

عزوجل[١].

وحين سُئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هل رأيت ربك؟ فقال: **رأيته بفؤادي**[٢].

ونظير هذا جواب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله ذعلب اليماني قائلاً:هل رأيت ربك؟فأجابه الإمام عليه السلام قائلاً:**أفأعبد ما لا أرى؟!**

فقال: وكيف تراه؟ فقال عليه السلام: **لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان**[٣]. فإنّ الإمام عليه السلام أراد بذلك بيان كون رؤية الله عز شأنه لا تتيسّر بالأبصار، وإنّما بالبصائر والشهود الإيماني ـ الباطني ـ.

ثانياً: إن جبرئيل عليه السلام رافق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في رحلته منذ بدايتها، أي منذ كان صلّى الله عليه وآله وسلّم في البيت الحرام أو في شعب شيخ الأباطح سيدنا أبي طالب عليه السلام[٤]، وإلى بيت

---

(١) علل الشرائع، طبعة. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت: ٣٢١/١ باب ١٨٥، الحديث: ١ ـ البرهان في تفسير القرآن ٣٥٠/٧، الحديث: ٢٥.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار عليهم السلام، ٢٨٧/١٨، باب: ٣، إثبات المعراج ومعناه وكيفية وصفته وما جرى فيه ووصف البراق.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.

(٤) حسب إختلاف الروايات في مبدأ العروج، ويمكن الجمع بينها بأنّ العروج مرة كان من البيت الحرام، وأُخرى من شعب سيدنا أبي طالب عليه السلام، حيث إنّ المعراج لم يكن منحصراً في مرة واحدة، وإنّما كان مئة وعشرين مرة، فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: **عرج بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مائة وعشرين مرة.** / الموسوعة ←

المقدس[١] ومنه الى السماوات، فلا معنى حينئذٍ لأن يراه صلّى الله عليه وآله وسلّم عند سدرة المنتهى.

ثالثاً: إنّ رؤية الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لجبرئيل عليه السلام أُدرجت ـ في الأحاديث ـ ضمن الآيات الكبرى التي رآها صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعليه فتكون الرؤية التي عنتها الآيتان ١ـ «**ما كذب الفؤاد ما رأى**» ٢ـ «**ولقد رآه نزلة أُخرى**» هي رؤية الله تعالى بالبصيرة والشهود الباطني ـ كما تقدّمت الإشارة إليها ـ.

فحين سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾[٢] قال: **رأى جبرئيل عليه السلام**[٣].

وهنا قد ترد شبهة لدى القارئ الكريم، حاصلها: لو نفيتم كون المراد من المرئي في هذه الآيات ـ من سورة النجم ـ هو جبرئيل عليه السلام، فماذا تقولون في الآية المماثلة لها من سورة التكوير، وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾[٤]؟

الجوابَ: إنّ الكلامَ المتقدّم يسري بذاته في هذه الآية أيضاً، وكون

→

الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ٤٣/٢.

(١) كما قال الله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾ الإسراء / ٢.

(٢) النجم / ١٨.

(٣) التوحيد ١١٦، الحديث: ١٨ ـ البرهان في تفسير القرآن ٣٥١/٧، الحديث: ٢٨.

(٤) التكوير / ٢٤.

مرجع الضمير في الهاء من «رآه» هو الله تعالى شأنه، وليس جبرئيل، وإلى هذا ذهب بعض المفسّرين.

وأمّا المفسّرون الذين ذهبوا الى خلاف هذا، وتبنّوا كون المرئي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في آيات سورة النجم، والآية ٢٤ من سورة التكوير ـ هو جبرئيل عليه السلام، فلعلهم إنّما تبنّوا هذا الرأي لخشيتهم من أن يفضي الرأي الأول إلى التجسيم الذي نفته الآيات والأحاديث.

والحاصل: عقيب هذه الجولة ـ الطويلة نسبياً ـ ولا سيّما البحث في مرجع الضمائر في آيات سورة النجم، مضافاً إلى الأحاديث المفسّرة لها، يتجلّى لنا كون المراد من قوله تعالى: «**علّمه شديد القوى**» هو الله جلّ شأنه، فهو معلّم الوحي، وليس جبرئيل عليه السلام[1].

وكيف يكون جبرئيل عليه السلام معلّماً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد مكث فترة طويلة لايهتدي إلى تسبيح الله جلّ وعلا؟ فعن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: **إنّ الله عزوجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من نور واحد، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا، وقدّسنا فقدّسوا، وهلّلنا فهلّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحّدنا فوحّدوا. ثم خلق السماوات والأرض، وخلق الملائكة،**

---

(١) نعم إنه عليه السلام الواسطة في الوحي.

فمكثت الملائكة[١] مائة عام لاتعرف تسبيحاً ولا تقديساً، فسبّحنا فسبّحت شيعتنا[٢] فسبّحت الملائكة، وكذلك في البواقي[٣].

وكيف يكون جبرئيل عليه السلام معلّماً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد كان في عداد الملائكة الذين قالوا: «**لا علم لنا**»[٤]؟.

سجود الملائكة للنموذج البشري المعصوم:

ثم: وللمقام السامي لمعلّم الأملاك، وحظوته بمقام الخلافة لله تعالى، فقد سجدت الملائكة له، ولم يكن السجود للنبي آدم عليه السلام باعتبار هويته - وصفته- الشخصية ، وإنما كان سجود الملائكة للقدوة البشري الذي يحظى بمقام العصمة، ونموذجه النبي آدم عليه السلام ، وثمّة شواهد على هذا الأمر:

---

(١) بمن فيهم الأمين جبرئيل عليه السلام.

(٢) لعل المراد من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**شيعتنا**» الأنبياء عليهم السلام، كما قال الله تعالى: ﴿**وإن من شيعته لإبراهيم**﴾ الصافّات / ٨٤، ولا شكّ في أفضلية الأنبياء عليهم السلام على الملائكة، وتقدّمهم عليهم في التسبيح والبواقي، كما يحتمل أن يراد بهم حواريّ رسول الله وأهل بيته عليهم السلام كسلمان المحمدي، وعمّار، والمقداد، وأبي ذر، وحبيب بن مظاهر الأسدي، ومن ماثلهم، كما يحتمل أن يراد بهم مطلق الشيعة. والله تعالى أعلم بمراده صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار عليهم السلام ٣٧/٨٠، الحديث: ٤٩.

(٤) البقرة / ٣٣.

١- قول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] فلم يحدد شخصا بذاته، ولم يُسم آدم عليه السلام ، كما أن قوله تعالى «**جاعل**» يدل على استمرار الجعل، أي أريد أن أجعل لي خليفة بشكل متواصل بحيث لا تخلوا الأرض منه، بناءاً على ما تقدّم نرى أنّ الخلافة مقام، وهو مقام العصمة، والملائكة إنّما سجدت لصاحب ذلك المقام، وبتعبير آخر فإنّها سجدت لآدم عليه السلام بوصفه معصوماً، وخليفة لله تعالى.

٢- قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ**﴾[٢]، المعنى: إننا حين أظهرنا حقيقة النموذج البشري السامي والمعصوم على هيئة النبي آدم، أمرنا الملائكة بالسجود لهذا النموذج البشري، فالملائكة سجدت لعصارة الإنسانية - وهو المعصوم عليه السلام - حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ**﴾[٣].

٣- قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**... ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صُلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا، وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية، ولآدم إكراماً**

---

(١) البقرة / ٣١.

(٢) الأعراف / ١٢.

(٣) راجع: تفسير موضوعي قرآن مجيد، باللغة الفارسية، للشيخ جوادي آملي ٦ / ٢٧٧- ٢٧٨.

وطاعة، لكوننا في صُلبه[١]، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا كلهم أجمعون...»[٢].

هل يجوز السجود لغير الله تعالى؟

ومن هنا يجاب على الاستفهام الذي قد يتبادر إلى بعض الأذهان، وحاصله: هل يجوز السجود لغير الله تعالى؟

الجواب: ان السجود لم يكن سوى لله تعالى، غاية ما في الأمر أنه قد تحقق أمام النبي آدم عليه السلام - بوصفه النموذج البشري المعصوم[٣]-. وقد يجاب بنحو آخر وهو: ان السجود في المقام كان لله تعالى، بيد أن النبي آدم عليه السلام كان بمثابة الكعبة قبلة لهم[٤].

---

(١) وقد أشار ابن أبي الحديد المعتزلي إلى هذه الحقيقة حيث يقول:

ولو لم يكن في صلب آدم جدهم　　لما سجد الأملاك طرا ولا شكرا

المنتخب من الشعر الحسيني / ٥٥.

كما ويقول ابن أبي الحديد أيضاً في عينيته التي قالها في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

هذا هو النور الذي عذباته　　كانت بجبهة آدم تتطلع

الإمام علي عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة / ٣٧٦.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ١٨ / ٣٤٦.

(٣) أي ان السجود هنا حوى أمرين ١- عبادة الله تعالى. ٢- تكريم النبي آدم عليه السلام.

(٤) وقد أدلى العلامة الطباطبائي رحمه الله بهذا التفسير في قضية سجود النبي يعقوب عليه السلام وأبناؤه ليوسف عليه السلام انظر تفسير الميزان ذيل قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ الآية ١٠١ من سورة يوسف.

كما يمكن الإجابة بنحوٍ ثالث: أن السجود في المقام إنما يراد به المعنى العام له وهو الخضوع والتواضع، وهو ينسجم مع القول المتقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله: «... **وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه**»، وهذا المعنى مماثل لما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ**[١] **لَهُ سُجَّدًا**﴾[٢].

فعن محمّد بن عيسى، أن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمّد بن علي بن موسى مسائل، فعرضها على (الإمام) أبي الحسن عليه السلام، وكان أحدها: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا**﴾ أسجد يعقوب وولُده ليوسف؟... فأجاب (الإمام) أبو الحسن عليه السلام: «**أما سجود يعقوب وولُده ليوسف فإنه لم يكن ليوسف، وإنما كان ذلك من يعقوب وولُده طاعة لله، وتحية ليوسف، كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم، وإنما كان ذلك منهم طاعة وتحية لآدم**»[٣].

إذن: فالسجود إنما كان لمقام العصمة، ولمقام الخلافة لله تعالى، وهذا المقام يتمثّل تارة بالنبي آدم عليه السلام ، وأُخرى بالنبي إبراهيم عليه

---

(١) ولكن يلاحظ: أنه لا ينسجم مع كلمة «خرّوا» والتي تعني الهويّ نحو الأرض، وعليه فلا يمكن الركون إلى أنّ المراد بالسجود في الآية هو الخضوع.

(٢) يوسف / ١٠١.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٤ / ٢٢٦.

السلام وثالثة بالنبي نوح عليه السلام وهكذا إلى أن ينتهي برسول الله وأهل بيته عليهم السلام.

ومن كان هذا شأنهم، حيث أنهم مسجودوا الأملاك، ومعلّموهم، مضافاً إلى مقام خلافتهم عليهم السلام لله تعالى، لا يمكن أن يتلقّوا العلم عن الملائكة.

وقد يتبادر إلى الأذهان استفهام،حاصله: إذن ما هو دور ملائكة الوحي - وفي مقدّمتهم جبرئيل عليه السلام - ؟

الجواب : إنّ جبرئيل عليه السلام وسائر الأملاك الذين تحت إمرته هم وسائط في الوحي فحسب، وليسوا معلّمين للرسول وأهل بيته عليهم السلام، وهذا كما نرى في مرافقة النبي موسى عليه السلام للخضر صلوات الله عليه[١]، حيث ان ظاهر الأمر كان الانتفاع من علوم الخضر، وليس معنى ذلك أفضلية الخضر على النبي موسى عليهما السلام، حيث كان النبي موسى عليه السلام نبيا من أنبياء أُولي العزم عليه السلام ، بينما الخضر عليه السلام لم يكن يتمتّع بذلك المقام السامي، كما أنّ إخبار الهدهد سليمان عليه السلام[٢] عن أرض بلقيس - ملكة اليمن - لم يكن بمعنى أفضليته على النبي سليمان عليه السلام.

هذه وجوه ثلاثة ذكرناها ردّاً على الشبهة التي قد تختلج في أذهان البعض: من أن نزول الملائكة على رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، قد

---

(١) راجع سورة الكهف، الآيات ٦١- ٨٣

(٢) راجع سورة النمل، الآيات ٢١- ٤٥.

تعني تعليمهم.

وعليه: فإنّ جميع الأخبار التي يكون ظاهرها استفهام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإجابة جبرئيل عليه السلام له، لابدّ من حملها على إحدى الوجوه التي تقدّمت الإشارة إليها، أو غيرها مما لم نذكره من الوجوه الأُخرى.

خلاصة البحث

إذن حتّى الآن كان الحديث عن الوحي - والذي يعد أحد مصادر علوم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام - وقد تم الحديث عن نمطين من الوحي: ١- التشريعي ٢- التسديدي.

وقدّمنا أنّ أهل البيت عليهم السلام يشاركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الوحي التشريعي بمعنى كونهم عليهم السلام يسمعون ما يسمعه ويرون ما يراه.

وأما بالنسبة للوحي التسديدي فإنّهم عليهم السلام يتمتّعون به بأنماطه المختلفة التي تقدّم الحديث عن بعض أنماطه وأثبتنا كل نمط منه بالأدلة الروائية بل وأثبتنا بعضه بالآيات القرآنية.

وبهذا فقد تم البحث عن الوحي - المصدر الأول لعلومهم عليهم السلام - بشقّيه التشريعي والتسديدي، وارتباطه بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ويليه - بحول الله تعالى - البحث عن المصدر الثاني من مصادر علومهم عليهم السلام وهو: عرض الأعمال.

الفهارس الفنية

لتسهيل الوصول إلى ما يبتغيه الباحث والمحقّق الكريم وضعنا فهارس عامة للكتاب؛ وتشمل ما يلي:

١- فهرس الآيات حسب ترتيب القرآن الكريم.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة.

٣- فهرس أسماء الملائكة والأنبياء والمعصومين عليهم السلام؛ ويشمل ثلاثة أقسام: الأول: الملائكة عليهم السلام، الثاني: الأنبياء عليهم السلام، الثالث: الأئمة المعصومين عليهم السلام.

٤- فهرس الأعلام.

٥- فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن والهامش.

٦- فهرس الأشعار حسب ترتيب المعجم في صدر البيت.

٧- فهرس المصادر.

بالإضافة إلى الفهارس الموضوعية وتشمل:

* الفهرس الإجمالي للمواضيع.

* الفهرس التفصيلي للمواضيع.

ملاحظة: اعتبرنا البسملة آية، فلتطابق الآيات القرآنية في الفهرس لابدّ من إضافة رقم.

١ـ فهرس الآيات حسب ترتيب القرآن الكريم

«البقرة»

النص	الصفحة	رقم الآية
﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	٥، ١٤	١٢٥
﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾	١٣	١٢٥
﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾	١٤	١٢٤
﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	١٤	١٢٤
﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٢٤، ٢٦	٤
﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾	٤٩	٥٦
﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾	٨٩	٦٣
﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٤٥	٢٣٢
﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾	١٥٢، ١٦٨	٣١
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾	١٥٣ و١٥٤، ١٦٧	٣٢
﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾	١٥٤، ١٨٢ و١٦٩	٣٣

﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾	١٥٤، ١٦٧، ١٦٨	٣٤
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْه مِنْ رَبِّه﴾	١٧٣	٢٨٦
﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِه إِلاَّ بِمَا شَاء﴾	١٦٧	٢٥٦
﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	١٦٨، ١٨١	٣١
﴿ قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾	١٦٩	٣١
﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء﴾	١٦٩	٣٢
﴿ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	١٧٣	٢٨٦
﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾	١٧٤	٢٤
﴿أَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه﴾	١٧٧	١١٦
«آل عمران»		
﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾	١٥	٦٩
﴿ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾	٤١	٦٢
﴿وإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ﴾	٤٥	٤٣
﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾	٤٥	٤٦
﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾	٤٥	٤٨
﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾	٦٣	٦٢

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ﴾ ٨٣ ١٢٥

﴿بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾ ٨٤ ١٢٦

﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ ٩٦ ٤٣

﴿ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ ١٠٥ ٦

«النساء»

﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِّلَّه﴾ ١٧٤ ١٧٣

«المائدة»

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ ٤٨ ١١٢

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ ٦٣ ٧٤

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٨٤، ١٣٤، ١٣٩ ٤

«الأنعام»

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ ١٣٩ ٣٨

﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ١٥٩ ٧٦

﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ١٦٨ ٢٧ و٢٨

﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ ١٧٦ ١٠٤

«الأعراف»

﴿إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٧٥ ١٦٣

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾ ٤٨ ١١٢

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ١٥٥، ١٥٦ ١٧٣

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ﴾ ١٨١ و١٨٢ ١٢

«الأنفال»

﴿إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا ....﴾ ١٧٤ ٤٢

«براءة»

﴿ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ﴾ ٦٣ ٣١

«يونس»

﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ﴾ ١٩ ٣٦

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ﴾ ١٠٧ ٦٢

﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ﴾ ١٦٦ ٤٠

«هود»

﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ ٤٦ ٧٠

﴿ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾ ٤٦ ٧٤

﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٩٠ ٦٧

«يوسف عليه السلام»

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ٤٠ ٤

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ ١٨٤، ١٨٥ ١٠١

«الرعد»

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾ ١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١٤٠، ١٤٣، ١٦٤ ٣٩

﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ١٤٨ ٤٤

«الحجر»

﴿ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ١٦٩ ٣١

«النحل»

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ ٣٧ و٣٨ ٦٩

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾ ٤٦ ٣

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ ١٦٠ ٤٥

«الإسراء»

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ١٧٤، ١٨٠ ٢

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ ١٧٥ ٤

«الفرقان»

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ ١٧٤ ٢

«الكهف»

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ٣٦، ٣٩، ١٤٦ ١١٠

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ ١٤٨ ٦٦

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ﴾ ١٨٤ ٦١

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ ٤٧ ٥٣
حَمِئَةٍ﴾

«مريم»

﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ٣٨ ١٣

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ ٤٤ ١٨

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ ٤٤ ١٩

﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ٤٥ ٢٢

﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ٥٩ ١٧

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ ١٧٥ ٣١

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ ١٧٥ ٣

«طه»

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ ٥٧ ٩٧

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ١٤٤ ١١٤

«الأنبياء»

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ ٦، ١٤ ٧٤

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ١٤ ٧٢

«الفرقان»

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ ٣٦ ٨

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا﴾ ٣٦ ٢٢

«الشعراء»

﴿نزَلَ به الرُّوحُ الأَمينُ * عَلَى قَلْبكَ﴾	١٧٣	١٩٤و١٩٥
﴿الْحَمْدُ للَه الَّذي أنزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ﴾	١٧٣	٢
﴿ وَأنذرْ عَشيرَتَكَ الْأَقْرَبينَ﴾	٦	٢١٥

«النمل»

﴿ أمْ كَانَ منَ الْغَائبينَ﴾	٢٤	٢٠
﴿ وَإنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ من لَّدُنْ حَكيمٍ عَليمٍ﴾	١٤٨	٦
﴿ قَالَ الَّذي عندَهُ علْمٌ مِّنَ الْكتَاب﴾	١٤٨	٤١
﴿ من لَّدُنْ حَكيمٍ عَليمٍ﴾	١٥٤	٧

«القصص»

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ﴾	١٨	٦٩
﴿ وَأَوْحَيْنَا إلَى أُمِّ مُوسَى أنْ أرْضعيه﴾	٣٨، ٤٦	٨
﴿ أنْ أرْضعيه فَإذَا خفْت عَلَيْه فَأَلْقيه في الْيَمِّ﴾	٧٦	٨

«الروم»

﴿ وَقَالَ الَّذينَ أُوتُوا الْعلْمَ وَالْإيمَانَ لَقَدْ لَبثْتُمْ في كتَاب اللَّه﴾	١٥	٥٧

«السجدة»

﴿ وَجَعَلْنَا منْهُمْ أئمَّةً يَهْدُونَ بأمْرنَا﴾	٦	٢٥
﴿ ربَّنَا أبْصَرْنَا وَسَمعْنَا فَارْجعْنَا نَعْملْ صَالحًا﴾	٥٨	١٣

«الأحزاب»

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَد مِّن رِّجَالكُمْ﴾	٤٢، ٧٥	٤١

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ٦٧، ١٦٢ ٣٤

«فاطر»

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ ٨١ ١١

«الصافّات»

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِه لإِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٨٢ ٨٤

﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ١٥٧ ١٦٥

«سورة ص»

﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ﴾ ١٧٥ ١٨

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ ١٧٤ ٣١

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ ١٧٥ ٤٢

«الزمر»

﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ ١٠٦ ٤٧

﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم﴾ ١٠٧ ٤٨

«غافر»

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ١٤٤ ٦١

«الشورى»

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ ٤٧ ٥٣

«الفتح»

﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ﴾ ١١٢ و١١٣ ٢٨

«الحجرات»

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ١٤٥ ١٧

«ق»

﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ٥٩ ٢٣

«الفرقان»

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ٥٩ ٢٣

«الذاريات»

﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ ٨٢ ٥

«النجم»

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى... ﴾ ١٧٠ ٢ـ١٩
﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ ١٧٢،٣٩ ١١
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ٥٠ ٤ و٥
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ١٥٥،١٧١ ٩ و١٠
﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ١٦٩و ١٧٠ ٦
﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ١٧١ ٨ و٩
﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ١٧١ ١٠
﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ١٧٨،١٧٧ ٥٣
﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ١٨٠ ١٨

«القمر»

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ ﴾ ١٧٥ ١٠

«الرحمن»

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ١٧٠ ١ و٢

«الواقعة»

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ٦ ٧٨-٨٠

«الحديد»

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ ١٩ ٢٢

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ١٧٧ ٥

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ١٧٣ ٩

«الحشر»

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ ٢٧ ٢٣

«التغابن»

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ٢٤، ٢٦ ١٩

«التحريم»

﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ٨٥ ٥

«الملك» (تبارك)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ ٢٦ ١٢

«الجنّ»

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ١٧٤ ٢٠

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٢٧

١١١

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٢٨

١١١

«النازعات»

﴿ فالمُدبِّرات أمرا﴾ ٨٢ ٦

«التكوير»

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ١٨٠ ٢٤

«القدر»

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٩١ ٥

٢ـ فهرس الأحاديث الشريفة

صدر الحديث	القائل	رقم الصفحة
هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحججي على خلقي	حديث قدسي	٩
يا ملائكتي ويا سكّان سماواتي...	حديث قدسي	٦٩
يا ربّ ومن تحت الكساء؟ فقال عزّ وجلّ: هم أهل النبوة	حديث قدسي	٧٠
يا محمّد، هذا آخر نزولي إلى الدنيا	حديث قدسي	٨٩، ٩٣
إن خليفتي من يحيط علماً بجميع حقائق العالم	حديث قدسي	١٦٩
إثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل	الرسول صلى الله عليه وآله	٩
يكون بعدي أئمة قوّامون بالقسط	الرسول صلى الله عليه وآله	٩
يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيّماً	الرسول صلى الله عليه وآله	٩
طوبى للصابرين في غيبته طوبى للمقيمين على محبّته	الرسول صلى الله عليه وآله	٢٥
أُولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون	الرسول صلى الله عليه وآله	٢٥
معاشر الناس، ما من علم إلاّ وقد أحصاه الله	الرسول صلى الله عليه وآله	٢٩
إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى	الرسول صلى الله عليه وآله	٥٠، ٥٢
ترى ما أرى	النبي صلى الله عليه وآله	٥٢
إنك تسمع ما أسمع	النبي صلى الله عليه وآله	٥٢، ٥٤
من يستقي لنا من الماء	النبي صلى الله عليه وآله	٥٣

ألا تعلم هذه رنّة الشيطان	النبي صلى الله عليه وآله	٥٤
يا علي، سمعت، قال: نعم، قال: حفظت	النبي صلى الله عليه وآله	٥٥
الرسول الذي يعاين الملك يجيئه برسالة عن ربه	النبي صلى الله عليه وآله	٥٥
والنبي لا يعاين الملك	النبي صلى الله عليه وآله	٥٥
إنك ترى ما أرى	النبي صلى الله عليه وآله	٥٧
إلاّ أنك لست بنبي	النبي صلى الله عليه وآله	٥٧، ٥٨
إني تارك فيكم ثقلين ما إن تمسّكتم بهما	النبي صلى الله عليه وآله	٦٠
إنهم مني وأنا منهم	النبي صلى الله عليه وآله	٦٢
فاطمة روحي التي بين جنبيّ	النبي صلى الله عليه وآله	٦٢
حسين مني وأنا من حسين	النبي صلى الله عليه وآله	٦٢
يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله	النبي صلى الله عليه وآله	٦٢
البيّنة على من ادّعى واليمين على من أُدّعي عليه	النبي صلى الله عليه وآله	٦٣
بل هي إلى يوم القيامة	النبي صلى الله عليه وآله	٧٧
أمّا ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين	الرسول صلى الله عليه وآله	٩٧
إن الله قد وكّل بفاطمة رعيلاً من الملائكة يحفظونها	الرسول صلى الله عليه وآله	٩٧
يا بنيّة كيف تجدينكِ	النبي صلى الله عليه وآله	٩٧

رب زدني علما	النبي صلى الله عليه وآله	١٤٥
مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة	النبي صلى الله عليه وآله	١٥٠
إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى	النبي صلى الله عليه وآله	١٥٦
سبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا	النبي صلى الله عليه وآله	١٦٠
فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم	النبي صلى الله عليه وآله	١٦١
فلا تسبقونهم فتهلكوا	النبي صلى الله عليه وآله	١٦١
لمّا عرج بي إلى السماء دنوت من ربّي عزّ وجلّ	النبي صلى الله عليه وآله	١٧٢
رأيته بفؤادي	النبي صلى الله عليه وآله	١٧٩
ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صُلبه	النبي صلى الله عليه وآله	١٨٢
وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية ولآدم إكراماً وطاعة	النبي صلى الله عليه وآله	١٨٥
إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة عليهم السلام	النبي صلى الله عليه وآله	١٨١
فإنّ لهذه الأُمة اثنا عشر إماماً هادين	علي عليه السلام	٩
إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم	علي عليه السلام	٧
إن لله علمين، علم استأثر به في غيبه	علي عليه السلام	٢٩
وفيكم مثله	علي عليه السلام	٤٣
وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله	علي عليه السلام	٥١
لمّا كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله	علي عليه السلام	٥٢
ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزول الوحي عليه	علي عليه السلام	٥٣

كنت مع النبي صلى الله عليه وآله صبيحة التي أُسري به فيها	علي عليه السلام	٥٤
السلام على شجرة التقوى وسامع السر والنجوى	علي عليه السلام	٥٦
لا يُقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحداً	علي عليه السلام	٦٠
لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً	علي عليه السلام	٥٨
أما رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيين	علي عليه السلام	٧٥
بأبي أنت وأُمي يا رسول الله	علي عليه السلام	٩٠
ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون	علي عليه السلام	١٤٣
أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني	علي عليه السلام	١٥٨
والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه	علي عليه السلام	١٥٨
سلوني قبل أن تفقدوني	علي عليه السلام	١٦٢
سلوني عمّا شئتم ولا تسألون عن الشيء إلاّ أنبأتكم به	علي عليه السلام	١٦٢
ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير	علي عليه السلام	١٦٣
يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني	علي عليه السلام	١٦٤
ويلك يا ذعلب، لم أكن بالذي أعبد ربّاً لم أره	علي عليه السلام	١٦٥
الناس أعداء ما جهلوا	علي عليه السلام	١٦٦
ما بعث الله نبيّنا إلاّ صاحب مرة سوداء	علي عليه السلام	١٧١
أشهد أن محمّداً عبده ورسوله استخلصه	علي عليه السلام	١٧٦

لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب	علي عليه السلام	١٧٩
إنه عرج بمحمّد صلى الله عليه وآله في ملكوت السماوات	علي عليه السلام	١٧٨
أفأعبد ما لا أرى	علي عليه السلام	١٧٩
أرى نور الوحي والرسالة	علي عليه السلام	٥٢
احتلبوا ملِء القعب دماً عبيطاً	الزهراء عليها السلام	١١
فجعل الله طاعتنا نظاماً للملّة	الزهراء عليها السلام	١١
دخل عليَّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأيام	الزهراء عليها السلام	٦٥
كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان	السجّاد عليه السلام	٨٦
نعم مع الزيادةالتي تحدث في كل سنةوفي كل شهر	السجّاد عليه السلام	١٠٣
ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا عن حجب النور	السجاد عليه السلام	١٧٢
أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى عليهما السلام	الباقر عليه السلام	٤٢
إن علياً عليه السلام كان محدّثاً	الباقر عليه السلام	٤٢
كان عليا عليه السلام محدّثاً	الباقر عليه السلام	٤٢
أوَ ما بلغكم أنه قال وفيكم مثله	الباقر عليه السلام	٤٣
صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين	الباقر والصادق عليهما السلام	٤٨
فبيوتهم... معارج معراج الملائكة والروح	الباقر عليه السلام	٨٢
لو قد خرج قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله لنصره الله	الباقر عليه السلام	٩٢

بالملائكة

فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لايؤتى إلاّ منه — الباقر عليه السلام — ٩٣

كان جبرائيل يأتيها - فاطمة عليها السلام- فيُحسن عزاءها على أبيها — الباقر عليه السلام — ٩٤، ٩٥

بينا داود جالساً وعنده شابّ رثّ الهيئة يكثر الجلوس عنده — الباقر عليه السلام — ١٠٩

العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطّلع عليه أحد — الباقر عليه السلام — ١١٣

فأمّا العلم الذي يقدّره الله عزّ وجلّ فيقضيه ويمضيه فهو العلم... — الباقر عليه السلام — ١١٥

إن رسول الله لمّا أُسري به لم يهبط حتّى أعلمه... — الباقر عليه السلام — ١٢٥

ولكنه إنّما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر — الباقر عليه السلام — ١٢٦

بلى ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليلة القدر إلى النبي صلى الله عليه وآله — الباقر عليه السلام — ١٢٧

لا، لم يمت نبي إلاّ وعلمه في جوف وصيه — الباقر عليه السلام — ١٢٨

لكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء حتّى يؤمروا — الباقر عليه السلام — ١٣٠

لولا أنّا نزداد لأنفدنا — الباقر عليه السلام — ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦

قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب	الباقر عليه السلام	١٤٨
إيّانا عنى، وعلي عليه السلام أوّلنا وأفضلنا وخيرنا	الباقر عليه السلام	١٤٨
إن الملائكة يطوفون بنا فيها	الباقر عليه السلام	٧٩
أدنى الله محمّداً صلى الله عليه وآله منه	الباقر عليه السلام	١٧١
إنّ الله إتّخذ إبراهيم عبدا	الباقر عليه السلام	١٧٦
نعم بقلبه، أما سمعت الله يقول	الباقر عليه السلام	١٧٨
فتجلّى لمحمّد صلى الله عليه وآله نور الجبّار	الباقر عليه السلام	١٧٨
من آمن بقيام القائم عليه السلام أنّه حقّ	الصادق عليه السلام	٢٥
علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب	الصادق عليه السلام	٢٩
من قال بأنّنا أنبياء فعليه لعنة الله	الصادق عليه السلام	٤٢
يا أبا محمّد أبرء ممن يزعم أنّا أنبياء	الصادق عليه السلام	٤٢
كان علي عليه السلام يرى مع النبي صلى الله عليه وآله قبل الرسالة	الصادق عليه السلام	٥٢
لمّا هبط جبرئيل عليه السلام بالأذان على النبي صلى الله عليه وآله	الصادق عليه السلام	٥٥
ما زلت أكرّر آيات القرآن حتّى بلغت إلى حال	الصادق عليه السلام	٦٠
إن علياً عليه السلام كان محدّثاً	الصادق عليه السلام	٨٥
إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال	الصادق عليه السلام	٨٦
إن أول من يبايع القائم جبرئيل عليه السلام	الصادق عليه السلام	٨٧
إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعدالمنبر	الصادق عليه السلام	٨٧
مرّ بأبي عليه السلام رجل وهو يطوف فضرب بيده	الصادق عليه السلام	٨٨

إن جبرئيل يأتي نبيّنا صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي	الصادق عليه السلام	٨٨
خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل وميكائيل	الصادق عليه السلام	٩٢
فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات	الصادق عليه السلام	٩٥
سُمّيت فاطمة محدّثة لأن الملائكة كانت تهبط	الصادق عليه السلام	٩٦
إنّا لنزاد في الليل والنهار	الصادق عليه السلام	٩٩
إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً	الصادق عليه السلام	١٠٠
يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح الأوصياء الموتى	الصادق عليه السلام	١٠٠
عالم المدينة أعلم من عالمكم	الصادق عليه السلام	١٠١
تصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين	الصادق عليه السلام	١٠٢
ما عظم الله بمثل البداء	الصادق عليه السلام	١٠٣
لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا	الصادق عليه السلام	١٠٤
ما تنبّأ نبي قطّ حتّى يقر لله بخمس خصال	الصادق عليه السلام	١٠٤
من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس	الصادق عليه السلام	١٠٥
لا، من قال هذا فأخزاه الله	الصادق عليه السلام	١٠٥
إنّ الله يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء	الصادق عليه السلام	١٠٥
إن لله علمين: علم مكنون لا يعلمه إلاّ هو	الصادق عليه السلام	١١٢
يا أبا محمّد سل عمّا بدا لك	الصادق عليه السلام	١٢١

لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما إنّي أعلم منهما	الصادق عليه السلام	١٢٣
إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن	الصادق عليه السلام	١٢٣
وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام	الصادق عليه السلام	١٢٣
إن سليمان ورث داود وإنّ محمداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان	الصادق عليه السلام	١٢٥
أما الحلال والحرام فقد والله أنزله الله على نبيّه بكماله	الصادق عليه السلام	١٣٤،١٣٨
إنّه إذا كان ذلك أُتي النبي صلى الله عليه وآله فأُخبر ثم إلى علي عليه السلام	الصادق عليه السلام	١٣٦
إنّ الله لا يكلنا إلى أنفسنا	الصادق عليه السلام	١٤٤
أول من سبق من الرسل إلى بلى محمّد صلى الله عليه وآله	الصادق عليه السلام	١٥٥
إنّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله	الصادق عليه السلام	١٥٦
يزعمون أن الله احتجّ على خلقه برجل ثم يحجب عنه	الصادق عليه السلام	١٥٩
كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتّى نظر إلى ما فوق العرش	الصادق عليه السلام	١٥٩
لا، الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده أن يفرض طاعة عبد على العباد	الصادق عليه السلام	١٦٠

نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله	الصادق عليه السلام	١٦١
إن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله	الصادق عليه السلام	١٧٢،١٧٨
عُرج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة	الصادق عليه السلام	١٧٩
اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك	الكاظم عليه السلام	٤٩
عليكم بالدعاء فإنّ الدعاء لله والطلب إلى الله يردّ البلاء	الكاظم عليه السلام	١١٤
مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث	الكاظم عليه السلام	١١٦
ولا نبي بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله	الكاظم عليه السلام	١٢٠
فلمّا أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى	الكاظم عليه السلام	١٧٦
أما سجود يعقوب وولده ليوسف فإنه لم يكن ليوسف	الكاظم عليه السلام	١٨٥
رأى جبرئيل عليه السلام	الصادق عليه السلام	١٨٠
إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأناً وأعلى مكاناً	الرضا عليه السلام	١١
والقرآن يناديهم: وربك يخلق ما يشاء ويختار	الرضا عليه السلام	١٨
فكيف لهم باختيار الإمام	الرضا عليه السلام	١٨
فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد	الرضا عليه السلام	١٩
سر الله عزّ وجلّ أسرّه إلى جبرئيل عليه السلام	الرضا عليه السلام	٢٧

فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى	الرضا عليه السلام	٢٨
إن الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدين	الرضا عليه السلام	١٣٩
الله علّم محمّداً القرآن	الرضا عليه السلام	١٧٠
كأني بالقائم يوم عاشوراء قائماً بين الركن والمقام	الجواد عليه السلام	٨٦
وارتضاهم لغيبه	الهادي عليه السلام	٢٧
وميراث النبوة عندكم	الهادي عليه السلام	٢٩
وأشهد أن أرواحكم وطينتكم من طينة واحدة	الهادي عليه السلام	٦١
السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة	الهادي عليه السلام	٨٠
السلام على محالّ معرفة الله	الهادي عليه السلام	١٦٥
وأشهد أن محمّداً عبده المنتجب	الهادي عليه السلام	١٧٥
وعباده المكرمين الذين لايسبقونه بالقول	الهادي عليه السلام	١٧٦
وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب	العسكري عليه السلام	٨٦
وهي حجة علينا	العسكري عليه السلام	٩٦
والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب	المهدي عليه السلام	١١٨
نعرفه عرّفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق	المهدي عليه السلام	١١٩
بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد	المهدي عليه السلام	١١٩

السمري		
إن أول من يبايعه عليه السلام هو جبرئيل	المعصوم	٩٢
علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب يفتح من كل باب...	المعصوم	١١٦
أين باب الله الذي منه يؤتى	المعصوم	٩٣
السلام عليك يا باب الله	المعصوم	٩٣
وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع	المعصوم	١٢١
كان جبرئيل يأتيها بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله	المعصوم	١٤٦
يابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى	المعصوم	١٧٥
ثم دنا - يعني النبي صلى الله عليه وآله - من ربه عزّ وجلّ	المعصوم	١٧٦
ما من ملك يهبطه الله في أمر ما يهبطه	المعصوم	٨١
حلال محمّد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة	حديث مشهور	٧٥

٣ـ فهرس الملائكة والأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام

القسم الأول: الملائكة (عليهم السلام)

جبرئيل عليه السلام: ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٤١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧

ميكائيل عليه السلام: ٥٣، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ١٠٠، ١٥٧.

إسرافيل عليه السلام: ٥٣، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ١٥٧.

روح القدس عليه السلام: ٩١.

الملائكة الكروبيين عليهم السلام: ٩٢.

ملك الموت (عزرائيل عليه السلام): ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١٤١.

القسم الثاني: الأنبياء (عليهم السلام)

النبي محمّد، الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠،

١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨

أحمد صلى الله عليه وآله: ٤١.

أنبياء أُولو العزم (عليهم السلام): ١٢٣، ١٨٤.

إبراهيم عليه السلام: ٥، ١٤، ١٥، ٢٥، ٤٥، ٤٦، ١٥٩، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٤، ١٨٥

إدريس عليه السلام: ٢٥.

آدم عليه السلام: ٢٥، ٦٦، ١٥١، ١٥٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥

إسحاق عليه السلام: ١٤.

حوّاء عليها السلام: ٢٥.

الخضر عليه السلام: ٤٣، ٥١، ١٢٣، ١٨٦.

داود عليه السلام: ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١٧٥.

ذو القرنين عليه السلام: ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩.

زكريّا عليه السلام: ٣٨، ١٧٥.

سليمان عليه السلام: ٤٢، ٤٣، ١٤٨، ١٨٦.

صالح عليه السلام: ٩٠.

عيسى بن مريم عليه السلام (المسيح): ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٦٣.

لوط عليه السلام: ٩٠.

مريم العذراء عليها السلام: ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٩، ٩٦، ٩٧.

موسى عليه السلام: ٣٨، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥٧، ٩٦، ١٢٣، ١٥٧، ١٨٦.

نوح عليه السلام: ٢٥، ١٧٥، ١٨٤، ١٨٦

هود عليه السلام : ٩٠.

يعقوب عليه السلام: ١٤، ١٨٤، ١٨٥

يونس عليه السلام: ٤٢.

يوسف عليه السلام: ١٨٤، ١٨٥

القسم الثالث: الأئمّة المعصومين (عليهم السلام)

الإمام علي بن أبي طالب - أمير المؤمنين عليه السلام : ٧، ٩، ١٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٧٥، ٧٩، ٨٥، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٠٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٠، ١١، ٢٩، ٣١، ٤٥، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ٧، ١٥، ٦٥، ٧٩، ١٠٣، ١٣٥، ١٨١

الإمام الحسين الشهيد عليه السلام: ٧، ٩، ١٥، ٦٥، ٧٩، ١٠٣، ١٣٥، ١٨١

الإمام علي بن الحسين - زين العابدين عليه السلام: ٧، ٨٧ ١٠٢.

الإمام محمّد بن علي - الباقر عليه السلام: ٧، ٤٢، ٤٨، ٧٩، ٨٢ ٩٢، ٩٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٨، ١٦٢، ١٧١

الإمام جعفر بن محمّد - الصادق عليه السلام: ٧، ٢٥، ٢٩، ٤٢، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٨٥ ٦٠، ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥،

١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠

الإمام موسى بن جعفر - الكاظم عليه السلام: ٧، ١١٤، ١١٦، ١٢١، ١٧٥، ١٨٥

الإمام علي بن موسى - الرضا عليه السلام : ٧، ١٤، ٢٧، ١٣٩، ١٧٠

الإمام محمّد بن علي - الجواد عليه السلام: ٧، ٨٦، ١٨٣.

الإمام علي بن محمّد - الهادي عليه السلام: ٧، ٢٧، ١٦١، ١٧٦

الإمام الحسن بن علي - العسكري عليه السلام: ٧، ٢٤، ٨٦، ١١٨.

الإمام الحجة ابن الحسن العسكري - المهدي عليه السلام (قائم آل محمّد عجّل الله فرجه الشريف): ٧، ٢٥، ٧٩، ٨٦، ٩٢، ٩٣، ١٣٦.

٤ـ فهرس الأعلام

أبان بن تغلب: ٨٦، ١٠١.

إبليس (لعنه الله): ١٠٢.

ابن أبي الحديد المعتزلي: ٥٢، ٥٤، ١٥٦، ١٨٤

ابن أبي حاتم: ٧.

ابن أبي يعفور: ٨٥

ابن الأثير الجزري: ٧.

ابن الخطّاب: ٥٠.

ابن العرندس: ٦٦.

ابن جرير الطبري: ٧.

ابن حمّاد (أديب): ٤١.

ابن سعد الكاتب: ٥١

ابن سنان: ١٠٥.

ابن سيّد الناس: ٣٩.

ابن شهر آشوب المازندراني: ٦٢.

ابن عبّاس: ١١٨، ١٥٠، ١٧٥، ١٧٦.

ابن عبد البرّ الأندلسي: ٧٠.

ابن عساكر الدمشقي: ٧٠.

ابن مردويه: ٧.

أبو طالب (شيخ الأباطح): ١٧٩.

أبو الفداء: ٧.

أبو القاسم الحسين بن روح: ١١٩.

أبو المعالي الصالح: ٥١.

أبو بصير (أبو محمّد): ٢٩، ٤٢، ٩٢، ٩٩، ١٠٥، ١١٢، ١٢١، ١٢٢، ١٣٦.

أبو جعفر محمّد بن عثمان: ١١٨، ١١٩.

أبو حمزة الثمالي: ١٠٢، ١٠٩.

أبو حنيفة: ١٦٣.

أبو ذرّ الغفاري: ٧٧، ١١٧، ١٨٢

أبو عبيدة: ٩٤.

أبو نعيم الأصفهاني: ٧.

أبو هريرة: ٥٠.

أبو ولاّد: ١١٤.

أبو يحيى الناقد: ٥١.

أحمد بن حنبل:٨، ٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٧٠.

أخطب خوارزم: ٧٠.

الإسترآبادي: ١٢٧.

الأصبغ بن نباتة: ٢٩، ١٦٤.

آصف بن برخيا: ٤٢، ٤٩، ١٤٨.

أُمّ النبي موسى عليها السلام: ٣٨، ٤٦، ٤٩، ٧٦

البحراني (صاحب عوالم العلوم): ٧٠.

البخاري: ٨

برهان الدين الحلبي: ٣٩.

بريد بن معاوية العجلي: ٤٨، ١٤٨.

بلقيس (ملكة اليمن): ١٨٦.

البيهقي: ٧، ٧٠.

الترمذي (محمد بن سورة): ٧٠.

الثعلبي: ٧.

ثمود: ٩٠.

جابر بن حيّان الكوفي: ١٦٣.

جابر بن سمرة: ٨

جابر بن عبد الله الأنصاري: ٧، ٩، ٢٥، ١٨١

جار الله الزمخشري: ٧٠.

جعفر الحسيني القزيني: ١٢.

الجماني: ٤١.

جوادي آملي: ١٨٢.

الحاكم النيسابوري: ٧٠.

حبيب بن مظاهر الأسدي: ١١٧، ١٦٣، ١٨٢.

الحسين بن روح النوبختي: ١١٨، ١١٩.

الحسين بن خالد: ١٧٠.

حُمران بن أعين: ٤٢، ١٧١

حواري النبي عيسى عليه السلام: ٤٨.

حواري رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٨٢

الخطيب البغدادي: ٥١.

الخوئي (المرجع): ١٥٨.

داود بن كثير الرقي: ٢٥.

دحية الكلبي: ٥٧، ٨٨

ذعلب اليماني: ١٦٥، ١٧٩.

الراغب الأصفهاني: ٢٤.

رُشيد الهجري: ١١٧، ١٦٣.

زرارة بن أعين: ٥٥، ١٣٣، ١٦٣.

الزرقاني: ٣٩.

سارة (زوجة النبي إبراهيم عليه السلام): ٤٦، ٤٩.

السامري: ٥٧.

سبط ابن الجوزي: ٥٣، ٧٠.

سدير: ١٦٢.

سعد الخثعمي: ١٦٠.

سفيان الثوري: ١٦٣، ١٨٢

سلمان المحمّدي: ١١٧، ١٦٣، ١٨٢

سماعة: ١٠٥.

السهيل (صاحب الروض الأنف): ٣٩.

السوسي: ٤١.

سيف التمّار: ١٢٣.

السيوطي: ١٧٦.

السيوطي: ٣٩.

صاحب سليمان عليه السلام: ٤٢، ٤٧، ٤٨.

صالح بن عقبة الأسدي: ١٥٩.

الصدوق قدس سره: ٣٨، ٩٦، ١٠٦، ١٧٥.

الطباطبائي (صاحب التفسير): ١٨٤.

الطبراني: ٧٠.

الطبراني: ٩.

الطوسي: ١٧٥.

عبد الباقي أفندي البغدادي: ١٥٠.

عبد الرحمن بن كثير: ١٦١.

عبد الله بن عبّاس: ٥١.

عبد الله بن مسكان: ١٥٩.

عبد المطّلب: ٦.

عبد المنعم الفرطوسي: ١٥١.

عبد مناف: ١٩.

عثمان بن سعيد العَمري: ١١٨، ١١٩.

علي بن إبراهيم القمّي: ١٧١.

علي السائي: ١١٦، ١٢٠.

علي بن محمّد السمري: ١١٩.

عمر بن الخطاب: ٥٠.

عمر بن عبد العزيز: ٥٠، ٥١.

عمران بن الحصين الخزاعي: ٥١.

عمّار بن ياسر: ١٨٢.

عمران بن الحصين: ٥٠.

الفخر الرازي: ٧٠.

فرعون: ٥٧.

الفضيل بن يسار: ١١٣.

قيصر (ملك الروم): ٥٧.

كميل بن زياد النخعي: ١٦٣.

الگنجي الشافعي: ٧٠.

المازندراني: ١٢٦.

مالك الجهني: ١٠٣.

مالك بن أنس: ١٦٣.

المجلسي (صاحب بحار الأنوار): ١٠٠، ١٠٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩.

المحبّ الطبري (صاحب ذخائر العقبى): ٧١.

محمّد القزويني الحلّي: ٦٦.

محمّد بن جرير الطبري: ٧٠.

محمّد بن سليمان الديلمي: ١٣٤، ١٣٨.

محمّد بن عثمان العَمري: ١١٨، ١١٩.

محمّد بن عيسى: ١٨٥.

محمّد بن مسلم: ١٦٣.

محمّد كاظم الأُزري: ٧١، ١٥٢.

مرازم بن حكيم: ١٠٤.

محمّد بن الفضيل: ١٧٨.

المقداد بن الأسود: ١٨٢.

مسروق: ٩.

مسلم بن الحجّاج: ٧٠.

مسلم: ٨

مغامس بن داغر: ٦٦.

المفضّل بن عمر: ١٠٠، ١٠١، ١٢٥، ١٦٠.

المفيد قدس سره: ٣٨، ٧٥، ٧٦، ١٠٦.

المقرّم: ٣٩.

منصور بن حازم: ١٠٥، ١٠٨.

ميثم التمّار: ١١٧، ١١٨، ١٦٣

موسى بن محمّد بن علي بن موسى: ١٨٥.

النسائي: ٧٠.

النسفي (صاحب المدارك): ٧١.

هاشم (أولاد عبدمناف): ١٩.

هشام بن الحكم: ١٧٢.

هشام بن سالم: ١٠٣.

يحيى بن أكثم: ١٨٥.

يوشع بن نون: ٤٣، ٤٩.

يونس بن عبد الرحمن: ١٦٣.

ياسر: ١٧١.

٥ـ فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن والهامش

* القرآن الكريم، كلام الله المجيد.

الاحتجاج للطبرسي: ٢٩، ١٧٨

إحقاق الحق وإزهاق الباطل للتستري: ٧، ٦١، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٩٧.

أدب فناي مقرّبان (بالفارسية): ٢٨، ٦٠، ٨٠، ٩٤، ١١٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٧٣

أُرجوزة السيد محمّد القزويني الحليّ: ٦٦.

الإرشاد للشيخ المفيد: ٨٧، ٩٢.

الاستيعاب لابن عبد البرّ: ٧٠.

الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٧.

الأُصول من الكافي: ١٩، ٢٨، ٤٨، ٧٩، ٨١، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٧

أقرب الموارد: ١٤٤.

الأمالي للشيخ الطوسي: ١٧٥.

الأمالي للصدوق: ٩٧.

الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور: ٨٧

الإمام علي عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة: ٤١، ١٥٢، ١٨٢، ١٨٤

الإنجيل: ١٢٥.

أوائل المقالات: ٧٦.

بحار الأنوار للعلاّمة المجلسي: ١٩، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٥، ٥٨، ٦٠، ٧١، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٨، ١١٩، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٥١، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤

البرهان في تفسير القرآن الكريم: ١٠، ٢٥، ٤٨، ٤٩، ١٠٢، ١٤٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥

بصائر الدرجات الكبرى: ٣٠، ٧١، ١٠٢، ١١٢، ١١٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٥٩، ١٦٠.

تاريخ ابن عساكر الدمشقي: ٧٠.

تأويل الآيات الظاهرة: ١٧٢.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٥١.

تحفة الزائر: ٨٠

تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي: ٥٣، ٧٠.

ترتيب الأمالي: ١٤٣.

تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد: ٧٦، ١٠٦، ١٠٧.

تفسير أطيب البيان: ٦٩.

تفسير الدرّ المنثور: ١٦٢، ١٧٦.

تفسير العياشي: ٤٨.

تفسير الفخر الرازي: ٧٠.

تفسير الكشّاف لجار الله الزمخشري: ٧٠.

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٢٤، ٨٦

تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ٦٤، ١٨٤.

تفسير روح المعاني: ١٧٧.

تفسير علي بن إبراهيم القمّي: ٣٩، ٤٩، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨

تفسير موضوعي قرآن مجيد (مصدر باللغة الفارسية) للشيخ جوادي آملي: ١٨٣.

تفسير نور الثقلين: ٨، ٢٨، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨

تهذيب التهذيب: ٥١.

التوحيد للشيخ الصدوق: ١٦٥، ١٧٨، ١٨٠.

التوراة: ١٢٥.

الخصائص الكبرى للسيوطي: ٣٩.

خصائص النسائي: ٧٠.

الدر المنثور: ١٧٦.

ذخائر العقبى لمحب الطبري: ٧١.

الروض الأنف: ٣٩.

زاد المعاد: ٢٧، ٢٩، ٦٢، ١٦١.

الزبور: ١٢٥.

سفينة البحار: ١٦٠.

سنن البيهقي: ٧٠.

سنن الترمذي (الصحيح الجامع): ٧٠.

سِيَر أعلام النبلاء: ٥١.

السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي: ٣٩.

السيرة النبوية لابن هشام: ٦.

شرح أُصول الكافي والروضة: ١٢٦.

شرح الزرقاني على المواهب اللدنّية: ٣٩.

شرح عقائد الشيخ الصدوق للشيخ المفيد: ٣٨.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ٥٢، ٥٤، ١٨٢.

شرح نهج البلاغة للعلامة الخوئي: ١٥٨.

صحيح البخاري: ٨، ٥٠، ٧٠، ٩٤.

صحيح مسلم: ٨، ٩، ٧٠.

صفة الصفوة: ٥١.

الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥١، ٩٧.

عبقات الأنوار لمير حامد الهندي: ٦١.

علل الشرائع: ٩٦، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩.

علم الإمام علي عليه السلام: ١٣٣.

عوالم العلوم للبحراني: ٧٠.

عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ١٥٧.

عيون الأثر لابن سيّد الناس: ٣٩.

الغدير في الكتاب والسنّة والأدب للأميني: ٦٦، ١٥١.

الغيبة للشيخ الطوسي: ٨٧

فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٥٢.

القاموس المحيط للفيروز آبادي: ١١٦.

الكافي (الأُصول): ١٩، ٢٨، ٤٨، ٧٩، ٨١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٧

كامل الزيارات لابن قولويه: ٦١.

كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام للإربلي: ١١، ٦٢.

كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر: ٨

كفاية الطالب للگنجي: ٧١.

كليات مفاتيح الجنان للشيخ عبّاس القمّي: ٢٧، ٢٩، ٥٦، ٩٣، ١٧٦.

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٩، ٦٢.

مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٦٣.

مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (المقدّمة الأُولى): ١١٨.

مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام: ٢٩، ١٠٢، ١٠٨، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٩.

المراجعات لشرف الدين: ٧.

المستدرك على الصحيحين للنيسابوري: ٧٠.

مسند أحمد بن حنبل: ٨، ٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٧٠.

مشكاة الأسرار: ١١٨.

المعجم الكبير للطبراني: ٩، ٦٢

المعجم الوسيط: ١٠٤.

مفاتيح الجنان: ١٧٥.

مفاتيح الغيب: ٨٤

المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ٢٤.

مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم: ٣٩.

مقدّمة تفسير البرهان: ١١٨.

مقدمة وتعليقات مفاتيح الغيب: ٨٥

مكيال المكارم: ٩٣.

ملحمة أهل البيت عليهم السلام للفرطوسي: ١٥١.

الملل والنحل للشهرستاني: ١٠.

من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٥٥.

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٩، ٦٢، ١٦٣.

مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للخوارزمي: ٦٢، ٧٠

المنتخب من الشعر الحسيني: ١٨٤.

منهاج السنّة: ٦٥.

المواهب اللدنيّة: ٣٩.

الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٧٩.

نهج البلاغة: ٥٠، ٥٢، ٦٠، ٧١، ٧٥، ٩٠، ١٤٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩.

وسائل الشيعة للحر العاملي: ٦٣، ٧٥.

ينابيع المعاجز: ٧٩، ١٦١.

ينابيع المودّة للقندوزي: ٩٢.

٦ـ فهرس الأشعار

	قائل	ص
أما وحقّهم لولا مكانهم مني لما دارت الأفلاك بالقطب	مغامس بن داغر	٦٦
علي كالنبي بكل فضل سوى فضل النبوة قد عداه	الأزري	٧١
قال طه : كنا أنا وعلي عند عرش الرحمن أسنى ضياء	الفرطوسي	١٥١
الله سماه نفس أحمد في القرآن يوم البهال إذ ندبا	ابن حماد	٤١
مَن نفسه مِن نفسه وجنسه من جنسه وعرسه من عرسه فهل له معادل	السوسي	٤١
نادى إله الخلق جلّ وعلا يسمع أملاك السماوات العلى	محمّد القزويني الحلي	٦٧
هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع	ابن أبي الحديد	١٨٤
وأنزله من النبي كنفسه رواية أبرار تأدّت إلى برّ	الجماني	٤١
وسماه رب العرش في الذكر نفسه فحسبك هذا القول إن كنت ذا خبر	ابن حماد	٤١
ولو لم يكن في صلب آدم جدّهم لما سجد الأملاك طرا ولا شكرا	ابن أبي الحديد	١٨٤
ولولاهم لم يخلق الله آدما ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو	ابن المرندس	٦٦
ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل يقول سلوني ما يحل ويحرم	أحد الأدباء	١٥٨
وهو علاّمة الملائك فاسئل روح جبرئيل عنه كيف هداها؟	محمدكاظم الأزري	١٥٢
يا أبا الأوصياء أنت لطه صهره وابن عمه وأخوه	عبدالباقي أفندي	١٥١
يا برق إن جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع؟	ابن أبي الحديد	١٥٧

فهرس المصادر

١ـ القرآن الكريم

٢ـ نهج البلاغة

ما إختاره الشريف الرضي رحمه الله، المتوفى سنة ٤٠٤ للهجرة، من كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلميه الدكتور صبحي الصالح، من منشورات دار الهجرة، ايران ـ قم.

٣ـ الاحتجاج

الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله، بيروت ـ لبنان، مؤسسة النعمان.

٤ـ إحقاق الحق وازهاق الباطل

القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري، مع تعليقات نفيسة وهامة للعلامة الحجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ـ ايران.

٥ـ أدب فناي مقربان، شرح زيارت جامعة كبيرة ـ باللغة الفارسية ـ .

آية الله جوادي آملي، مركز نشر إسراء، چاپ سوم ١٣٨٨ هـ. ش.

٦ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد

عدنا إليه بالواسطة.

٧ـ الإصابة في تمييز الصحابة

عدنا إليه بالواسطة.

٨ـ الأصول من الكافي

لثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، دار صعب، دار التعارف، صححه وعلّق عليه: علي اكبر الغفاري، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ.

٩ـ أمالي الشيخ الصدوق

منشورات: كتابفروشي اسلامية.

١٠ـ الامام علي عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة

الشيخ أحمد الرحماني الهمداني، المنير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ).

١١ـ الامام المهدي عليه السلام من المهد الى الظهور

السيد محمد كاظم القزويني طاب ثراه، منشورات محلاتي، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ).

١٢ـ أوائل المقالات

عدنا إليه بالواسطة

١٣ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف العَلَم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣.

١٤ـ البرهان في تفسير القرآن

تأليف العلامة المحدث السيد هاشم البحراني، حققه وعلّق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ.

١٥ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد

عدنا إليه بالواسطة.

١٦ـ تاريخ بغداد

أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى ٤٦٣ هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٧ـ تحفة الزائر

تأليف: العلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله، مؤسسة الامام الهادي عليه السلام، ط. الاولى.

١٨ـ تذكرة الخواص

عدنا إليه بالواسطة

١٩ـ ترتيب الامالي

ترتيب موضوعي لامالي المشايخ الثلاثة: الصدوق والمفيد والطوسي، تأليف: محمد جواد المحمودي، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى: ١٤٢٠.

٢٠ـ تصحيح اعتقادات الإمامية

عدنا إليه بالواسطة.

٢١ـ تفسير الامام العسكري عليه السلام

عدنا إليه بالواسطة.

٢٢ـ تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس باشراف دار الفكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

٢٣ـ تفسير روح المعاني

عدنا إليه بالواسطة.

٢٤ـ تفسير علي بن ابراهيم القمي

مؤسسة دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

٢٥ـ تفسير موضوعي قرآن مجيد ـ باللغة الفارسية ـ

آية الله جوادي آملي، مركز نشر اسراء، چاپ پنجم، ١٣٨٧ هـ ش.

٢٦ـ تفسير نور الثقلين

عدنا إليه بالواسطة

٢٧ـ تهذيب الأحكام

عدنا إليه بالواسطة

٢٨ـ تهذيب التهذيب

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، المتوفى ٨٥٢ هـ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ هـ.

٢٩ـ توحيد الصدوق

عدنا إليه بالواسطة

٣٠ـ زاد المعاد

تـأليف مرحـوم مـلا محمـد بـاقر مجلـسي، انتـشارات كتابفروشـي اسلامية، طهران، ١٣٧٨.

٣١ـ سفينة البحار

عدنا إليه بالواسطة

٣٢ـ السيرة النبوية لابن هشام

حققهـا وضـبطها وشـرحها ووضـع فهارسـها مـصطفى الـسقا، ابـراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر.

٣٣ـ شرح اصول الكافي والروضة

لمؤلفه: صـدر الـدين محمـد بـن ابـراهيم الـشيرازي، عنـى بتـصحيحه محمد خواجوي، كتاب فضل العلم وكتاب الحجة.

٣٤ـ شرح عقائد الشيخ الصدوق

عدنا إليه بالواسطة

٣٥ـ شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المعتزلي

دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ.

٣٦ـ شرح نهج البلاغة (المعروف بمنهاج البراعة) ـــ للعلامـة الخوئي ـ.

عدنا إليه بالواسطة.

٣٧ـ صحيح البخاري

أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، المتوفى ٢٥٦ هـ طبعة بالأوفسيت ١٤٠١ هـ بيروت، دار الفكر.

٣٨ـ صحيح مسلم

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى ٢٦١، بيروت، دار الفكر.

٣٩ـ صفة الصفوة

أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي القرشي، المتوفى ٥٩٧ هـ، تحقيق عبدالرحمن اللادقي وحياة شيما اللادقي، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ، بيروت ، دار المعرفة.

٤٠ـ الطبقات الكبرى

محمد بن سعد بن منيع، المتوفى ٢٣٠ هـ، بيروت، دار صادر.

٤١ـ علل الشرايع

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٤٢ـ علم الإمام عليه السلام

كتاب وجيز يبحث عن علم الامام وكميته وكيفيته عن طريق العقل والنقل، للعلامة الشيخ محمد الحسين المظفر قدس سره، المتوفى سنة ١٣٨١ هـ، تحقيق احمد بن كاظم البغدادي، الناشر: المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٤١٣، المطبعة: شريعت.

٤٣ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام

محمد بن علي بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (٣٨١ ق) تصحيح سيد مهدي حسيني لاجوردي، الطبعة الأولى، طهران، منشورات: جهان، ١٣٧٨ق.

٤٤ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب

العلامة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، الطبعة الاولى المحققة ١٤١٦ هـ، الناشر: مركز الغدير للدراسات الاسلامية.

٤٥ـ الغيبة

عدنا إليه بالواسطة

٤٦ـ الفروع من الكافي

تأليف: ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، دار صعب، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ.

٤٧ـ كامل الزيارات

تأليف: أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، المتوفى ٣٦٨ هـ. ق، الناشر مكتبة الصدوق، صححه وعلّق عليه: بهزاد الجعفري، الطبعة الأولى.

٤٨ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة

الف ـ تأليف: العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، دار الكتاب الاسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠١ هـ.

باء ـ علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، لبنان، الطبعة

الثانية، سنة ١٤٠٥.

٤٩ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر

تأليف: أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزّار القمي الرازي، من علماء القرن الرابع، حققه العَلَم الحجة السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، انتشارات بيدار، مطبعة خيام، قم، ١٤٠١ هـ.

٥٠ـ كليات مفاتيح الجنان

تأليف: حاج شيخ عباس قمي طاب ثراه، دار القرآن الكريم حضرت آية الله العظمى گلپايگاني رحمه الله ، چاپ اول، پائيز ١٣٧٦.

٥١ـ كمال الدين وتمام النعمة

تأليف: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١) هـ، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.

٥٢ـ مرآة العقول في شرح آخبار آل الرسول

تأليف: العلامة شيخ الاسلام المولى محمد باقر المجلسي، شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

٥٣ـ المراجعات

الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس الله سره، منشورات مكتبة الداوري، قم ـ ايران.

٥٤ـ مسند احمد بن حنبل

عدنا إليه بالواسطة.

٥٥ـ مختصر التحفة الاثني عشرية

عدنا إليه بالواسطة

٥٦ـ المعجم الكبير

الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وأخرج أحاديثه أحمدي عبد المجيد السلفي،دارإحياءالتراث العربي،الطبعة الثانية،١٩٨٤ هـ.

٥٧ـ المعجم الوسيط

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة، طهران ١٤١٦ هـ.

٥٨ـ المفردات في غريب القرآن

تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، ٥٠٢ هـ، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني.

٥٩ـ مقدمة وتعليقات مفاتيح الغيب

عدنا إليه بالواسطة.

٦٠ـ مقتل الامام الحسين عليه السلام

العلامة المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، دار الكتاب الاسلامي، بيروت ـ لبنان، (١٣٩٩ هـ) ، الطبعة الخامسة.

٦١ـ مكيال المكارم در فوائد دعا براي حضرت قائم (مصدر باللغة الفارسية)

تأليف المرحوم آية الله السيد محمد تقي الموسوي الإصفهاني، الناشر: ايران نگين، الطبعة الأُولى.

٦٢ـ ملحمة آهل البيت عليهم السلام

شاعر أهل البيت عبدالمنعم الفرطوسي، سلسلة ذهبية خمسون ألف بيت في حياة النبي وأهل البيت عليهم السلام، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

٦٣ـ الملل والنحل

تأليف: ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩ ـ ٥٤٨) ، تحقيق: محمد سيد گيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢ هـ.

٦٤ـ مناقب آل أبي طالب

لمؤلفه: أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة ١٣٧٦ هـ، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٦٥ـ مناقب الامام علي بن أبي طالب ـ للخوارزمي ـ .

عدنا إليه بالواسطة.

٦٦ـ المنتخب في الشعر الحسيني

الخطيب السيد علي أصغر المدرسي

٦٧ـ من لا يحضره الفقيه

الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١، صحح وعلّق عليه: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٨ـ الميزان في تفسير القرآن

للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٣.

٦٩ـ وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة

تأليف المحدق المتبحر الامام المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسين الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، عنى بتصحيحه وتحقيقه وتذييله الفاضل المحقق الأغا الميرزا عبد الرحيم الرباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٧٠ـ ينابيع المعاجز

عدنا إليه بالواسطة

٧١ـ ينابيع المودة لذوي القربى

سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

الفهرس الإجمالي للمواضيع

الإهداء ٣
تقديم ٥
حُسن الافتتاح ١٣
مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام ٢١
تمهيد ٢٣
معنى الغيب ٢٤
من يعلم الغيب؟ ٢٦
مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام ٣٠
القسم الأول (الكتاب الذي بين يديك) ٣٣
الوحي ٣٣
المصدر الأول لعلم أهل البيت عليهم السلام ٣٥
الوحي هو المائز بين الأنبياء والبشر ٣٦
ما هو الوحي؟ ٣٧
أنماط الوحي ٣٩
شراكة أهل البيت عليهم السلام في الوحي التشريعي ٤١
الوحي إلى غير الأنبياء ٤٣

شراكة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الوحي ٥٠
شراكة أهل البيت عليهم السلام في الوحي ٦١
الشراكة في الوحي من خلال قصة الكساء ٦٤
هل العقل يعارض؟ ٧٢
أهل البيت عليهم السلام والوحي التسديدي ٧٣
تنبيه فيما يخص الوحي التشريعي ٧٤
أصل نزول الملائكة على أهل البيت عليهم السلام ٧٦
نزول الملائكة على قلب الإمام المعصوم عليه السلام ٨١
شُعب الوحي التسديدي ٨٣
شبهة آخر نزول لجبرئيل ٨٩
المرتبة السامية للتحدث مع الملائكة ٩٧
زيادة علم أهل البيت عليهم السلام من خلال الوحي التسديدي ٩٩
أهمية البداء ١٠٣
البداء في اللغة وفي الاصطلاح ١٠٤
أقوال جملة من علماءنا في البداء ١٠٦
الأقسام الثلاثة للقضاء الإلهي ١١١
الثالث: القضاء الإلهي غير المحتوم ١١٤
وجوب الاعتقاد بعلم الإمام عليه السلام ١٣١
شبهة الأعلمية ١٣٣
ماهية زيادة العلم ١٣٨

سبب توسط الملائكة في الوحي إليهم عليهم السلام ١٤٦
أهل البيت عليهم السلام معلموا الأملاك ١٤٩
عود على بدء ١٦٧
من هو معلّم الوحي؟ ١٦٩
سجود الملائكة للنموذج البشري المعصوم: ١٨٢
هل يجوز السجود لغير الله تعالى؟ ١٨٤
خلاصة البحث ١٨٨
الفهارس الفنّية ١٨٩
١- فهرس الآيات حسب ترتيب القرآن الكريم ١٩١
٢- فهرس الأحاديث الشريفة ٢٠٢
٣- فهرس الملائكة والأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام ٢١٤
٤- فهرس الأعلام ٢١٨
٥- فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن والهامش ٢٢٦
٦- فهرس الأشعار ٢٣٣
فهرس المصادر ٢٣٥
الفهرس الإجمالي للمواضيع ٢٤٧
الفهرس التفصيلي للمواضيع ٢٥١

الفهرس التفصيلي للمواضيع

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
تقديم	٥
تأكيد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم على جعلية الإمامة	٦
الافصاح عن الإمامة يوم الانذار	٦
تسمية الأئمة عليهم السلام من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله	٧
إختلاف صِيَغ أحاديث النص على الأئمة عليهم السلام	٨
إختزال سماسرة السياسة لمفهوم الإمامة في مناصب وقتية	٩
ما نجم عن دفع الأئمة عليهم السلام عن مقامهم	١٠
السيدة الزهراء البتول عليها السلام تنبيء عن التداعيات الكارثية لدفع الائمة عليهم السلام عن مقامهم	١١
أهمية بحث الإمامة	١١
حُسن الافتتاح	١٣
حديث الامام الرضا عليه السلام في الامامة والامام	١٤
مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام	٢١
تمهيد	٢٣
كثافة الآيات التي تنص على علم أهل البيت عليهم السلام	٢٣
إمكانية إطلاع الغيب لغير الله تعالى	٢٣

معنى الغيب ٢٤
الغيب ما يقابل الشهود ٢٦
من يعلم الغيب؟ ٢٦
الغيب لله تعالى ـ أولا وبالذات ـ ٢٦
إطلاع رسول الله وأهل بيته عليهم السلام على الغيب ٢٧
رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم الامام أمير المؤمنين عليه السلام العلوم ٢٩
العلم المستأثر وغير المستأثر لله تعالى ٢٩
علم غيب الأئمة عليهم السلام ودوره في القيام بمهام الإمامة ٣٠
مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام ٣٠
القسم الأول: الوحي ٣٠
العناوين الرئيسية للكتاب ٣٠
المصدر الأول لعلوم أهل البيت عليهم السلام ٣٥
الوحي هو المائز بين الأنبياء عليهم السلام والبشر ٣٦
اعتراض المشركين على البعد البشري للأنبياء عليهم السلام ٣٦
لابد للأسوة أن يكون من البشر ٣٧
ما هو الوحي ٣٧
أنماط الوحي ٣٩
شراكة أهل البيت عليهم السلام في الوحي التشريعي ٤١
أهل البيت عليهم السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ٤١
نظم الشعراء في الموضوع ٤١

خاتمية رسول الله صلى الله عليه وآله ٤١
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام محدَّث ٤٢
معنى كون أهل البيت عليهم السلام شركاء رسول الله صلى الله عليه وآله في الوحي ٤٣
الوحي إلى غير الأنبياء عليهم السلام ٤٣
الوحي إلى السيدة مريم عليها السلام ٤٤
رؤية السيدة مريم الروح ٤٤
الوحي لها عليها السلام في اكثر من مناسبة ٤٤
سماع السيدة سارة الوحي ٤٥
الوحي على المصطفَين ٤٦
الوحي إلى ذي القرنين ٤٧
الوحي الى الحواريين ٤٨
الوحي إلى أصحاب النبي موسى عليه السلام ٤٨
شراكة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الوحي ٥٠
المحدَّثين في المذاهب الأخرى ٥٠
سماع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ورؤيته لما يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ويراه ٥٠
رواية ابن أبي الحديد وأحمد بن حنبل في إطلاع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على الوحي ٥٢
قادة الأملاك يحيون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٥٣
سماع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رنّة الشيطان ٥٣

سماع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أذان جبرئيل وإقامته	٥٥
حال الأنبياء عليهم السلام حين نزول الوحي عليهم	٥٥
«ما» الموصولة تؤكد سماع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الوحي	٥٦
رؤية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جبرئيل على حقيقته	٥٦
تمثل جبرئيل برجل عادي	٥٧
سماح الوحي لغير الأنبياء عليهم السلام سنة قرآنية	٥٧
شاهد آخر على سماع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الوحي	٥٧
اختراق الحجب من مقامات أهل البيت عليهم السلام	٥٨
تكشّف الحقائق لأهل البيت عليهم السلام في عالم الدنيا	٥٩
لا يقاس بأهل البيت عليهم السلام أحد	٦٠
شراكة أهل البيت عليهم السلام في الوحي	٦١
شراكة أهل البيت لرسول الله صلى الله عليه وآله تعود الى كونهم عليهم السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله	٦١
أحاديث تؤكد كونهم عليهم السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله	٦١
تأكيد آية المباهلة على كونهم عليهم السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله	٦٢
الشراكة في الوحي من خلال قصة الكساء	٦٤
دخول الخمسة الأطهار عليهم السلام تحت الكساء	٦٥
إستيذان جبرئيل ليكون سادس أصحاب الكساء عليهم السلام	٦٥
خلق العالم لأجل الرسول وأهل بيته عليهم السلام	٦٦
نظم الشعراء في الموضوع	٦٦

رؤية السيدة الزهراء البتول عليها السلام جبرئيل وسماعها الوحي ٦٨
الوحي لأهل البيت عليهم السلام ٦٨
رواية السيدة الزهراء عليها السلام بشكل مباشر الحوار الدائر بين الله تعالى وملائكته ٦٨
توجيه الخطاب لجميع الخلائق لبيان فضل الرسول وأهل بيته عليهم السلام ٦٩
انعكاس اجتماع أصحاب الكساء عليهم السلام في السماء ٧٠
تساؤل جبرئيل عمن تحت الكساء! ٧٠
شراكة أهل البيت عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في كل شيء سوى النبوة ٧١
هل العقل يعارض؟ ٧٢
أهل البيت عليهم السلام والوحي التسديدي ٧٣
معنى الوحي التسديدي ٧٣
شمولية الوحي التسديد لأمور عديدة ٧٣
تنبيه فيما يخص الوحي التشريعي ٧٤
ختم الوحي التشريعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ٧٤
خاتمية الرسول صلى الله عليه وآله ٧٤
كلام الشيخ المفيد رحمه الله في الخاتمية ٧٥
أصل نزول الملائكة على أهل البيت عليهم السلام ٧٦
نزول الملائكة ليلة القدر ٧٦

استمرار ليلة القدر الى يوم القيامة ٧٧
نزول الملائكة ليلة القدر على الامام أمير المؤمنين عليه السلام ٧٩
نزول الملائكة ليلة القدر على الأئمة عليهم السلام ٧٩
قلب الامام المعصوم محل هبوط الملائكة ٨٠
نزول جميع الملائكة الموكلة بالأرض ليلة القدر ٨٠
نزول الملائكة على قلب الإمام المعصوم عليه السلام ٨١
أهل البيت عليهم السلام مختلَف الملائكة ٨١
عدم اختصاص نزول الملائكة بليلة القدر ٨٢
شعب الوحي التسديدي ٨٣
١ـ النصرة ٨٣
نصرة الملائكة للمؤمنين يوم بدر ٨٣
إنقطاع نزول الملائكة إلى الأرض يساوق حرمان البشر من الفيض ٨٤
توعّد زوجتي رسول الله صلى الله عليه وآله المتآمرتين عليه ٨٥
نصرة الملائكة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع المواقف ٨٥
هبوط الملائكة على سيد الشهداء عليه السلام وعرضها النصرة له. ٨٦
نصرة الملائكة للإمام بقية الله الأعظم عليه السلام ٨٦
٢ـ الأسئلة والاستفهامات ٨٧
الامام الباقر عليه السلام يجيب على أسئلة جبرئيل ٨٨
شبهة آخر نزول لجبرئيل ٨٩

جبرئيل أحد وسائط الفيض الإلهي ٨٩
من مهام جبرئيل ٨٩
انقطاع الوحي التشريعي بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله ٩٠
اناطة ملف الأرض بجبرئيل ٩١
الروح ملك أعظم من جبرئيل ٩١
نصرة جبرئيل والملائكة للإمام بقية الله الأعظم عليه السلام ٩٢
٣ـ تلقي الأوامر أهل البيت عليهم السلام ٩٣
٤ـ التسكين والإخبار عن المستقبل ٩٤
مصحف فاطمة عليها السلام ٩٤
إتيان جبرئيل السيدة الزهراء عليها السلام والتحدث إليها ٩٤
نزول جبرئيل على رسول الله واهل بيته عليهم السلام ٩٦
سبب تلقيب السيدة الزهراء عليها السلام بالمحدَّثة ٩٦
الملائكة شأن من شؤون السيدة الزهراء وأهل البيت عليهم السلام ٩٧
المرتبة السامية للتحدث مع الملائكة ٩٧
سمو الملائكة بالحديث إلى أهل البيت عليهم السلام ٩٨
زيادة علم أهل البيت عليهم السلام من خلال الوحي التسديدي ٩٩
زيادة علمهم عليهم السلام في الليل والنهار ٩٩
زيادة علمهم عليهم السلام ليالي الجمعة ١٠٠
عروج أرواح أهل البيت عليهم السلام إلى العرش ١٠٠
مرور أهل البيت عليهم السلام بالعوالم الآخرى ١٠١

زيادة علمهم عليهم السلام في كل ساعة ١٠٣
أهمية البداء ١٠٣
البداء في الأحاديث ١٠٣
البداء في اللغة والاصطلاح ١٠٤
إستحالة البداء بمعناه اللغوي على الله تعالى ١٠٥
أقوال جملة من علماءنا في البداء ١٠٦
البداء بمعناه اللغوي إنما يكون للمخلوق ١٠٧
معنى قوله تعالى «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده علم الكتاب» ١٠٨
قصة تعزّز المراد من البداء ١٠٩
الأقسام الثلاثة للقضاء الإلهي ١١١
القضاء الإلهي المحتوم الذي استأثر به الله تعالى ١١١
العلم الفعلي والعلم الذاتي لله تعالى ١١١
العلم الذي استأثر به الله تعالى ١١١
القضاء الإلهي المحتوم الذي أطلع عليه بعض خلقه ١١٢
علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام بالقضاء الإلهي المحتوم ١١٢
إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بدخول المسلمين مكة المكرمة ١١٢
عدم تخلف القضاء المحتوم ١١٣
القضاء الإلهي غير المحتوم ١١٤
وقوع البداء في القضاء الإلهي غير المحتوم ١١٤
علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام بهذا القضاء أيضا ١١٤

إطلاع رسول الله وأهل بيته عليهم السلام بالطوارئ على القضاء الإلهي غير المحتوم ١١٥
ترتب عمدة أبحاث البداء على القضاء الإلهي غير المحتوم ١١٥
شطر من زيادة علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام يكون في القضاء غير المحتوم ١١٦
العلم الحادث أفضل علوم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١١٦
إطلاع بعض حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام على الأخبار الماضية والمستقبلية ١١٧
إطلاع سفراء الإمام المهدي عليه السلام على العلم الغابر ١١٨
العلم الحادث لم يطلع عليه أحد من أصحاب رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٢٠
عدم التلازم بين تحدث الملائكة إلى أهل البيت عليهم السلام والنبوة ١٢٠
الجامعة ١٢٢
الجفر ١٢٢
مصحف فاطمة عليها السلام ١٢٣
علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام بما كان وما هو كائن الى أن تقوم الساعة ١٢٣
أعلمية الإمام الصادق من النبي موسى والخضر عليهما السلام ١٢٣
الجانب التربوي لعلم رسول الله وآهل بيته عليهم السلام بما كان وما هو كائن ١٢٤

علم الكتب السماوية لدى أهل البيت عليهم السلام ١٢٥
تعليم رسول الله صلى الله عليه وآله علم ما كان وما سيكون أثناء رحلة المعراج ١٢٥
دور ليلة القدر في تفصيل العلم الإجمالي لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٢٥
المراد من تفصيل العلم ليلة القدر هو الإمضاء لما قد علمه الرسول وأهل بيته عليهم السلام ١٢٧
لم يمت نبي الا وعلمه في جوف وصيه ١٢٨
دور ليلة القدر في إمضاء ما علمه رسول الله وأله بيته عليهم السلام ١٢٨
وجوب الاعتقاد بعلم الامام عليه السلام ١٣١
شبهة الأعلمية ١٣٣
بدء كل زيادة برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بالإمام الأسبق فالأسبق ١٣٣
رُقي رسول الله وأهل بيته عليهم السلام في جميع النشآت ١٣٤
عدم زيادة علم الإمام في الأحكام الشرعية ١٣٤
لولا أنا نزاد لأنفدنا ١٣٤
العلم الحادث لأهل البيت عليهم السلام لا يؤدي إلى أعلميتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله ١٣٥
زيادة علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام حتى بعد مماتهم ١٣٧
ماهية زيادة العلم ١٣٨
الغدير يوم إكمال الدين ١٣٩

زيادة علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام لا تلازم سبق الجهل لهم ١٤٠
بيان المراد من زيادة علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٤٠
إطلاع رسول الله وأهل بيته عليهم السلام على البداء الحاصل ١٤٠
إطلاع الملائكة ـ المدبرات للأمور ـ على البداء الحاصل ١٤١
السر في عدم إخبار رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ببعض الحوادث المستقبلية ١٤٢
الأوجه الأخرى لبيان المراد من زيادة علم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٤٣
العلم الإضافي لهم عليهم السلام ١٤٣
عدم محدودية علم الله تعالى ١٤٤
هيمنة رسول الله وأهل بيته عليهم السلام على جميع العوالم في النشآة النورية ١٤٥
الرسول وأهل بيته عليهم السلام مظاهر علم الله تعالى ١٤٥
علم الله تعالى ذاتي وعلم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام عرضي ١٤٥
سبب توسط الملائكة في الوحي لهم عليهم السلام ١٤٦
المقامات العديدة لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٤٦
المقام البشري والمقام النوري لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٤٧
دور الملائكة في الوحي لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام دور وظيفي ١٤٧
أنهم عليهم السلام معلموا الآملاك ١٤٩
توسط الملائكة بالوحي لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام لا يعني ١٤٩

التعلم منها
كل فيض للممكنات يتم عبر رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٤٩
إفاضة جميع العلوم والمعارف عبر رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٤٩
نزول الملائكة بالوحي لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام فيض يتم عبرهم عليهم السلام ١٥٠
الملائكة تلامذة رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ١٥٠
خَلْق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل أبيه عليه السلام بأربعين ألف سنة ١٥٠
نظم عبدالباقي أفندي في الموضوع ١٥٠
كسب الملائكة الفيض من المقام اللاهوتي للرسول وأهل بيته عليهم السلام ١٥٢
تلقي رسول الله وأهل بيته عليهم السلام العلوم من الله تعالى بشكل مباشر ١٥٣
عدم علم الملائكة بالأسماء ١٥٤
توقف جبرئيل عن مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله حين بلغ ذروة القرب الالهي ١٥٥
محدودية مقام الملائكة ١٥٥
سَبق رسول الله صلى الله عليه وآله بالإجابة ـ «بلى» لدى آخذ الميثاق ١٥٥
حث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الأمة على توجيه الأسئلة له ١٥٨
الرسول وأهل بيته عليهم السلام خزّان علم الله تعالى ١٥٩
الرسول وأهل بيته عليهم السلام معلموا الملائكة ١٦٠
تلقي رسول الله وأهل بيته عليهم السلام العلم مباشرة من الله تعالى ١٦٠

إحتواء رسول الله وأهل بيته عليهم السلام لجميع العلوم ١٦٠
تتلمذ الأصحاب على رسول الله وأهل بيته عليهم السلام في مختلف العلوم ١٦٣
دور الجهل والعناد في تحديد العلوم الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام في المجالات غير الدينية ١٦٤
محاولة ذِعلب إحراج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في سؤاله، والجواب الصاعق للإمام عليه السلام ١٦٥
عود على بدء ١٦٧
الفرق بين المقام المحمود ومقام التسبيح ١٦٩
شبهة آيات سورة النجم ١٦٩
من هو معلم الوحي؟ ١٦٩
من المراد في قوله تعالى «شديد القوى»؟ ١٧١
تلقّي الوحي بنحوين ١٧٣
المراد من «لقاء الله تعالى» هو الشهود الباطني ١٧٧
نتيجة البحث في المقام ١٨١
سجود الملائكة للنموذج البشري المعصوم ١٨٢
سجود الملائكة للنبي آدم عليه السلام لم يكن باعتبار هويته الشخصية ١٨٢
سجود الملائكة للنبي آدم عليه السلام إنما كان لايداع رسول الله وأهل بيته عليهم السلام في صلبه ١٨٣
نظم الشعراء في الموضوع ١٨٤